الموسوعة القرآنية

جمع وتصنيف

إبراهيم الأبياري

المجلد العاشر

١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م

الموسوعة القرآنية

جمع وتصنيف

إبراهيم الأبياري

المجلد العاشر

١٤٠٥ ـ ١٩٨٥

الناشر

مؤسسة سجل العرب

بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم عبده

الباب الرابع عشر

تفسير

القرآن الكريم

(٩)

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

(برآءَةٌ من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) :

(برآءَةٌ) خبر مبتدأ محذوف ، أى هذه براءة .

(من) لابتداء الغاية ، متعلق بمحذوف وليس بصلة : هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم .

ويجوز أن تكون (براءة) مبتدأ لتخصيصها بصفتها ، والخبر (إلى الذين عاهدتم) .

والمعنى : أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين ، وأنه منبوذ اليهم .

٢ — (فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين) :

(فسيحوا فى الأرض) أى تنقلوا فى الأرض .

(أربعة أشهر) مدة الأمان ، وهى شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم .

وقيل هى عشرون من ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وشهر ربيع الأول ، وعشر من ربيع الآخر ، وكانت حرما ، لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم .

٣ — (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) :

(وأذان) خبر مبتدأ محذوف ، أى هذا أذان ، أو هو مبتدأ لتخصيصه بصفته ، والجملة معطوفة على مثلها .

والأذان : الإيذان •

(يوم الحج الأكبر) يوم عرفة ، وقيل : يوم النحر ، لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ، من الطواف والنحر ، والحلق ، والرمى •

ووصف الحج بالأكبر ، لأن العمرة تسمى الحج الأصغر •

(أن) بالفتح • وقرىء بالكسر ، لأن الأذان فى معنى القول •

(ورسوله) عطف على المنوى فى (برىء) ، أو على محل (إن) المكسورة واسمها •

وقرىء بالنصب ، عطف على اسم (أن) ، أو لأن الواو بمعنى (مع) ، أى برىء معه منهم •

وبالجر ، على الجوار ، وقيل : على القسم •

(فإن تبتم) من الكفر والفتن •

(وإن توليتم) عن التوبة •

(غير معجزى الله) غير سابقين الله تعالى ولو فائتين أخذه وعقابه •

٤ — (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحـــدا فأتموا إليهـــم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقـــين) :

(إلا الذين عاهدتم) مستثنى من قوله (فسيحوا فى الأرض) ، ولأن الكلام خطاب للمسلمين ، ومعناه : براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا ، الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فأتموا اليهم عهدهم •

(ثم لم ينقصوكم شيئا) لم يقتلوا منكم أحدا ولم يضروكم قط •

وقرىء : لم ينقضوكم ، بالضاد معجمة ، أى لم ينقضوا عهدكم •

(ولم يظاهروا) ولم يعاونوا عليكم عدوا •

(فأتموا إليهم عهدهم) فأدوه اليهم •

(إلى مدتهم) تاما كاملا .

(إن الله يحب المتقين) أى ان قضية التقوى أن لا يسوى بين القبيلين : الوفى والغادر ، فاتقوا الله فى ذلك .

٥ — (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) :

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم) انقضت . والأشهر الحرم هى التى أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها .

(فاقتلوا المشركين) يعنى الذين نقضوكم وظاهروا عليكم .

(حيث وجدتموهم) من حل أو حرم .

(وخذوهم) وأسروهم ، والأخيذ : الأسير .

(واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف فى البلاد .

(كل مرصد) كل ممر ومجتاز ترصدونهم به .

(فخلوا سبيلهم) فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصر ، أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم .

(إن الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر .

٦ — (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) :

(أحد) مرتفع بفعل شرط مضمر يفسره الظاهر ، تقديره : وان استجارك أحد استجارك .

(فأجره) أى ان جاء أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق ، فاستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد ويتبين ما بعثت به فأمنه .

(حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر .

(ثم أبلغه) بعد ذلك وأره داره التى يأمن فيها ان لم يسلم ، ثم قاتله إن شئت من غير عذر ولا خيانة •

(ذلك) أى ذلك الأمر ، يعنى بالإجارة فى قوله (فأجره) •

(بأنهم) بسبب أنهم •

(قوم لا يعلمون) جهلة يجهلون ما الاسلام ، وما حقيقة ما تدعو اليه ، فلابد من اعطائهم الأمان حتى يسمعوا ويفهموا الحق •

٧ — (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين) :

(كيف) استفهام فى معنى الاستنكار والاستبعاد لأن يكون للمشركين عهد عند رسول الله ﷺ أى محال أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا فى ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا فى قتلهم •

(إلا الذين عاهدتم) استدراك ، أى ولكن الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث •

(فما استقاموا لكم) على العهد •

(فاستقيموا لهم) على مثله •

(إن الله يحب المتقين) يعنى أن التربص بهم من أعمال المتقين •

٨ — (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) :

(كيف) تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد ، وحذف الفعل لكونه معلوما • أى : كيف يكون لهم عهد •

(وإن يظهروا عليكم) وحالهم أنهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق ، لم ينظروا فى حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم •

(لا يرقبوا فيكم إلا) لا يراعون حقا ، وقيل : قرابة •

(يرضونكم) كلام مبتدأ فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن ، مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد ،وإباء القلوب مخالفة ما فيها من الأضغان ، لمـا يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل .

(وأكثرهم فاسقون) متمردون لا مروءة تزعهم ، ولا شمائل مرضية تردعهم .

٩ — (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون) :

(اشتروا) استبدلوا .

(بآيات الله) بالقرآن والاسلام .

(ثمنا قليلا) وهو اتباع الأهواء والشهوات .

(فصدوا عن سبيله) فعدلوا عنه ، أو صرفوا غيرهم .

١٠ — (لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) :

(هم المعتدون) المجاوزون الغاية فى الظلم والشرارة .

١١ — (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) :

(فإن تابوا) عن الكفر ونقض العهد .

(فإخوانكم فى الدين) فهم اخوانكم ، على حذف المبتدأ .

(ونفصل الآيات) ونبينها ، وهذا اعتراض ، كأنه قيل : وان من تأمل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تأمل ما فصل من أحكام المشركين المعاهدين ، وعلى المحافظة عليها .

١٢ — (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) :

(وطعنوا فى دينكم) وثلبوه وعابوه .

(فقاتلوا أئمة الكفر) فقاتلوهم ، فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم .

(إنهم لا أيمان لهم) أى لا اسلام لهم ، أو لا يعطون الأمان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه •

١٣ — (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) :

(ألا تقاتلون) الهمزة لتقرير انتفاء المقاتلة ، والمعنى : الحض عليها على سبيل المبالغة •

(نكثوا أيمانهم) التى حلفوها فى المعاهدة •

(وهموا بإخراج الرسول) من مكة حين تشاوروا فى أمره فى دار النـــدوة •

(وهم بدءوكم أول مرة) أى وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة •

(أتخشونهم) تقرير الخشية منهم وتوبيخ عليها •

(فالله أحق أن تخشوه) فتقاتلوا أعداءه •

(إن كنتم مؤمنين) يعنى أن قضية الايمان الصحيح ألا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يبالى بمن سواه •

١٤ — (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) :

(يعذبهم الله بأيديكم) قتلا •

(ويخزهم) أسرا •

(ويشف صدور قوم مؤمنين) طائفة من المؤمنين ، وهم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا ، فبعثوا الى رسول الله ﷺ ، يشكون اليه ، فقال : أبشروا فإن الفرج قريب •

١٥ — (ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) :

(ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا من المكروه ٠

(ويتوب الله على من يشاء) ابتداء كلام ، واخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره ٠

(والله عليم) يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان ٠

(حكيم) لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة ٠

١٦ — (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون) :

(أم) منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان ٠ والمعنى : أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه ، حتى يتبين المخلص منكم ، وهم الذين جاهدوا فى سبيل الله لوجه الله ٠

(ولما يعلم) معناها التوقع ، وقد دلت على أن تبين ذلك وايضاحه متوقع كائن ، وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ٠

والمراد بنفى العلم نفى المعلوم ٠

(ولم يتخذوا) معطوف على (جاهدوا) داخل فى خبر الصلة ، كأنه قيل : ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله ٠

(وليجة) أى بطانة ، من الذين يضادون رسول الله ﷺ ، والمؤمنين ٠

١٧ — (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون) :

(ما كان للمشركين) ما صح لهم وما استقام ٠

(أن يعمروا مساجد الله) أى المسجد الحرام ٠ وقيل : مساجد ، لأنه قبلة المساجد كلها وامامها ، فعامره كعامر جميع المساجد ٠

وقيل : المراد جنس المساجد ، واذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها ، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذى هو صدر الجنس ومقدمته .

(شاهدين) حال من الواو فى قوله (أن يعمروا) . والمعنى : ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين ، عمارة متعبدات الله ، مع الكفر بالله وبعبادته .

ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر : ظهور كفرهم وأنهم نصبوا أصنامهم حول البيت ، وكانوا يطوفون عراة ، ويقولون : لا نطوف عليها بثياب قد أصبنا فيها المعاصى .

١٨ — (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) :

(إنما يعمر مساجد الله) أى انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها . وعمارتها تناولها بما يلزم لها من صيانة وحفظ .

(فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء .

١٩ — (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين) :

أى لا ينبغى أن تجعلوا القائمين بسقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام من المشركين فى منزلة الذين آمنوا بما لله وحده ، وصدقوا بالبعث والجزاء ، وجاهدوا فى سبيل الله ، ذلك أنهم ليسوا بمنزلة واحدة عند الله ، والله لا يهدى الى طريق الخير القوم المستمرين على ظلم أنفسهم بالكفر وظلم غيرهم بالأذى المستمر .

٢٠ — (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) :

(أعظم درجة عند الله) من أهل السقاية والعمارة عندكم •

(وأولئك هم الفائزون) لا أنتم والمختصون بالفوز دونكم •

٢١ — (يبشرهم ربهم برحمـــة منه ورضوان وجنات لهم فيهـا نعيم مقيم) :

أى وهؤلاء يبشرهم الله تعالى برحمته الواسعة التى تشملهم ، ويخصهم برضاه وهو أكبر جزاء ، وسيدخلهم يوم القيامة جنات لهم فيها نعيم قائم ثابت دائم •

٢٢ — (خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) :

وهم خالدون فى الجنة لا يتحولون عنها وان الله عنده أجر عظيم وثواب جزيل •

٢٣ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) :

(أولياء) نصراء •

(ومن يتولهم) يستنصر بهم •

٢٤ — (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) :

(فتربصـــوا) وعيد •

(بأمره) عقوبة عاجلة وآجلة •

٢٥ — (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم

كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) :

(فى مواطن كثيرة) مواطن الحرب : مقاماتها ومواقفها • وكثيرة ، يعنى وقعات بدر ، وقريظة ، والنضير ، والحديبية ، وخيبر ، وفتح مكة •

(ويوم حنين) أى وموطن يوم حنين •

(إذ أعجبتكم كثرتكم) وزل عنكم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود •

(بما رحبت) ما ، مصدرية • والباء بمعنى : مع ، أى مع رحبها •

(ثم وليتم مدبرين) ثم انهزمتم •

٢٦ — (ثم أنزل الله سكينته على رســوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) :

(سكينته) رحمته التى سكنوا بها •

(وعلى المؤمنين) الذين ثبتوا مع رسوله ﷺ حين وقع الهرب •

(وأنزل جنودا) يعنى الملائكة •

(وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر •

٢٧ — (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) :

(ثم يتوب الله) أى يسلم بعد ذلك ناس منهم •

٢٨ — (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عَيْلَةً فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) :

(نجس) ذوو نجس ، لأن معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس ، أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة فى وصفهم بها •

(فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون فى الجاهلية •

(بعد عامهم هذا) بعد حج عامهم هــذا ، وهو عام تسـع من الهجرة حين أمر أبو بكر على الموسم .

(وإن خفتم عيلة) أى فقرا بسبب منع المشركين من الحج .

(فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه ، أو من تفضله بوجه آخـر .

(إن شاء) ان أوجبت الحكمة إغناءكم ، وكان مصلحة لكم فى دينكم .

(إن الله عليم) بأحوالكم .

(حكيم) لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة وصواب .

٢٩ — (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يَدٍ وهم صاغرون) :

(من الذين أوتوا الكتاب) بيان لقوله (الذين لا يؤمنون) مـع ما فى حيزه .

(عن يد) أى يد المعطى ، والمعنى : حتى يعطوها عن يد ، أى عن يد مواتية غير ممتنعة ، لأن من أبى وامتنع لم يعط يده ، بخلاف المطيع المنقاد .

أو يد الآخذ ، ويكون المعنى : حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية ، أى عن إنعام عليهم ، لأن قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمـة عظيمـة عليهم .

(وهم صاغرون) أى تؤخذ منهم على الصغار والذل .

٣٠ — (وقالت اليهود عُزَيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) :

(عزير ابن الله) مبتدأ وخبر .

(المسيح ابن الله) مبتدأ وخبر •

(ذلك قولهم بأفواههم) أى قول لا يعضده برهان ، فما هو إلا لفظ يفوهون به • وقد يراد بالقول المذهب ، كأنه قيل : ذلك دينهم ومذهبهم بأفواههم لا بقلوبهم لأنه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر فى القلوب •

(يضاهئون قول) على حذف مضاف ، أى يضاهىء قولهم قولهم ، ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه ، فانقلب مرفوعا • والمعنى : أن الذين كانوا فى عهد رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى يضاهى قولهم قول قدمائهم • يعنى أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث •

(قاتلهم الله) أى هم أحقاء بأن يقال لهم هذا ، تعجبا من شناعة قولهم •

(أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق ؟

٣١ — (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) :

(أربابا) أطاعوهم فى الأمر بالمعاصى وتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله •

(وما أمروا إلا ليعبدوا إلها احداً) أمرتهم بذلك أدلة العقل والنصوص فى الانجيل •

(سبحانه) تنزيه له عن الاشراك به واستبعاد له •

٣٢ — (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) :

(نور الله) الاسلام •

مثل حالهم فى طلبهم أن يبطلوا نبوة محمد ﷺ بالتكذيب بحال

من يريد أن ينفخ فى نـــور عظيم منبث فى الآفاق ، يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى فى الاشراق أو الاضاءة ، ليطفئه بنفخه أو يطمسه •

٣٣ — (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) :

(ليظهره) أى ليظهر الرسول ﷺ •

(على الدين كله) على أهل الأديان كلهم ، أو ليظهر دين الحق على كل دين •

٣٤ — (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أمـــوال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) :

(ليأكلون أموال الناس) أى ليأخذون •

(ولا ينفقونها فى سبيل الله) أى يضنون بها عن الانفاق فى سبيل الخـــير •

٣٥ — (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) :

(يوم يحمى عليها) أى تحمى النار عليها ، فلما حذفت النار ، قيل : يحمى عليها ، لانتقال الاسناد عن النار الى (عليها) •

(هذا ما كنزتم) على ارادة القول •

(لأنفسكم) أى كنزتموه لتنتفع به نفوسكم •

(فذوقوا ما كنتم تكنزون) أى وبال المـــال الذى كنتم تكنزونه ، أو وبال كونكم كافرين •

٣٦ — (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حـــرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا

فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) :

(فى كتاب الله) فيما أثبته وأوجبه من حكمه .

(أربعة حرم) ثلاثة سرد ، وهى ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، وواحـــد فرد ، وهو رجب .

(ذلك الدين القيم) يعنى أن تحريم الأشهر الأربعة هو الدين المستقيم ، دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منها ، وكانوا يعظمون الأشهر الحرم ويحرمون القتال فيها .

(فلا تظلموا فيهن) فى الحرم .

(أنفسكم) أى لا تجعلوا حرامها حلالا .

(كافة) حال من الفاعل ، أو المفعول .

(مع المتقين) ناصر لهم .

٣٧ — (إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين) :

(إنما النسىء) تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر .

(ليواطئوا عدة ما حرم الله) أى ليوافقوا العدة التى هى الأربعة ولا يخالفوهـــا .

(فيحلوا ما حرم الله) فيحلوا بمواطأة العدة وحدها من غـــير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك الاختصاص للأشهر بعينها .

(زين لهم سوء أعمالهم) خذلهم الله فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة .

٣٨ — (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل) :

(اثاقلتم) تثاقلتم ، أى تباطأتم وتقاعستم .

(من الآخرة) أى بدل الآخرة .

(فى الآخرة) فى جنب الآخرة .

٣٩ — (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير) :

(إلا تنفروا) ان لم تستجيبوا للرسول فتخرجوا للجهاد فى سبيل الله .

(أليما) موجعا .

(ويستبدل قوما غيركم) ويستبدل بكم قوما آخرين يستجيبون للرسول ولا يتخلفون عن الجهاد .

(ولا تضروه شيئا) ولا تضرون الله بهذا التخلف شيئا .

٤٠ — (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) :

(فقد نصره الله) أى إلا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ، ولا أقل من الواحد ، أو أنه أوجب له النصر وجعله منصورا فى ذلك الوقت فلن يخذل من بعده .

(إذ أخرجه الذين كفروا) أسند الاخراج الى الكفار لأنهم حين هموا باخراجه أذن له فى الخروج فكأنهم أخرجوه .

(ثانى اثنين) أحد اثنين .

(إذ هما) بدل من (إذ أخرجه) .

(فى الغار) ثقب فى أعلى ثور ، وهو جبل فى يمين مكة على مسيرة ساعة .

(إذ يقول) بدل ثان •

(سكينته) ما ألقى فى قلبه من الأمنة التى سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون اليــه •

(بجنود) الملائكة يوم بدر •

(كلمة الذين كفروا) دعوتهم الى الكفر •

(كلمة الله) دعوته الى الاسلام •

(هى) فصل ، أو مبتدأ ، وفيها تأكيد فضل كلمة الله فى العلو ، وأنها المختصة به دون سائر الكلم •

٤١ — (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) :

(خفافا وثقالا) خفافا فى النفــور لنشــاطكم له ، وثقــالا عنه لمشقته عليكم •

(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ايجاب للجهاد بهما ان أمكن ، أو بأحدهما على حسب الحال والحاجة •

٤٢ — (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) :

(عرضا) العرض : ما عرض لك من منافع الدنيا •

(وسفرا قاصدا) وسطا مقاربا •

(الشقة) المسافة الشاطة الشاقة •

(يهلكون أنفسهم) بدل من (سيحلفون) ، أو حال بمعنى : مهلكين • والمعنى : أنهم يوقعونها فى الهلاك بحلفهم الكاذب ، وما يحلفون عليــه من التخلف •

ويحتمل أن يكون حالا من قوله (لخرجنا) أى لخرجنا معكم وان أهلكنا أنفسنا وألقيناها فى التهلكة بما نحملها من المسير فى تلك المشقة .

وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم .

٤٣ — (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) :

(لما أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو . والمعنى : مالك أذنت لهم فى القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم .

(حتى يتبين لك) وهلا استأنيت بالإذن حتى يتبين لك من صدق فى عذره ممن كذب فيه .

٤٤ — (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) :

(لا يستأذنك) ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى أن يجاهدوا ، وكان الخلص من المهاجرين والأنصار يقولون : لا نستأذن النبى أبدا ، ولنجاهدن أبدا معه بأموالنا وأنفسنا .

(أن يجاهدوا) فى أن يجاهدوا ، أو كراهة أن يجاهدوا .

(والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين ، وعدة لهم بأجزل الثواب .

٤٥ — (إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) :

(إنما يستأذنك) يعنى المنافقين .

(يترددون) أى يتحيرون .

٤٦ — (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) :

(ولو أرادوا الخروج) ولو صدقت نية هؤلاء المنافقين .

(لأعدوا له عدة) لأخذوا أهبة الحرب واستعدوا لها •

(ولكن كره الله انبعاثهم) ولكن كره الله خروجهم لعلمه أنهم لو خرجوا معكم لكانوا عليكم لا لكم •

(فثبطهم) فعوقهم عن الخروج بما امتلأت به قلوبهم من النفاق •

(وقيل اقعدوا مع القاعدين) وقال قائلهم : اقعدوا مع القاعدين من أصحاب المعاذير •

٤٧ — (لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) :

(لو خرجوا فيكم) ولو خرجوا معكم إلى الجهاد •

(ما زادوكم إلا خبالا) ما زادوكم بخروجهم قوة •

(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) ولكن يشيعون الاضطراب أو يسرعون إلى الفتنة ويشيعونها فيما بينكم •

(وفيكم سماعون لهم) وفيكم من يجهل خبث نياتهم ويمكن أن يخدع بكلامهم ، أو لضعفه يسمع دعوتهم الى الفتنة •

(والله عليم بالظالمين) والله عليم بهؤلاء المنافقين الذين يظلمون أنفسهم بما أضمروه من الفساد •

٤٨ — (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) :

(لقد ابتغوا الفتنة) أى العنت ونصب الغوائل •

(من قبل) من قبل غزوة تبوك •

(وقلبوا لك الأمور) ودبروا لك الحيل والمكايد •

(حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك •

(وظهر أمر الله) وغلب دينه وعلا شرعه •

٤٩ — (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) :

(ائذن لى) فى القعود .

(ولا تفتنى) ولا توقعنى فى الفتنة ، وهى الإثم ، بأن لا تأذن لى ، فإنى ان تخلفت بغير إذنك أثمت .

(ألا فى الفتنة سقطوا) أى ان الفتنة التى سقطوا فيها ، وهى فتنة التخلف .

(لمحيطة بالكافرين) أى انها تحيط بهم يوم القيامة .

٥٠ — (إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون) :

(إن تصبك) فى بعض الغزوات .

(حسنة) ظفر وغنيمة .

(وإن تصبك مصيبة) نكبة وشدة ، نحو ما جرى يوم أحد .

(يقولوا قد أخذنا أمرنا) أى أمرنا الذى نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم .

(من قبل) من قبل ما وقع .

(ويتولوا) عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى أهاليهم ، أو أعرضوا عن رسول الله ﷺ .

(وهم فرحون) مسرورون .

٥١ — (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) :

(إلا ما كتب الله لنا) مفيدة معنى الاختصاص ، كأنه قيل : لن يصيبنا الا ما اختصنا الله به بإثباته وايجابه من النصرة عليكم أو الشهادة .

(هو مولانا) أى الذى يتولانا ونتولاه .

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين ألا يتوكلوا على غير الله ، فليفعلوا ما هو حقهم .

٥٢ ـ (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون) :

(إلا إحدى الحسنيين) الا باحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هى حسن العواقب ، وهما النصرة والشهادة •

(ونحن نتربص بكم) احدى السوأتين من العواقب •

(أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) اما قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود •

(أو بأيدينا) أو بعذاب بأيدينا ، وهو القتل على الكفر •

(فتربصوا) بنا ما ذكرناه من عواقبنا •

(إنا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم ، فلابد أن يلقى كلنا مـا يتربصه لا يتجـاوزه •

٥٣ ـ (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبلَ منكم إنكم كنتم قومـا فاسقين) :

(أنفقوا) يعنى فى سبيل الله ووجوه البر ، وهو أمر فى معنى الخبر •

(طوعا أو كرها) نصب على الحال ، أى طائعين أو مكرهين •

(لن يتقبل منكم) أى لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها •

(إنكم) تعليل لرد انفاقهم •

(فاسقين) الفسق : التمرد والعتو •

٥٤ ـ (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون) :

(أنهم) فاعل (منعهم) •

٥٥ ـ (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) :

(وتزهق أنفسهم) ويدركهم الموت •

٥٦ — (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) :

(لمنكم) لمن جملة المسلمين •

(يفرقون) يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقيـــة •

٥٧ — (لو يجدون ملجــأ أو مغارات أو مدخـــلا لولوا إليه وهم يجمحون) :

(ملجأ) مكانا يلتجئون اليه متحصنين به فى الجبل •

(أو مغارات) سراديب •

(أو مدخلا) نفقا يندسون فيه وينجحرون •

(وهم يجمحون) يسرعون اسراعا لا يرده شىء •

٥٨ — (ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) :

(يلمزك) يعيبك فى قسمة الصدقات ويطعن عليك •

٥٩ — (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا الى الله راغبون) :

(ولو أنهم) جواب (لو) محذوف ، تقديره : ولو أنهم رضـــوا لكان خيرا لهم • والمعنى : ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا ، سيرزقنا الله غنيمة أخرى فيؤتينا رسول الله ﷺ أكثر مما أتانا اليوم •

(إنا الى الله راغبون) فى أن يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون •

٦٠ — (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) :

(إنما الصدقات للفقراء) قصر لجنس الصـــدقات على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها •

(والعاملين عليها) السعاة الذين يقبضونها .

(والمؤلفة قلوبهم) أشراف العرب الـذين كان رسـول الله ﷺ يستألفهم على أن يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان فى المسلمين قلة .

(وفى الرقاب) المكاتبون . وقيل : الأسارى . وقيل : تبتاع الرقاب فتعتق .

(والغارمين) الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدهـا ما يبلغ النصـاب .

(وفى سبيل الله) فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم .

(وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله .

(فريضة من الله) فى معنى المصدر المؤكد ، لأن قولـه (إنمـا الصدقات) معناه : فرض الله الصدقات .

وقرىء : فريضة ، بالرفع ، أى تلك فريضـة .

٦١ — ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أُذُنٌ قل أُذُنُ خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسـول الله لهم عذاب أليم) :

(هو أذن) الأذن : الرجل الذى يصدق كل ما يسمع ، سمى بالجارحة التى هى آلة السماع .

(أذن خيرٍ) أى أذن فى الخير والحق وفيما يجب سماعه .

٦٢ — (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) :

(لكم) الخطاب للمسلمين .

٦٣ — (ألم يعلموا أنه من يُحَادِدِ الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم) :

(من يحادد) المحادة ، مفاعلة من الحد وهو الغضب والإغلاظ .

(فأن له) على حذف الخبر ، أى : فحق أن لــه نار جهنم . وقيل : معناه : فله و (أن) تكرير ، لأن فى قوله (أنه) تأكيدا .

ويجوز أن يكون (فأن له) معطوفا على (أنه) على أن جــواب (من) محذوف ، تقديره : ألم يعلموا أن من يحادد الله ورسوله يهلك فأن له نار جهنم .

٦٤ — (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استَهزِءُوا إن الله مخرج ما تحذرون) :

كان المنافقون يستهزءُون فيما بينهم بالرسول ﷺ ، ويخشون أن يفتضح أمرهم ، فتنزل فيهم على النبى ﷺ آيات من القرآن تظهــر ما يخفون فى قلوبهم ويسيرونه فيما بينهم ، فأمر الرسول ﷺ بأن يقول لهم : استهزئوا ما شئتم فان الله مظهر ما تخشون ظهوره .

٦٥ — (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تَستهزِءُون) :

(أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون) لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانــوا كاذبين فيــه ، فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم ، وبأنه موجــود منهم .

٦٦ — (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) :

(لا تعتذروا) لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم .

(قد كفرتم) قد ظهر كفركم باستهزائكم .

(بعد إيمانكم) بعد اظهاركم الايمان .

(إن نعف عن طائفة منكم) بإحداثهم التوبة واخلاصهم الايمــان بعد النفاق .

(نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق غــير تائبين منــه .

٦٧ — (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون) :

(بعضهم من بعض) أريد به نفى أن يكونوا من المؤمنين •

(يأمرون بالمنكر) بالكفر والمعاصى •

(وينهون عن المعروف) عن الايمان والطاعات •

(ويقبضون أيديهم) شحاً بالانفاق فى سبيل الله •

(نسوا الله) أغفلوا ذكره •

(فنسيهم) فتركهم من رحمته وفضله •

(هم الفاسقون) هم الكاملون فى الفسق •

٦٨ — (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) :

(خالدين فيها) مقدرين الخلود •

(هى حسبهم) دلالة على عظم عذابها •

(ولعنهم الله) وجعلهم من المذمومين •

(ولهم عذاب مقيم) دائم •

٦٩ — (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) :

(كالذى) الكاف ، محلها رفع ، على : أنتم مثل الذين من قبلكم ، أو نصب ، على : فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا •

(كانوا أشد منكم قوة) تفسير لتشبيههم بهم ، وتمثيل فعلهم بفعلهم •

(فاستمتعوا بخلاقهم) الخلاق : النصيب ، وهو ما خلق للانسان ، أى قدر من خير •

(وخضتم) الخوض : الدخول فى الباطل واللهو •

(كالذى خاضوا) كالخوض الذى خاضوه •

٧٠ — (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مَدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :

(وأصحاب مدين) وأهل مدين ، وهم قوم شعيب •

(والمؤتفكات) مدائن قوم لوط • وقيل : قريات قوم لوط وهود وصالح • وائتفاكهن : انقلاب أحوالهن عن الخير الى الشر •

(فما كان الله ليظلمهم) فما صح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح ، ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه •

٧١ — (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) :

(بعضهم أولياء بعض) فى مقابلة قوله فى المنافقين (بعضهم من بعض) •

(سيرحمهم الله) السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ، فهى تؤكد الوعد •

(عزيز) غالب على كل شىء قادر عليه ، فهو يقدر على الثواب والعقاب •

(حكيم) واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق •

٧٢ — (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار

خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) :

(ومساكن طيبة) تطيب بها نفوسهم .

(عدن) اقامة وخلود .

(ورضوان من الله أكبر) وشىء من رضوان الله أكبر من ذلك .

(ذلك) اشارة الى ما وعد الله ، أو الى الرضوان .

(الفوز العظيم) وحده دون ما يعده الناس فوزا .

٧٣ — (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) :

(جاهد الكفار) بالحجة .

(وأغلظ عليهم) واشتد عليهم .

٧٤ — (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير) :

(وما نقموا) وما أنكروا وما عابوا .

(إلا أن أغناهم الله) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله ﷺ المدينة فى ضنك من العيش فأثروا بالغنائم .

(فإن يتوبوا) اشارة الى ما كان من الجلاس حين قتل له مولى فأمر رسول الله ﷺ بديته اثنى عشر ألفا فاستغنى الجلاس .

٧٥ — (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) :

(ومنهم) ومن المنافقين .

(من عاهد الله) من أقسم بالله وعاهده .

(لئن آتانا من فضله) لئن آتاهم الله مالاً وغناهم من فضله .

(من الصالحين) فى أعمالهم •

٧٦ — (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون) :

نزلت فى ثعلبة بن حاطب وكان قد سأل رسول الله ﷺ أن يدعوا له الله أن يرزقه مالا فقال له رسول الله ﷺ : قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه ثعلبة وقال : والذى بعثنى بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه ، فدعا له فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها المدينة • وبعث رسول الله ﷺ مصدقين لأخذ الصدقات ، ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة ، فقال : ما هذه الا أخت الجزية ، وقال : ارجعا حتى أرى رأيى ، فلما رجعا قال لهما رسول الله ﷺ قبل أن يكلماه : يا ويح ثعلبة • فنزلت الآية •

٧٧ — (فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) :

(فأعقبهم) الضمير للبخل ، أى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم •

٧٨ — (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) :

(سرهم ونجواهم) ما أسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به من المطاعن فى الدين ، وتسمية الصدقة جزية •

٧٩ — (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) :

(الذين يلمزون) محل النصب أو الرفع على الذم • ويجوز أن يكون فى محل الجر بدلا من الضمير فى (سرهم ونجواهم) • واللمز : العيب •

(المطوعين) المتطوعين المتبرعين •

(إلا جهدهم) الا طاقتهم •

٨٠ — (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة

فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القـــوم الفاسقين) :

كان عبد الله بن عبد الله بن أبى — وكان رجلا صالحا — سأل رسول الله ﷺ أن يستغفر لأبيه فى مرضه ففعل ، فنزلت • وكان هـذا من رأفة الرسول ﷺ بأمته •

٨١ — (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رســـول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحــر قل نار جهنم أشــد حرا لو كانوا يفقهون) :

(المخلفون) الذين استأذنوا رسول الله ﷺ من المنافقين فأذن لهم وخلفهم عن الغزو •

(خلاف رسول الله) خلفه •

(قل نار جهنم أشد حرا) استجهال لهم ، لأن من تصون من مشقة ساعة توقع بسبب ذلك التصون فى مشقة الأبد ، كان أجهل من كل جاهل •

٨٢ — (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) :

أى : فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا بما كانوا يكسبون ، إلا أنه أخرج على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره •

٨٣ — (فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) :

(طائفة منهم) لأن منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف أو اعتذر بعذر صحيح •

وقيل : لم يكن المخلفون كلهم منافقين ، فأراد بالطائفة : المنافقين منهم •

(فاستأذنوك للخروج) يعنى الى غزوة بعد غزوة تبوك •

(أول مرة) هى الخروج الى غزوة تبوك •

٨٤ — (ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) :

(ولا تقم على قبره) عند دفنه •

٨٥ — (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) :

(وتزهق أنفسهم) أى يموتون •

٨٦ — (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) :

(واذا أنزلت سورة) أى بتمامها ، أو بعضها • وقيل : هى براءة ، لأن فيها الأمر بالايمان والجهاد •

(أن آمنوا) أن ، المفسرة •

(أولوا الطول) ذوو الفضل والسعة •

(مع القاعدين) الذين لهم علة وعذر فى التخلف •

٨٧ — (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) :

(فهم لا يفقهون) ما فى الجهاد من الفوز والسعادة وما فى التخلف من الشقاء والهلاك •

٨٨ — (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات، وأولئك هم المفلحون) :

(لكن الرسول) أى ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا •

(الخيرات) تتناول منافع الدارين ، لاطلاق اللفظ •

٨٩ — (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) :

(ذلك الفوز العظيم) أى النجاح الكبير •

٩٠ — (وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) :

(المعذرون) من عذر فى الأمر ، اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد ، وحقيقته أنه يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له •

(وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) منافقوا الأعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا ، وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله فى ادعائهم الايمان •

(سيصيب الذين كفروا منهم) من الأعراب •

(عذاب أليم) فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار •

٩١ — (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) :

(الضعفاء) الهرمى والزمنى •

(ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) الفقراء •

(حرج) إثم •

(إذا نصحوا لله ورسوله) آمنوا بهما وأطاعوهما فى السر والعلن •

(ما على المحسنين) ما على المعذورين الناصحين •

(من سبيل) أى لا جناح عليهم ، ولا طريق للعائب عليهم •

٩٢ — (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) :

(قلت لا أجد) حال من الكاف فى (أتوك) • أى اذا ما أتوك قائلا لا أجد •

(تفيض من الدمع) أى تفيض دمعا ، وهو أبلغ ، لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض • و (من) للبيان •

(ألا يجدوا) لئلا يجدوا • ومحله نصب على أنه مفعول له •

٩٣ — (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) :

(رضوا) استئناف ، كأنه قيل : ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء ؟ فقيل : رضوا بالانتظام فى جملة الخوالف •

(وطبع الله على قلوبهم) أى ان السبب فى استئذانهم خذلان الله تعالى اياهم •

٩٤ — (يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) :

(لن نؤمن لكم) علة للنهى عن الاعتذار ، لأن غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذر به ، فاذا علم أنه مكذب وجب عليه الترك •

(قد نبأنا الله من أخباركم) علة لانتفاء تصديقهم ، لأن الله عز وجل اذا أوحى الى رسوله الإعلام بأخبارهم وما فى ضمائرهم من الشر والفساد ، لم يستقم مع ذلك تصديقهم فى معاذرهم •

(وسيرى الله عملكم) أتنيبون أم تثبتون على كفركم •

(ثم تردون) اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية •

(فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم على حسب ذلك •

٩٥ — (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) :

(لتعرضوا عنهم) فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم •

(فأعرضوا عنهم) فأعطوهم طلبتهم •

(إنهم رجس) تعليل لترك معاتبتهم •

٩٦ — (يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) :

(لترضوا عنهم) أى غرضهم فى الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك فى دنياهم •

(فإن ترضوا عنهم) فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم •

٩٧ — (الأعراب أشـــد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حـدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم) :

(الأعراب) أهل البدو •

(أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم •

(وأجدر ألا يعلموا) وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام •

(والله عليم) يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر •

(حكيم) فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم ومخطئهم ومصيبهم من عقابه وثوابه •

٩٨ — (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم) :

(مغرما) غرامة وخسرانا •

(ويتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان ، أى دوله وعواقبه ، لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من إعطاء الصدقة •

(عليهم دائرة السوء) دعاء معترض • دعا عليهم بنحو ما دعوا به •

(والله سميع) لمـا يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة •

(عليم) بمـا يضمرون •

٩٩ — (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته إن الله غفور رحيم) :

(قربات) مفعول ثان للفعل (يتخذ) . والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله .

(وصلوات الرسول) لأن الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم .

(ألا إنها) شهادة من الله للتصديق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه ، على طريق الاستئناف مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذن بثبات الأمر وتمكنه .

(سيدخلهم) السين تفيد تحقيق الوعد .

١٠٠ — (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) :

(والسابقون الأولون من المهاجرين) هم الذين صلوا الى القبلتين . وقيل : الذين شهدوا بدرا . وقيل : من بايع بالحديبية ، وهى بيعة الرضوان ما بين الهجرتين .

(والأنصار) ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى ، وكانوا سبعة نفر ، وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين .

(رضى الله عنهم) رضى عنهم لأعمالهم .

(ورضوا عنه) لما أفاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية .

١٠١ — (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) :

(وممن حولكم) يعنى حول بلدتكم ، وهى المدينة •

(منافقون) هم جهينة وأسلم وأشجع وغفار ، وكانوا نازلين حولها •

(ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ (ممن حولكم) •

(مردوا على النفاق) تمهروا فيه •

(لا تعلمهم) أى يخفى عليه أمرهم لتحاميهم ما يشكك فيهم •

(نحن نعلمهم) أى لا يعلمهم الا الله •

(سنعذبهم مرتين) أى القتل وعذاب الآخرة •

١٠٢ — (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) :

(اعترفوا بذنوبهم) أى لم يعتذروا عن تخلفهم المعاذير الكاذبة كغيرهم ، ولكن اعترفوا على أنفسهم •

(عملا صالحا) خروجا الى الجهاد •

(وآخر سيئا) تخلفا عنه •

١٠٣ — (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم والله سميع عليم) :

(تطهرهم) صفة لقوله (صدقة) •

(وتزكيهم) التزكية : مبالغة فى التطهير وزيادة فيه •

(صلواتك) وقرىء : صلاتك ، على التوحيد •

(سكن لهم) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بأن الله قد تاب عليهم •

(والله سميع) يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم •

(عليم) بما فى ضمائرهم •

١٠٤ — (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم) :

(ألم يعلموا) أى المتوب عليهم ، أى لم يعلموا قبل أن يتاب عليهم •

(أن الله هو يقبل التوبة) اذا صحت •

(ويأخذ الصدقات) ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية •

(وأن الله هو التواب الرحيم) وأن الله تعالى من شأنه قبول توبة التائبين •

١٠٥ — (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) :

(وقل) لهؤلاء التائبين • وقيل : لغير التائبين ترغيبا لهم فى التوبة •

(اعملوا) فان عملكم لا يخفى خيرا كان أو شرا •

(فسيرى الله) وعيد لهم وتحذير •

١٠٦ — (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم) :

(مرجون) مؤخرون •

(لأمر الله) موقوف أمرهم الى الله •

(إما يعذبهم) ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا •

(وإما يتوب عليهم) ان تابوا •

١٠٧ — (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) :

(ضرارا) مضارة لاخوانهم أصحاب مسجد قباء •

(وكفرا) وتقوية للنفاق •

(وتفريقا بين المؤمنين) لأنهم كانوا يصلون فى مسجد قباء مجتمعين ، فأرادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم •

(وإرصادا) واعدادا .

(لمن حارب الله ورسوله) لأجل من حارب الله ورسوله .

(من قبل) متعلق بقوله (اتخذوا) أى اتخذوا مسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف .

(إن أردنا) ما أردنا ببناء هذا المسجد .

(إلا الحسنى) أى : الا الخصلة الحسنى ، أو الارادة الحسنى ، وهى الصلاة ، وذكر الله والتوسعة على المصلين .

١٠٨ — (لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) :

(لمسجد أسس على التقوى) هو مسجد قباء ، أسسه رسول الله ﷺ أيام مقامه بقباء . وقيل : هـو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة . ويؤيد هذا ما روى عن أبى سعيد الخدرى ؛ قال : سألت رسول الله ﷺ عن المسجد الذى أسس على التقوى ، فأخذ حصباء فضرب بها الأرض وقال : هو مسجدكم هذا ، مسجد المدينة .

(من أول يوم) من أول يوم من أيام وجوده .

(فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا) من النجاسات كلها .

١٠٩ — (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به فى نار جهنم والله لا يهـدى القوم الظالمين) :

(شفا جرف هارٍ) فى قلة الثبات والاستمساك .

١١٠ — (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) :

(ريبة) شكا فى الدين ونفاقا . وكان القوم منافقين وانما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم . فلما هدمه رسول الله ﷺ ازدادوا

تصميما على النفاق وهذا ما يدل عليه قوله تعالى (لا يزال بنيانهم) أى لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم •

(إلا أن تقطع قلوبهم) أى لا يزول رسم هذا النفاق عن قلوبهم ولا يضمحل أثره الا أن تقطع قلوبهم قطعا وتفرق أجــزاء ، فحينئذ يسلون عنه •

١١١ — (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الــذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) :

(يقاتلون) فيه معنى الأمر •

(وعدا) مصــدر مؤكد •

(حقا) أخبر بأن هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين فى سبيله وعد ثابت قد أثبته فى التوراة والانجيل كما أثبته فى القرآن •

(ومن أوفى بعهد الله) أى ان إخلاف الميعاد قبيح بالناس الذين يجــوز عليهم القبيح فكيف بالغنى الذى لا يجوز عليه القبيح قط •

١١٢ — (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحــدود الله وبشر المؤمنين) :

(التائبون) رفع على المــدح ، أى هم التائبون ، يعنى المؤمنين المذكورين •

(العابدون) الذين عبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة •

(السائحون) الصائمون •

١١٣ — (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) :

(ما كان للنبى) ما صح للنبى الاستغفار فى حكم الله وحكمته •

(من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ماتوا على الشرك •

١١٤ — (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم) :

(إلا عن موعدة وعدها إياه) أى وعدها ابراهيم أباه ، وهو قوله (لأستغفرن لك) •

(فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) فلما تبين له من جهة الوحى أنه لن يؤمن وأنه يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه ، فقطع استغفاره •

(لأواه) الذى يكثر التأوه •

١١٥ — (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شىء عليم) :

أى وما كان من سنن الله أن يصف قوما من عباده بالضلال ، بعد أن أرشدهم الى الاسلام حتى يتبين لهم عن طريق الوحى الى رسوله ما يجب عليهم اجتنابه والله محيط علمه بكل شىء •

١١٦ — (إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) :

أى ان الله وحده مالك السموات والأرض وما فيهما ، وهو المتصرف فيهما بالاحياء والاماتة وليس لكم سوى الله من ولى يتولى أمركم ، ولا نصير ينصركم •

١١٧ — (لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم) :

(لقد تاب الله على النبى) من اذنه للمنافقين فى التخلف عنه •

(والمهاجرين والأنصار) لمـا آووهم حين اشتد بهم القتال .

(فى ساعة العسرة) فى وقتها . يعنى حالهم فى غزوة تبوك .

(من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات .

١١٨ — (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) :

(الثلاثة) كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية .

(خلفوا) عن الغزو .

(بما رحبت) برحبها ، أى مع سعتها ، وهو مثل للحيرة فى أمرهم .

(وضاقت عليهم أنفسهم) أى قلوبهم .

(وظنوا) وعلموا .

(من الله) من سخط الله .

(إلا اليه) الى استغفاره .

(ثم تاب عليهم ليتوبوا) ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا .

١١٩ — (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) :

(مع الصادقين) وهم الذين صدقوا فى دين الله نية وقولا وعملا .

١٢٠ — (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجـر المحسنين) :

(ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء .

(ذلك) اشارة الى مادل عليه قوله (ما كان لهم أن يتخلفوا) من وجوب مشايعته • كأنه قيل : ذلك الوجوب بسبب أنهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة فى طريق الجهاد ، ولا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار •

(يغيظ الكفار) يغيظهم وطؤه •

(ولا ينالون من عدو نيلا) ولا يرزءونهم شيئا •

(إلا كتب لهم به عمل صالح) استوجبوا به الثواب ونيل الزلفى عند الله •

١٢١ — (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) :

(ولا يقطعون واديا) أى أرضا فى ذهابهم ومجيئهم •

(إلا كتب لهم) ذلك الانفاق وقطع الوادى •

(ليجزيهم) متعلق بقوله (كتب) أى أثبت فى صحائفهم لأجل الجزاء •

١٢٢ — (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفـــة ليتفقهوا فى الـــدين ولينذروا قومهم إذا رجعـــوا إليهم لعلهم يحذرون) :

(لينفروا) اللام لتأكيد النفى • والمعنى : أن نفير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن •

(فلولا نفر) فحين لم يكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر •

(من كل فرقة منهم طائفة) أى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير •

(ليتفقهوا فى الدين) ليتكلفوا الفقاهة فيه •

(ولينذروا قومهم) وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم فى التفقه إنذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم •

(لعلهم يحذرون) إرادة أن يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا .

١٢٣ — (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) :

(يلونكم) يقربون منكم .

(غلظة) شدة .

(مع المتقين) ينصر من اتقاه .

١٢٤ — (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون) :

(فمنهم من يقول) فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض .

(هذه) أى السورة .

(إيمانا) انكارا واستهزاء بالمؤمنين .

(فزادتهم إيمانا) لأنها أزيد لليقين والثبات .

١٢٥ — (وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) :

(فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا مضموما الى كفرهم .

١٢٦ — (أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) :

(يفتنون) يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله .

(ثم لا يتوبون) ثم لا ينتهون ولا يتوبون عن نفاقهم .

(ولا هم يذكرون) ولا هم يعتبرون .

١٢٧ — (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) :

(نظر بعضهم إلى بعض) تغامزوا بالعيون انكارا للوحى وسخرية .

(هل يراكم من أحد) أى قائلين هل يراكم من أحد من المسلمين لننصرف فإنا لا نصبر على استماعه .

(صرف الله قلوبهم) دعاء عليهم بالخذلان .

(بأنهم) أى بسبب أنهم .

(قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا .

١٢٨ — (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) :

(من أنفسكم) من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم .

(عزيز عليه ما عنتم) أى شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه ، فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب .

(حريص عليكم) حتى لا يخرج أحد منكم عن اتباعه .

(بالمؤمنين) منكم ومن غيركم .

١٢٩ — (فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) :

(فإن تولوا) فان أعرضوا عن الايمان بك .

(حسبى الله) أى كافينى وناصرى .

(١٠)

ســورة يونس

بســم الله الرحمــن الرحــيم

١ ــ (الر تلك آيات الكتاب الحكيم) :

(الر) أى إن القرآن ، الذى عجزتم عن أن تأتوا بمثله ، من مثل هذه الحروف •

(تلك آيات الكتاب) اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات •

(الحكيم) ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها •

٢ ــ (أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هــذا لسحر مبين) :

(أكان) الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه •

(أن أوحينا) اسم (كان) •

(عجبا) خبر (كان) •

ويصح أن تكون (كان) تامة ، و (أن أوحينا) بدلا من قوله (عجبا) •

(أن لهم) الباء معه محذوفة •

(قدم صدق عند ربهم) أى سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة •

(إن هذا) ان هذا الكتاب وما جاء به محمداً ﷺ •

(لسحر مبين) دليل على عجزهم ، وان كانوا كاذبين فى تسميته ســحرا •

٣ ــ (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) :

(يدبر) يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة •

(الأمر) أمر الخلق كله .

(ما من شفيع إلا من بعد إذنه) دليل على العزة والكبرياء .

(ذلكم) اشارة الى المعلوم بتلك العظمة .

(الله ربكم) أى ذلكم العظيم الموصوف بما وصف به هو ربكم .

(فاعبدوه) وهو الذى يستحق منكم العبادة فاعبدوه وحده .

(أفلا تذكرون) فإن أدنى التفكير والنظر ينبهكم على الخطأ فيما أنتم عليـــه .

٤ — (إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) :

(إليه مرجعكم جميعا) أى لا ترجعون فى العاقبة الا اليه .

(وعد الله) مصدر مؤكد لقوله (إليه مرجعكم) .

(حقا) مصدر مؤكد لقوله (وعد الله) .

(إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده) استئناف معناه التعليل لوجـــوب المرجع اليـــه .

(بالقسط) بالعدل ، وهو متعلق بقولـــه (ليجزى) . والمعنى : ليجزيهم بقسطه ويوفيهم أجـورهم .

٥ — (وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقـوم يعلمون) :

(وقدره) أى وقدر القمر ، والمعنى : وقدر مسيره .

(منازل) أى ذا منازل .

(والحساب) وحساب الأوقات من الشهور والأيام والليالى .

(ذلك) اشارة الى المذكور • أى ما خلقه الا ملتبسا بالحق ولم يخلقه عبثا •

٦ — (إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون) :

خص المتقين لأنهم يحـذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر •

٧ — (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون) :

(لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه أصـــلا ، ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم •

(ورضوا بالحياة الدنيا) وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى •

(واطمأنوا بها) وسكنوا فيها سكون من لايزعج عنها •

٨ — (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) :

(بما كانوا يكسبون) جزاء ما كسبوا من الكفر •

٩ — (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم) :

(يهديهم ربهم بإيمانهم) يسددهم بسبب ايمانهم لسلوك السبيل المؤدى الى الجنة •

١٠ — (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمـــد لله رب العالمين) :

(دعواهم) دعاؤهم •

(سبحانك اللهم) أى اللهم انا نسبحك •

(وآخر دعواهم) وخاتمة دعائهم الذى هو التسبيح أن يقولوا (الحمد لله رب العالمين) •

(وتحيتهم فيها سلام) أن بعضهم يحيى بعضا بالسلام •

وقيل : هى تحية الملائكة ، اضافة للمصدر الى المفعول •

وقيل : تحية الله لهم •

(أن الحمد لله) أن ، هى المخففة من الثقيلة ، وأصله : أنه الحمد لله ، على أن الضمير للشـــأن •

١١ — (ولو يُعَجِّلُ الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) :

أى : ولو يعجــل الله للناس الشر تعجيله لهم الخـــير ، فوضع (استعجالهم بالخير) موضع تعجيله لهم الخير ، اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم ، حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم •

(لقضى إليهم أجلهم) لأميتوا وأهلكوا •

(فى طغيانهم) أى فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم إلزاما للحجة عليهم •

١٢ — (وإذا مس الإنسان الضُّرُّ دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضُرَّهُ مر كأن لم يدعنا إلى ضُرٍّ مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) :

(لجنبه) فى موضع الحال •

(أو قاعدا أو قائما) حالان معطوفان على الحال قبلهما •

والمعنى : أن المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر ، فهو يدعونا فى حالاته كلها ، منبطحا عاجزا لنهوض ، أو قاعدا لا يقدر على القيام ، أو قائما لا يطيق المشى •

(مر) أى مضى على طريقته الأولى قبل مس الضر ومس حال الجهد •

(كأن لم يدعنا) كأنه لم يدعنا ، فخفف وحذف ضمير الشأن •

(كذلك) مثل ذلك التزيين •

(زين للمسرفين) زين الشيطان بوسوسته •

(ما كانوا يعملون) من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات •

١٣ — (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين) :

(لما) ظرف لقوله (أهلكنا) •

(وجاءتهم) الواو للحال • أى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم ، وهى المعجزات •

(وما كانوا ليؤمنوا) يجوز أن يكون عطفا على (ظلموا) • ويجوز أن يكون اعتراضا واللام فى (ليؤمنوا) لتأكيد النفى • يعنى : وما كانوا يؤمنون حقا ، تأكيد لنفى ايمانهم •

(كذلك) مثل ذلك الجزاء ، يعنى : الاهلاك •

(نجزى) كل مجرم •

١٤ — (ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) :

(ثم جعلناكم) الخطاب للذين بعث اليهم محمداً ﷺ • أى استخلفناكم فى الأرض بعد القرون التى أهلكنا •

(لننظر) أى لنعلم العلم المحقق الذى هو العلم بالشىء موجودا • شبه بنظر الناظر المعاين فى تحققه •

(كيف) فى محل النصب بالفعل (تعملون) لا ينتظر ، لأن معنى الاستفهام فيه يحجب أن يتقدم عليه عامله •

١٥ — (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم) :

(ما يكون لى) ما ينبغى لى وما يحل •

(أن أبدله من تلقاء نفسى) من قبل نفسى ، أى من غير أن يأمرنى بذلك ربى •

(إن أتبع إلا ما يوحى إلى) لا آتى ولا أذر شيئا نحو ذلك الا متبعا لوحى الله وأوامره •

(إنى أخاف إن عصيت ربى) بالتبديل والنسخ من عند نفسى (عذاب يوم عظيم) •

١٦ — (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) :

(لو شاء الله ما تلوته عليكم) يعنى أن تلاوته ليست الا بمشيئة الله وإحداثه أمرا عجيبا خارجا عن العادات ، وهو أن يخرج رجل أمى لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ، ولا نشأ فى بلد فيه علماء ، فيقرأ عليهم كتابا فصيحا ، يبهر كل كلام فصيح ، وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ، ولا يخفى عليكم شىء من أسراره ، وما سمعتم منه حرفا من ذلك ، ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وألصقهم به •

(ولا أدراكم به) ولا أعلمكم به على لسانى •

(فقد لبثت فيكم عمرا) يعنى : قد أقمت فيما بينكم يافعا وكهلا ، فلم تعرفونى متعاطيا شيئا من نحوه فتتهمونى باختراعه •

(أفلا تعقلون) فتعلموا أنه ليس الا من الله لا من مثلى •

وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم : ائت بقرآن غير هذا ، من اضافة الافتراء اليه •

١٧ — (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون) :

(ممن افترى على الله كذبا) يعنى افتراء المشركين على الله فى قولهم : انه ذو شريك وذو ولد •

وأن يكون المراد تفادى ما أضافوه اليه من الافتراء •

١٨ — (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) :

(ما لا يضرهم ولا ينفعهم) الأوثان التى هى جماد لا تقدر على نفع ولا ضر •

(هم شفعاؤنا عند الله) يعنى ما جرى على ألسنة بعضهم : اذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزى •

(أتنبئون الله بما لا يعلم) أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو إنباء بما ليس بالمعلوم لله ، واذا لم يكن معلوما له ، وهو العالم المحيط بجميع المعلومات ، لم يكن شيئا ، لأن الشىء ما يعلم ويخبر عنه ، فكان خبرا ليس له مخبر عنه •

(فى السموات ولا فى الأرض) تأكيد لنفيه ، لأن ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم •

(عما يشركون) ما ، موصولة ، أو مصدرية ، أى عن الشركاء الذين يشركونهم به ، أو عن إشراكهم •

١٩ — (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون) :

(وما كان الناس إلا أمة واحدة) حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير أن يختلفوا بينهم وذلك فى عهد آدم الى أن قتل قابيل هابيل .

(ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامـة .

(لقضى بينهم) عاجلا فيما اختلفوا فيه .

٢٠ — (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إنى معكم من المنتظرين) :

(لولا أنزل عليـه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التى كانوا يقترحونهـا .

(فقل إنما الغيب لله) أى هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لى ولا لأحد به . يعنى أن الصارف عن انزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه الا هـو .

(فانتظروا) نزول ما اقترحتموه .

(إنى معكم من المنتظرين) لمـا يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات .

٢١ — (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون) :

(مستهم) خالطتهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم .

(قل الله أسرع مكرا) أى ان الله تعالى دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل أن تدبروا كيف تعملون فى اطفاء نور الاسـلام .

(إن رسلنا يكتبون) اعلام بأن ما تظنونه خافيا مطويا لا يخفى على الله ، وهو منتقم منكم .

٢٢ — (هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك

وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) :

(وجرين) للفلك •

(جاءتها) جاءت الريح الطيبة ، أى تلقتها • وقيل : الضمير للفلك •

(من كل مكان) من جميع أمكنة الموج •

(أحيط بهم) أى أهلكوا •

(مخلصين له الدين) من غير اشراك ، لأنهم لا يدعون حينئذ غيره •

(لئن أنجيتنا) على ارادة القول ، أو لأن (دعوا) من جملة القول •

٢٣ — (فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) :

(يبغون فى الأرض) يفسدون فيها ويعبثون •

(متاع الحياة الدنيا) بالنصب فى موضع المصدر المؤكد ، كأنه قيل : تتمتعون متاع الحياة الدنيا •

وقرىء : متاع ، بالرفع ، على : هو متاع الحياة الدنيا ، بعد تمام الكلام •

وقيل : هو خبر للمبتدأ الذى هو (بغيكم) ، و (على أنفسهم) صلته • واذا نصبت فقوله (على أنفسكم) خبر غير صلة •

٢٤ — (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) :

(فاختلط به) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا .

(أخذت الأرض زخرفها وازينت) على التمثيل بالعروس اذا أخذت الثياب الناضرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزين .

(قادرون عليها) متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها .

(أتاها أمرنا) ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم .

(فجعلناها) فجعلنا زرعها .

(حصيدا) شبيها بما يحصد من الزرع فى قطعه واستئصاله .

(كأن لم تغن) كأن لم يغن زرعها ، أى لم يثبت .

٢٥ — (والله يدعوا إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) :

(دار السلام) الجنة .

٢٦ — (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قَتَرٌ ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) :

(الحسنى) المثوبة الحسنى .

(وزيادة) وما يزيد على المثوبة ، وهى التفضل .

(ولا يرهق وجوههم) لا يغشاها .

(قَتَرٌ) غبرة فيها سواد .

(ولا ذلة) ولا أثر هوان وكسوف بال .

٢٧ — (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(مظلما) حال من (الليل) .

٢٨ — (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) :

(مكانكم) الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم .

(أنتم) أكد به الضمير فى (مكانكم) لسده مسد قوله : الزموا .

(وشركاؤكم) عطف عليه .

(فزيلنا بينهم) ففرقنا بينهم وقطعنا أقرانهم ، والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا .

(ما كنتم إيانا تعبدون) انما كنتم تعبدون الشياطين ، حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فأطعتموه .

٢٩ — (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين) :

(إن) هى المخففة من الثقيلة .

(لغافلين) اللام هى الفارقة بينها وبين (ان) النافية .

٣٠ — (هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) :

(هنالك) فى ذلك المقام وفى ذلك الموقف ، أو فى ذلك الوقت ، على استعارة اسم المكان للزمان .

(تبلوا كل نفس) تختبر وتذوق .

(ما أسلفت) من العمل فتعرف كيف هو : أقبيح أم حسن .

(مولاهم الحق) ربهم الصادق ربوبيته .

(وضل عنهم ما كانوا يفترون) وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله .

٣١ — (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) :

(قل من يرزقكم من السماء والأرض) أى يرزقكم منهما جميعا ، لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته •

(أمن يملك السمع والأبصار) من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى سويا عليه •

(أفلا تتقون) أفلا تتقون أنفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما أنتم بصدده من الضلال •

٣٢ — (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) :

(فذلكم) اشارة الى من هذه قدرته وأفعاله •

(ربكم الحق) الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر •

(فماذا بعد الحق إلا الضلال) يعنى أن الحق والضلالة لا واسطة بينهما ، فمن تخطى الحق وقع فى الضلال •

(فأنى تصرفون) عن الحق الى الضلال •

٣٣ — (كذلك حقت كَلِمَتُ ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون) :

(كذلك) مثل ذلك الحق •

(حقت كَلِمَتُ ربك) أى كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال ، أو كما حق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك •

(على الذين فسقوا) أى تمردوا فى كفرهم وخرجوا الى الحد الأقصى •

(أنهم لا يؤمنون) بدل من (الكلمة) أى حق عليهم انتفاء الايمان ، وعلم الله منهم ذلك •

٣٤ — (قل هل من شركائكم من يَبدَؤُا الخلق ثم يعيده قل الله يَبدَؤُا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) :

(قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده) وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذى لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم فى انكارهم لها منكرون أمرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء •

(قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده) أمر الله نبيه بأن ينوب عنهم فى الجواب ، يعنى أنه لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم •

٣٥ — (قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) :

(من يهدى إلى الحق قل الله يهدى للحق) يقال : هداه الى الحق ، وللحق فجمع بين اللغتين •

(أمن لا يهدى) أى : أم من لا يهتدى ، أو لا يهدى غيره •

(فما لكم كيف تحكمون) بالباطل ، حيث تزعمون أنهم أنداد الله •

٣٦ — (وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغنى من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون) :

(وما يتبع أكثرهم) فى اقرارهم بالله •

(إلا ظنا) لأنه قول غير مستند الى برهان عندهم •

(إن الظن) فى معرفة الله •

(لا يغنى من الحق) وهو العلم •

(إن الله عليم بما يفعلون) وعيد من اتباع الظن •

٣٧ — (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) :

(أن يفترى) افتراء •

(ولكن) كان •

(تصديق الذى بين يديه) ما تقدمه من الكتب المنزلة ، فهو عيار عليها وشاهد لصحتها •

(وتفصيل الكتاب) وتبيين ما كتب وفرض من الأحكام والشرائع •

(لا ريب فيه) داخل فى حيز الاستدراك ، كأنه قال : ولكن كان تصديقا وتفصيلا منه لا ريب فى ذلك •

(من رب العالمين) متعلق بتصديق وتفصيل ، أو يكون (لا ريب فيه) اعتراضا •

٣٨ — (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) :

(أم يقولون افتراه) بل أيقولون اختلقه ، على أن الهمزة تقرير لإلزام الحجة عليهم ، أو انكار لقولهم واستبعاد ، والمعنيان متقاربان •

(قل) ان كان الأمر كما تزعمون •

(فأتوا) أنتم على وجه الافتراء •

(بسورة مثله) فأنتم مثلى فى العربية والفصاحة • وبسورة مثله ، أى شبيهة به فى البلاغة والفصاحة وحسن النظم •

وقرىء : بسورة مثله ، على الاضافة ، أى بسورة كتاب مثله •

(وادعوا) من دون الله •

(من استطعتم) من خلقه للاستعانة بهم على الاتيان بمثله •

(إن كنتم صادقين) أنه افتراء •

٣٩ — (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) :

(بل كذبوا) بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن •

(بما لم يحيطوا بعلمه) قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره •

(ولمـا يأتهم تأويله) أى كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل ، تقليدا للآباء ، وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا ، فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به • وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه واعجازه لمـا كرر عليهم التحدى •

وقيل : ولم يأتهم بعد تأويل فيه من الاخبار بالغيوب ، حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق •

يعنى أنه كتاب معجز من جهتين : من جهة اعجاز نظمه ، ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ، فتسرعوا الى التكذيب به قبل أن ينظروا فى نظمه وبلوغه حد الاعجاز ، وقبل أن يخبروا أخباره بالمغيبات وصدقه وكذبـه •

(كذلك) أى مثل ذلك التكذيب •

(كذب الذين من قبلهم) يعنى قبل النظر فى معجزات الأنبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم •

٤٠ — (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين) :

(ومنهم من يؤمن به) يصدق به فى نفسه ويعلم أنه حق ، ولكنه يعاند بالتكذيب •

(ومنهم من لا يؤمن به) ومنهم من يشك فيه لا يصدق به •

أو يكون للاستقبال ، أى : ومنهم من سيؤمن به ، ومنهم من سيصر•

(وربك أعلم بالمفسدين) بالمعاندين ، أو المصرين •

٤١ — (وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) :

(وإن كذبوك) وان تموا على تكذيبك ، ويئست من اجابتهم •

(فقل لى عملى ولكم عملكم) على جزاء عملى ولكم جزاء عملكم •

(أنتم بريئون مما أعمل) أى لستم تؤخذون بما أعمل •

(وأنا برىء مما تعملون) كما سوف لا أوخذ بما تعملون •

أى خلهم وتبرأ منهم فقد أعذرت •

٤٢ — (ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) :

(ومنهم من يستمعون إليك) أى : ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ، ولكنهم لا يعون ولا يقبلون •

(أفأنت تسمع الصم) جعلهم فى عدم تصديقهم كالصم ، وما أنت تقدر على اسماع الصم •

(ولو كانوا لا يعقلون) ضم الى صممهم عدم عقولهم ، لأن الأصم العاقل ربما تفرس واستدل بما يقع تحت حسه ، فإذا اجتمع سلب السمع والعقل فقد تم الأمر •

٤٣ — (ومنهم من ينظر إليــك أفأنت تهــدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) :

(من ينظر إليك) فيما تسوق من أدلة •

(أفأنت تهدى العمى) أى : أتحسب أنك تقدر على هداية العمى ، ولو انضم الى العمى — وهو فقد البصر — فقد البصيرة ، لأن الأعمى الذى له فى قلبه بصيرة قد يحدس ، وأما العمى مع الحمق فجهد البلاء •

٤٤ — (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) :

(إن الله لا يظلم الناس شيئا) أى لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب •

(ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بالكفر والتكذيب •

ويجوز أن يكون وعيدا للمكذبين ، يعنى أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ، ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف ما كان سببا فيه •

٤٥ — (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين) :

(إلا ساعة من النهار) يستقربون وقت لبثهم فى الدنيا ، وذلك عند خروجهم من القبور •

(يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا ، كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا •

(قد خسر) على ارادة القول ، أى يتعارفون بينهم قائلين ذلك •

أو هى شهادة من الله تعالى على خسرانهم • والمعنى أنهم خسروا فى تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر •

(وما كانوا مهتدين) للتجارة عارفين بها ، وهو استفهام فيه معنى التعجب ، كأنه قيل : ما أخسرهم !

٤٦ — (وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) :

(وإما نرينك) الجواب محذوف ، كأنه قيل : وإما نرينك بعض الذى نعدهم فى الدنيا فذاك •

(فإلينا مرجعهم) جواب (نتوفينك) ، كأنه قيل : أو نتوفينك قبل أن نريكه فنحن نريكه فى الآخرة •

(ثم الله شهيد على ما يفعلون) ذكرت الشهادة ، والمراد مقتضاها ونتيجتها ، وهو العقاب ، كأنه قال : ثم الله معاقب على ما يفعلون •

وقرىء : ثم ، بالفتح ، أى هنالك •

٤٧ — (ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) :

(ولكل أمة رسول) يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ، ويدعوهم الى دين الحق •

(فإذا جاء) فاذا جاءهم •

(رسولهم) بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه •

(قضى بينهم) أى بين النبى ومكذبيه •

(بالقسط) بالعدل •

٤٨ — (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) :

(متى هذا الوعد) استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له •

٤٩ — (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) :

(لا أملك لنفسى ضرا) من مرض أو فقر •

(ولا نفعا) من صحة أو غنى •

(إلا ما شاء الله) استثناء منقطع ، أى ولكن ما شاء الله من ذلك كان ، فكيف أملك لكم الضرر وجلب العذاب •

(لكل أمة أجل) يعنى أن عذابكم له أجل مضروب عند الله ، وحد محدود من الزمان •

(إذا جاء) ذلك الوقت أنجز وعدكم لا محالة ، فلا تستعجلوا •

٥٠ — (قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون) :

(بياتا) على الظرف ، بمعنى : وقت بيات • يريد : ان أتاكم

عذابه وقت بيات فبيتكم وأنتم ساهون نائمون لا تشعرون ، كما يبيت العدو المباغت • والبيات بمعنى التبييت •

(نهارا) أى فى وقت أنتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب •

(منه) العذاب • والمعنى : أن العذاب كله مكروه مر المذاق موجب للنفار ، فأى شىء يستعجلون منه وليس شىء منه يوجب الاستعجال •

ويجوز أن يكون معناه التعجب ، كأنه قيل : أى شىء له هول شديد يستعجلون منه •

ويجب أن يكون (من) هنا فى هذا الوجه للبيان •

وقيل : الضمير فى (منه) لله تعالى •

٥١ — (أَثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون) :

(أثم إذا ما وقع) جواب الشرط ، ويكون (ماذا يستعجل منه المجرمون) اعتراضا ، والمعنى : ان أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان •

ودخول حرف الاستفهام على (ثم) كدخوله على الواو والفاء •

(آلآن) على ارادة القول ، أى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب : الآن آمنتم به •

(وقد كنتم به تستعجلون) أى : وقد كنتم به تكذبون ، لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار •

٥٢ — (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) :

(ثم قيل) عطف على (قيل) المضمر قبل (الآن) •

٥٣ — (ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين) :

... (ويستنبئونك) ويستخبرونك فيقولون .

(أحق هو) استفهام على جهة الانكار والاستهزاء . والضمير للعذاب الموعود .

(وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب ، وهو لاحق بهم لا محالة .

٥٤ — (ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) :

(ظلمت) صفة لقوله (نفس) ، على : ولو أن لكل نفس ظالمة .

(ما فى الأرض) أى ما فى الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافعها على كثرتها .

(لافتدت به) لجعلته فدية له .

(وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) لأنهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم ، فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة فى القلوب .

(وقضى بينهم) أى بين الظالمين والمظلومين .

٥٥ — (ألا إن لله ما فى السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(ألا إن لله ما فى السموات والأرض) أى ليعلم الناس أن الله مالك ومهيمن على جميع ما فى السموات والأرض .

(ألا إن وعد الله حق) وليعلموا أن وعده حق فلا يعجزه شيء ، ولا يفلت من جزائه أحد .

(ولكن أكثرهم لا يعلمون) ولكنهم قد غرتهم الحياة الدنيا لا يعلمون ذلك علم اليقين .

٥٦ — (هو يحيى ويميت وإليه ترجعون) :

(هو) الله سبحانه .

(يحيى) يهب الحياة بعد عدم .

(ويميت) ويسلبها بعد وجود .

(وإليه ترجعون) وإليه المرجع فى الآخرة .

ومن كان كذلك لا يعظم عليه شىء .

٥٧ — (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) :

(قد جاءتكم موعظة) أى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد .

(وشفاء) وهو شفاء ، أى دواء .

(لما فى الصدور) لما فى صدوركم من العقائد الفاسدة .

(وهدى ورحمة) لمن آمن به منكم .

٥٨ — (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) :

(قل بفضل الله وبرحمته) أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ، فبذلك فليفرحوا ، والتكرير للتأكيد والتقرير ، وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا ، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه . والفاء داخلة لمعنى الشرط ، كأنه قيل : ان فرحوا بشىء فليخصوهما بالفرح ، فإنه لا مفروح به أحق منهما .

(هو) راجع الى (ذلك) .

٥٩ — (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل ءآلله أذن لكم أم على الله تفترون) :

(أرأيتم) أخبرونى •

(ما أنزل الله) ما ، فى موضع نصب بالفعل (أنزل) أو (أرأيتم) على معنى : أخبرونيه •

(فجعلتم منه حراما وحـــلالا) أى أنزله الله رزقا حـــلالا كله فبغضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام •

(قل) تكرير للتوكيد •

(ءآلله أذن لكم) متعلق بقوله (أرأيتم) •

والمعنى : أخبرونى آلله أذن لكم فى التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك باذنه ، أم تكذبون على الله فى نسبة ذلك اليه •

ويجوز أن تكون الهمزة للانكار ، و (أم) منقطعة بمعنى : بل أتفترون على الله ، تقرير للافتراء •

٦٠ — (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) :

(يوم القيامة) منصوب بالظن ، وهو ظن واقع فيه ، يعنى : أى شىء ظن المفترين فى ذلك اليوم ما يصـــنع بهـم ، وهو يوم الجـــزاء بالاحسان والاساءة •

(ان الله لذو فضل على الناس) حيث أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحى وتعليم الحلال والحرام •

(ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه •

٦١ — (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة من الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبـــين) :

(وما تكون فى شأن) ما ، نافية ، والخطاب لرسول الله ﷺ •
والشأن : الأمر •

(منه) الضمير للشأن ، كأنه قيل : وما تتلو من التنزيل من قرآن ، لأن كل جزء منه قرآن ، والاضمار قبل الذكر تفخيم له ، أو لله عز وجل •

(ولا تعملون) أنتم جميعا •

(من عمل) أى عمل كان •

(إلا كنا عليكم شهودا) شاهدين رقباء نحصى عليكم •

(إذ تفيضون فيه) من أفاض فى الأمر ، اذا اندفع فيه •

(وما يعزب) ما يبعد وما يغيب •

(ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) القراءة بالنصب والرفع ، والوجه بالنصب على نفس الجنس والرفع على الابتداء ، ليكون كلاما برأسه •

٦٢ — (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة •

٦٣ — (الذين آمنوا وكانوا يتقون) :

فهذا توليهم إياه •

٦٤ — (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) :

(لهم البشرى) فهو توليه اياهم •

(لا تبديل لكلمات الله) لا تغيير لأقواله ولا اخلاف لمواعيده •

(ذلك) اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين •

٦٥ — (ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم) :

(قولهم) تكذيبهم لك وتهديدهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال أمرك ، وسائر ما يتكلمون به فى شأنك .

(ان العزة لله) استئناف بمعنى التعليل ، كأنه قيل : ما لى لا أحزن ؟ فقيل : ان العزة لله جميعا ، أى ان الغلبة والقهر فى ملكة الله جميعا ، لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم ، فهو يغلبهم وينصرك عليهم .

(هو السميع العليم) يسمع ما يقولون ، ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه ، وهو مكافئهم بذلك .

٦٦ — (ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) :

(من فى السموات ومن فى الأرض) يعنى العقلاء المميزين ، فهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولا أن يكون شريكا له فيها ، فما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا .

(إن يتبعون إلا الظن) ظنهم أنهم شركاء .

(وإن هم إلا يخرصون) يحزرون ويقدرون أن نكون شركاء تقديرا باطــلا .

٦٧ — (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) :

(لقوم يسمعون) سماع معتبر مدكر .

٦٨ — (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون) :

(سبحانه) تنزيه له عن اتخاذ الولد .

(هو الغنى) علة لنفى الولد ، لأن ما يطلب به الولد من يلد ، وما يطلبه له السبب فى كله الحاجة فمن كانت الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيـا •

(له ما فى السموات وما فى الأرض) فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ أحد منهم ولدا •

(إن عندكم من سلطان بهذا) ما عندكم من حجة بهذا القول •

والباء فى (بهذا) حقها أن تتعلق بقوله (إن عندكم) على أن يجعل القول مكانا للسلطان ، كأنه قيل : ان عندكم فيما تقولون سلطان •

(أتقولون على الله ما لا تعلمون) لمـا نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمـين •

٦٩ — (قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) :

(يفترون على الله الكذب) باضافة الولد اليه •

٧٠ — (متاع فى الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) :

(متاع فى الدنيا) أى افتراؤهم هذا منفعة قليلة فى الدنيا ، وذلك حيث يقيمون رياستهم فى الكفر بالتظاهر به •

٧١ — (واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون) :

(كبر عليكم) عظم عليكم وشق وثقل •

(مقامى) مكانى ، يعنى نفسه •

(فأجمعوا أمركم) من أجمع الأمر وأزمعه اذا نواه وعزم عليه •

(وشركاءكم) الواو ، بمعنى : مع ، أى فأجمعوا أمركم مع شركائكم •

(غمة) ستره •

(ثم اقضوا الى) ذلك الأمر الذى تريدون بى •

(ولا تنظرون) ولا تمهلونى •

٧٢ — (فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجــرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) :

(فإن توليتم) فان أعرضتم عن تذكيرى •

(فما سألتكم من أجر) فما كان عندى ما ينفركم عنى وتتهمونى لأجله من طمع فى أموالكم وطلب أجر على عظتكم •

(إن أجرى إلا على الله) وهو الثواب الذى يثيبنى به فى الآخرة ، أى ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا •

(وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ، ولا يطلبون به دنيا وهذا مقتضى الاســلام ، والذى كل مسـلم مأمور به •

٧٣ — (فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) :

(فكذبوه) فتموا على تكذيبه •

(وجعلناهم خلائف) يخلفون الهالكين بالغرق •

(كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لمــا جرى عليهم ، وتحذير لمن أنذرهم رسول الله ﷺ ، وتسلية له •

٧٤ — (ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين) :

(من بعده) من بعد نوح •

(رسلا الى قومهم) يعنى هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا •

(فجاءوهم بالبينات) بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم •

(فما كانوا ليؤمنوا) فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال ، لشدة شكيمتهم فى الكفر وتصميمهم عليه •

(بما كذبوا من قبل) يريد أنهم كانوا قبل الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق ، فما وقع فصل بين حالتيهم ، بعد بعثة الرسل وقبلها ، كأن لم يبعث اليهم أحد •

(كذلك نطبع) مثل ذلك الطبع المحكم نطبع •

(على قلوب المعتدين) والطبع جـار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم ، لأن الخذلان يتبعه ، لهذا أسند اليهم الاعتداء ووصفهم به •

٧٥ — (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملإه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) :

(من بعدهم) من بعد الرسل •

(بآياتنا) بالآيات التسع •

(فاستكبروا) عن قبولها وهو أعظم الكـبر أن يتهاون العبيـد برسالة ربهم بعد تبليغها ويتعظموا عن تقبلها •

(وكانوا قوما مجرمين) كفارا ذوى آثام عظام •

٧٦ — (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين) :

(فلما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق ، وأنه من عند الله ، لا من قبل موسى وهارون •

(قالوا) لحبهم الشهوات •

(ان هذا لسحر مبين) وهم يعلمون أن الحق أبعد شىء من السحر الذى ليس الا تمويها •

٧٧ — (قال موسى أتقولون للحق لمـا جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون) :

(قال موسى) قال لهم مستنكرا •

(اتقولون للحق لمـا جاءكم أسحر هذا) اتصفون الحق الذى جئتكم به من عند الله بأنه سحر •

(ولا يفلح الساحرون) فأتوا بساحرين ليثبتوا ما تدعون ولن يفوز الساحرون فى هذا أبدا •

٧٨ — (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الأرض وما نحن لكما بمؤمنين) :

(لتلفتنا) لتصرفنا •

(عما وجدنا عليه آباءنا) يعنون عبادة الأصنام •

(وتكون لكما الكبرياء) أى الملك •

(وما نحن لكما بمؤمنين) بمصدقين فيما جئتما به •

٧٩ — (وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم) :

(ائتونى بكل ساحر عليم) أى : أحضروا لى كل ساحر يحذق عمله •

٨٠ — (فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) :

(ألقوا ما أنتم ملقون) هاتوا ما عندكم من السحر •

٨١ — (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين) :

(ما جئتم به) ما ، موصولة واقعة مبتدأ •

(السحر) خبر • أى الذى جئتم به هو السحر ، لا الذى سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله •

(سيبطله) سيسحقه ، أو يظهر بطلانه باظهـار المعجـزة على الشـعوذة •

(لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبته ولا يديمه •

٨٢ — (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) :

(ويحق الله الحق) ويثبته •

(بكلماته) بأوامره وقضاياه •

٨٣ — (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال فى الأرض وإنه لمن المسرفين) :

(فما آمن لموسى) فى أول أمره •

(إلا ذرية من قومه) الا طائفة من ذرارى بنى اسرائيل •

(أن يفتنهم) أى أن يعذبهم •

(وإن فرعون لعال فى الأرض) لغالب فيها قاهر •

(وإنه لمن المسرفين) فى الظلم والفساد ، وفى الكبر والقسوة بادعائه الربوبية •

٨٤ — (وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) :

(إن كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته •

(فعليه توكلوا) فاليه أسندوا أمركم فى النصفة من فرعون •

(إن كنتم مسلمين) شرط فى التوكل الاسلام ، وهو أن يسلموا نفوسهم لله ، أى يجعلوها له سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها •

٨٥ — (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) :

(لا تجعلنا فتنة) موضع فتنة لهم ، أى يفتنوننا عن ديننا •

٨٦ — (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) :

(ونجنا) من فتنتهم لنا ، وتعذيبهم ايانا لارغامنا على ذلك •

٨٧ — (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين) :

(تبوءا) تبوأ المكان : اتخذه مباءة ومرجعا .

(واجعلوا بيوتكم قبلة) أى مساجد متوجهة نحو القبلة ، وهى الكعبة .

٨٨ — (وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) :

(زينة) الزينة : ما يتزين به من لباس أو حلى أو فراش أو أثاث أو غير ذلك .

(ربنا ليضلوا عن سبيلك) أى ان عاقبة هذه النعم كان اسرافهم فى الضلال ، والبعد عن سبيل الحق . واللام للتعليل ، أى انهم جعلوا نعمة الله سببا فى الضلال ، فكأنهم أوتوها ليضلوا .

٨٩ — (قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) :

(قد أجيبت دعوتكما) أى ان دعاءكما مستجاب ، وما طلبتما كائن ، ولكن فى وقته .

(فاستقيما) فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة .

(ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) أى لا تتبعا طريق الجهلة بعادة الله فى تعليقه الأمور بالمصالح ، ولا تعجلا فان العجلة ليست مصلحة .

٩٠ — (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) :

(فأتبعهم) فلحقهم .

٩١ — (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) :

(الآن) أتؤمن الساعة فى وقت الاضطرار حين أدركك الغرق .

(من المفسدين) من الضالين المضلين عن الايمان .

٩٢ — (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) :

(ننجيك) نبعدك مما وقع فيه من قعر البحر . وقيل : نلقيك بنجوة من الأرض .

وقرىء : ننحيك ، بالحاء المهملة ، أى نلقيك بناحية مما يلى البحر .

(ببدنك) فى وضع الحال ، أى فى الحال التى لا روح فيك ، وانما أنت بدن ، أو ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شىء ، أو عريانا لست الا بدنا من غير لباس ، أو بدرعك .

(لمن خلفك آية) لمن وراءك من الناس علامة ، وهم بنو اسرائيل ، أو لمن يأتى بعدك من القرون .

وآية ، أى أن تظهر للناس مهانته ، وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال .

٩٣ — (ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) :

(مبوأ صدق) منزلا صالحا مرضيا .

(فما اختلفوا) فى دينهم وما تشعبوا فيه شعبا .

(حتى جاءهم العلم) أى العلم بمحمد ﷺ ، أهو أم ليس به .

٩٤ — (فإن كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) :

(فإن كنت فى شك مما أنزلنا اليك) أى فان وقع لك شك .

(فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) أى فان وقع لك شك فرضا وتقديرا ، وسبيل من خالجته شبهة فى الدين أن يسارع الى حلها واماطتها ، اما بالرجوع الى قوانين الدين وأدلته واما بمقادحة العلماء المنبهين على الحق — فسل علماء أهل الكتاب •

يعنى أنهم من الاحاطة بصحة ما أنزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومساءلتهم فضلا عن غيرك •

فالغرض وصف الأحبار بالرسوخ فى العلم بصحة ما أنزل على رسول الله ﷺ ، لا وصف رسول الله ﷺ بالشك فيه •

(لقد جاءك الحق من ربك) أى ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه لمرية •

(فلا تكونن من الممترين) أى اثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك •

٩٥ — (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) :

الخطاب للنبى ﷺ والمراد من اتبعه ، أى لا تكن من زمرة المكذبين بآيات الله فتخسر دنياك وآخرتك •

٩٦ — (إن الذين حقت عليهم كَلِمَتُ ربك لا يؤمنون) :

(حقت عليهم كَلِمَتُ ربك) ثبت عليهم قول الله •

٩٧ — (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) :

أى ولو جئتهم بكل حجة مهما يكن وضوحها فلن يقتنعوا وسيستمرون على خلالهم الى أن ينتهى بهم الأمر الى العذاب الأليم •

٩٨ — (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) :

(فلولا كانت) فهلا كانت •

(قرية) واحدة من القرى التى أهلكناها تابت عن الكفر وأخلصت الايمان قبل المعاينة •

(فنفعها ايمانها) بأن يقبله الله منها لوقوعه فى وقت الاختيار •

(إلا قوم يونس) استثناء من القرى ، لأن المراد أهاليها ، وهو استثناء منقطع ، بمعنى : ولكن قوم يونس لما آمنوا •

ويجوز أن يكون استثناء متصلا والجملة فى معنى النفى ، كأنه قيل : ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس • وانتصابه على أصل الاستثناء •

٩٩ — (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) :

(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) أى تحملهم كرها على الايمان •

١٠٠ — (وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) :

(ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) أى سخط الله وعذابه •

١٠١ — (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) :

(ماذا فى السموات والأرض) من العبر •

(وما تغنى الآيات والنذر) والرسل المنذرون ، أو الانذارات •

(عن قوم لا يؤمنون) لا يتوقع ايمانهم •

١٠٢ — (فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين) :

(أيام الذين خلوا من قبلهم) وقائع الله تعالى فيهم •

١٠٣ — (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) :

(والذين آمنوا) ومن معهم من المؤمنين •

(كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) مثل ذلك الانجاء ننجى المؤمنين منكم ونهلك المشركين •

(وحقا علينا) اعتراض ، يعنى حق ذلك علينا حقا •

١٠٤ — (قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين) :

(يا أيها الناس) يا أهل مكة •

(ان كنتم فى شك من دينى) وصحته وسداده ، فهذا دينى فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم ، لتعلموا أنه دين لا مدخل فيه للشك •

(فلا أعبد الذين تدعون من دون الله) فلا أعبد الحجارة التى تعبدونها من دون من هو إلهكم وخالقكم •

(ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) وصفه بالتوفى ليريهم بأنه الحقيق بأن يخاف ويتقى ، فيعبد دون ما لا يقدر على شىء •

(وأمرت أن أكون من المؤمنين) يعنى أن الله أمرنى بذلك ، لما ركب فى من العقل ، وبما أوحى الى فى كتابه •

١٠٥ — (وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين) :

(أقم وجهك) استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا •

(حنيفا) حال من (الدين) ، أو من (الوجه) •

١٠٦ — (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) :

(فان فعلت) أى : فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فكنى عنه بالفعل ايجازا .

(فإنك إذا من الظالمين) اذا ، جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر ، كأن سائلا سأل عن تبعة عبادة الأوثان .

(من الظالمين) جعل من الظالمين ، لأنه لا ظلم أعظم من الشرك .

١٠٧ — (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) :

(وإن يمسسك) الخطاب للنبى ﷺ .

(فلا كاشف له إلا هو) فلن يكشفه عنك الا هو .

(وان يردك بخير) وان يقدر لك الخير .

(فلا راد لفضله) فلن يمنعه عنك أحد .

١٠٨ — (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) :

(قد جاءكم الحق) فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة .

(فمن اهتدى) فمن اختار الهدى واتباع الحق .

(فإنما يهتدى لنفسه) فما نفع باختياره الا نفسه .

(ومن ضل) ومن آثر الضلال .

(فإنما يضل عليها) فما ضر الا نفسه . واللام ، وعلى ، ولا على معنى النفع والضر .

(وما أنا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى أمركم وحملكم على ما أريد ، انما أنا بشير ونذير .

١٠٩ — (واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) :

(حتى يحكم الله) لك بالنصرة عليهم .

(١١)

ســـورة هـــود

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) :

(الر) اشارة الى أن القرآن معجز ، مع أنه مكون من الحروف التى ينطقون بهـا •

(كتاب) خبر مبتدأ محذوف •

(أحكمت آياته) نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل • وهى صفة لقوله (كتاب) •

(ثم فصلت) كما تفصل القلائد بالفرائد ، من دلائل التوحيد ، والأحكام ، والمواعظ والقصص • أو جعلت فصولا ، سورة وسورة ، وآية آية ، وفرقت فى التنزيل ، ولم تنزل جملة واحدة • أو فصل فيها ما يحتاج اليه العباد ، أى بين ولخص •

أو فرقت بين الحق والباطل •

(من لدن حكيم خبير) صفة ثانية لقوله (كتاب) •

ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر •

ويجوز أن يكون صلة لقوله (أحكمت ، وفصلت) أى من عنده احكامها وتفصيلها •

٢ — (ألا تعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير وبشير) :

(ألا تعبدوا) مفعول له ، على معنى : لئلا تعبدوا •

أو تكون (أن) مفسرة ، لأن فى تفصيل الآيات معنى القول ، كأنه قيل : قال : لا تعبدوا الا الله ، أو أمركم أن لا تعبدوا الا الله •

٣ — (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى

أجل مسمى ويؤت كل ذى فضـــل فضله وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) :

(وأن استغفروا) أى أمركم بالتوحيد والاستغفار •

ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبى ، ﷺ ، إغراء منه على اختصاص الله بالعبادة ، ويدل عليه قوله قبل (انى لكم بشير نذير) •

(ثم توبوا إليه) أى ثم ارجعوا اليه بالطاعة •

(يمتعكم) يطول نفعكم فى الدنيا •

(متاعا حسنا) بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ، ونعمـــة متتابعـــة •

(إلى أجل مسمى) الى أن يتوفاكم •

(ويؤت كل ذى فضل فضله) ويعط فى الآخرة من كان له فضل فى العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه •

(وإن تولوا) وان تتولوا •

(عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة ، وصفـــه بالكبر كما وصفـــه بالعظم والثقل •

٤ — (إلى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير) :

بيان لعذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم الى من هو قادر على كل شىء ، فكان قادرا على أشد ما أراد من عذابهم لا يعجزه •

٥ — (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور) :

(يثنون صدورهم) يزورون عن الحق وينحرفون عنه ، لأن من أقبل

على الشيء استقبله بصدره ومن ازور وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه .

(ليستخفوا منه) أى ويريدون ليستخفوا من الله ، فلا يطلع رسوله والمؤمنون على ازورارهم .

(ألا حين يستغشون ثيابهم) ويزيدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم أيضا كراهة لاستماع كلام الله تعالى .

(يعلم ما يسرون وما يعلنون) أى انه لا تفاوت فى علمه بين أسرارهم واعلانهم ، فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء ، والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ، ونفاقهم غير نافق عنده .

٦ — (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) :

(على الله رزقها) تفضل من الله تعالى .

(مستقرها) مكانها من الأرض ومسكنها .

(ومستودعها) حيث كانت مودعة قبل الاستقرار ، من صلب أو رحم أو بيضة .

(كل) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها .

(فى كتاب مبين) أى ذكرها مكتوب فى كتاب مبين .

٧ — (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) :

(وكان عرشه على الماء) أى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والأرض ، وارتفاعه فوقها ، الا الماء .

(ليبلوكم) متعلق بقوله (خلق) أى خلقهن لحكمة بالغة ، وهى أن يجعلها مساكن لعباده ، وينعم عليهم فيها بفنون النعم ، ويكلفهم الطاعات

واجتناب المعاصى ، فمن شكر وأطاع أثابه ، ومن كفر وعصى عاقبه • ولما أشبه هذا اختبار المختبر قال : ليبلوكم • يريد : ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون •

(أيكم أحسن عملا) أى ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله •

(إن هذا إلا سحر مبين) أى ان السحر أمر باطل ، وان بطلانه كبطلان السحر تشبيها له •

٨ — (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون) :

(إلى أمة) الى جماعة من الأوقات •

(ما يحبسه) ما يمنعه من النزول ، استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء •

(يوم يأتيهم) منصوب بخبر (ليس) ويستدل به على من يستجيز تقديم خبر (ليس) على (ليس) وذلك أنه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها ، كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها ، اذ المعمول تابع للعامل ، فلا يقع الا حيث يقع العامل •

(وحاق بهم) وأحاط بهم •

(ما كانوا به يستهزءون) العذاب الذى كانوا به يستعجلون ، وانما وضع (يستهزئون) موضع (يستعجلون) ، لأن استعجالهم كان على جهة الاستهزاء•

٩ — (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور) :

(الانسان) للجنس •

(رحمة) نعمة من صحة وأمن وجدة •

(ثم نزعناها منه) ثم سلبنا تلك النعمة •

(إنه ليؤوس) شديد اليأس من أن تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة •

(كفور) عظيم الكفران لما سلف له من التقلب فى نعمة الله •

١٠ — (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى إنه لفرح فخور) :

(ذهب السيئات عنى) أى المصائب التى أساءتنى •

(إنه لفرح) أشر بطر •

(فخور) على الناس بما أذاقه الله من نعمائه ، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر •

١١ — (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) :

(إلا الذين) آمنوا ، فان عادتهم ان نالتهم رحمة أن يشكروا ، وان زالت عنهم نعمة أن يصبروا •

١٢ — (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شىء وكيل) :

(فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك) أى لعلك تترك أن تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به •

(وضائق به صدرك) بأن تتلوه عليهم •

(أن يقولوا) مخافة أن يقولوا •

(لولا أنزل عليه كنز) أى هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه •

(انما أنت نذير) أى ليس عليك الا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا •

(والله على كل شيء وكيل) بحفظ ما يقولون ، فتوكل عليه ، وكل أمرك اليه ، غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم .

١٣ — (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) :

(أم) منقطعة .

(افتراه) الضمير يعود الى (ما يوحى اليك) فى الآية السابقة .

(بعشر سور) تحداهم أولا بعشر سور ، ثم بسورة واحدة .

(مثله) أى : أمثاله ، ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها له .

(مفتريات) صفة لعشر سـور .

١٤ — (فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هـو فهل أنتم مسلمون) :

(فإلم يستجيبوا لكم) أى : فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين .

(فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) أى أنزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق ، واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه .

(و) اعلموا عند ذلك .

(أن لا إله إلا هو) الله وحده ، وأن توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم .

(فهل أنتم مسلمون) مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة .

١٥ — (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) :

(نوف إليهم) نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس فى الدنيا ، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق .

١٦ — (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) :

(وحبط ما صنعوا فيها) وحبط فى الآخرة ما صنعوه ، أو صنيعهم . يعنى لم يكن لهم ثواب ، لأنهم لم يريدوا به الآخرة ، انما أرادوا به الدنيا ، وقد وفى اليهم ما أرادوا .

(وباطل ما كانوا يعملون) أى كان عملهم فى نفسه باطلا ، لأنه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له .

وقرىء : وباطلا ، بالنصب ، على أن تكون (ما) إبهامية ، وينتصب بالفعل (يعملون) ، ومعناه : وباطلا أى باطل كانوا يعملون . أو أن تكون بمعنى المصدر على : وبطل بطلانا ما كانوا يعملون .

١٧ — (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) :

(أفمن كان على بينة) فمن كان على بينة من ربه ، كغيره ممن يريد الحياة الدنيا وزينتها .

(من ربه) أى على برهان من الله وبيان أن دين الاسلام حق ، وهو دليل العقل .

(ويتلوه) ويتبع ذلك البرهان .

(شاهد) أى شاهد يشهد بصحته ، وهو القرآن .

(منه) من الله ، أو شاهد من القرآن .

(ومن قبله) من قبل القرآن .

(كتاب موسى) وهو التوراة .

(إماما) كتابا مؤتما به فى الدين قدوة فيه .

(ورحمة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم .

(أولئك) أى من كان على بينة •

(يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن •

(من الأحزاب) يعنى أهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله ﷺ •

(فى مرية) فى شك •

(منه) من القرآن ، أو من الموعد •

١٨ — (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) :

(يعرضون على ربهم) يحبسون فى الموقف وتعرض أعمالهم •

(ويقول الأشهاد) ويشهد عليهم الأشهاد من الملائكة والنبيين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذ ولدا وشريكا •

(ألا لعنة الله على الكاذبين) ويقال : ألا لعنة الله على الكاذبين •

١٩ — (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون) :

(ويبغونها عوجا) أى يعدلون بالناس عنها الى المعاصى والشرك •

٢٠ — (أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) :

(أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض) أى ما كانوا يعجزون الله فى الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم ، وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه •

(ما كانوا يستطيعون السمع) أى إنهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكراهتهم له ، كأنهم لا يستطيعون السمع •

٢١ — (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) :

(خسروا أنفسهم) اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله •

(وضل عنهم) بطل عنهم وضاع ما اشتروه •

(ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها •

٢٢ — (لا جرم إنهم فى الآخرة هم الأخسرون) :

(لا جرم) لا صد ولا منع عن أنهم •

(هم الأخسرون) لا ترى أحدا أبين خسرانا منهم •

٢٣ — (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) :

(وأخبتوا إلى ربهم) واطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع •

٢٤ — (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) :

(كالأعمى والأصم) أى فريق الكافرين •

(والبصير والسميع) أى فريق المؤمنين •

وهو من الطباق ، وفيه معنيان :

أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين •

وأن يشبه الذى جمع بين العمى والصمم ، أو الذى جمع بين البصر والسمع ، على أن تكون الواو فى (والأصم) وفى (والسميع) لعطف الصفة على الصفة •

(هل يستويان) يعنى الفريقين •

(مثلا) تشبيها •

٢٥ — (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين) :

أى أرسلنا نوحا بأنى لكم نذير ، والمعنى : أرسلناه ملتبسا بهـذا الكلام ، وهو قوله (إنى لكم نذير مبين) .

٢٦ — (أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم) :

(أن لا تعبدوا) بدل من (إنى لكم نذير مبين) أى أرسلناه بأن لا تعبدوا إلا الله .

أو تكون (أن) مفسرة متعلقة بقوله (أرسلنا) أو بقوله (نذير) .

(يوم أليم) وصف اليوم بقوله (أليم) من الاسناد المجازى لوقوع الألم فيه .

٢٧ — (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) :

(الملأ) الأشراف .

(ما نراك إلا بشرا مثلنا) تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن يجعلها فى أحد من البشر لجعلها فيهم .

(من فضل) من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة .

(بل نظنكم كاذبين) فيما تدعونه .

٢٨ — (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) :

(أرأيتم) أخبرونى .

(إن كنت على بينة) على برهان .

(من ربى) وشاهد منه يشهد بصحة دعواى .

(وآتانى رحمة من عنده) بإيتاء البينة على أن البينة فى نفسها هى الرحمة .

ويجوز أن يريد بالبينة : المعجزة ، وبالرحمة : النبوة .

(فعميت) فخفيت •

وعلى الوجه الأول فى تفسير البينة والرحمة فالسياق ظاهر •

وأما على الوجه الثانى فحقه أن قال : فعميتا ، والوجه أن يقدر : فعميت ، بعد البينة ، وأن يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة •

(أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) أى : أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها ، وأنتم تكرهونها ولا تختارونها •

٢٩ — (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون) :

(لا أسألكم عليه) الضمير فى قوله (عليه) راجع الى قوله (إنى لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله) الآيتان : ٢٥ ، ٢٦ •

(إنهم ملاقوا ربهم) أى انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم ، أو انهم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة •

(قوما تجهلون) تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم أراذل • أو تجهلون بلقاء ربكم ، أو تجهلون أنهم خير منكم •

٣٠ — (ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون) :

(من ينصرنى من الله) من يمنعنى من انتقامه •

(إن طردتهم) وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به ، أنفة من أن يكونوا معهم على سواء •

٣١ — (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذاً لمن الظالمين) :

(ولا أعلم الغيب) معطوف على (عندى خزائن الله) أى لا أقول عندى خزائن الله ولا أقول : أنا أعلم الغيب •

والمعنى : لا أقول لكم عندى خزائن الله فأدعى فضلا عليكم فى الغنى حتى تجحدوا فضلى بقولكم (وما نرى لكم علينا من فضـل) ولا أدعى علم الغيب حتى تنسبونى الى الكذب والافتراء ، أو حتى أطلع على ما فى نفوس أتباعى وضمائر قلوبهم •

(ولا أقول إنى ملك) حتى تقولوا لى : ما أنت إلا بشر مثلنا •

(ولا أقول للذين تزدرى أعينكم) ولا أحكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم •

(لن يؤتيهم الله خيرا) ان الله لن يؤتيهم خيرا فى الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون ، مساعدة لكم ونزولا على هواكم •

(إنى إذا لمن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك •

٣٢ — (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) :

(جادلتنا فأكثرت جدالنا) أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته •

(فأتنا بما تعدنا) من العذاب المعجل •

٣٣ — (قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين) :

(إنما يأتيكم به الله) أى ليس الاتيان بالعذاب إلى انما هو إلى من كفرتم به وعصيتموه •

(إن شاء) أى إن اقتضت حكمته أن يعجله لكم •

٣٤ — (ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون) :

(ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم) أى إنكم إذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التى لا تنفعكم نصائح الله كيف ينفعكم نصحى •

(أن يغويكم) أى : أن يهلككم .

٣٥ — (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلى إجرامى وأنا برىء مما تجرمون) :

(فعلى إجرامى) أى عقاب إجرامى أى إفترائى .

(وأنا برىء) أى لم يثبت ذلك وأنا برىء منه .

(مما تجرمون) من إجرامكم فى إسناد الإفتراء إلى فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم .

٣٦ — (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) :

(لن يؤمن) اقناط من إيمانهم وأنه كالمحال الذى لا تعلق به لمتوقع .

(إلا من قد آمن) الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه و (قد) للتوقع وقد أصابت محزها .

(فلا تبتئس) فلا تحزن حزن يائس مستكين .

والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم .

٣٧ — (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون) :

(بأعيننا) فى موضع الحال . والمعنى : اصنعها محفوظا كأن الله معه أعينا تكلؤه أن يزيغ فى صنعته عن الصواب ، وأن يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه .

(ووحينا) وأنا نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع .

(ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) ولا تدعنى فى شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك .

(إنهم مغرقون) انهم محكوم عليهم بالاغراق •

٣٨ — (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) :

(ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية •

(سخروا منه) ومن عمله السفينة •

(فإنا نسخر منكم) يعنى فى المستقبل •

(كما تسخرون) منا الساعة •

٣٩ — (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) :

(من يأتيه) فى محل نصب والناصب (تعلمون) أى فسوف تعلمون الذى يأتيه عذاب يخزيه •

(ويحل عليه) حلول الدين والحق اللازم لا انفكاك عنه •

(عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة •

٤٠ — (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) :

(حتى) هى التى يبتدأ بعدها الكلام ، دخلت على الجملة من الشرط والجزاء •

(التنور) وجه الأرض •

(زوجين اثنين) يعنى ذكرا وأنثى •

(وأهلك) عطف على (اثنين) •

(إلا من سبق عليه القول) أنه من أهل النار من أهله •

(ومن آمن) عطف على (وأهلك) يعنى : وأحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم •

٤١ — (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربى لغفور رحـــيم) :

(بسم الله) حال من الواو فى (اركبوا) أى : اركبوا فيها مسمين الله ، أو قائلين : بسم الله •

(مجراها ومرساها) وقت اجرائها ووقت ارسائها ، اما لأن المجرى والمرسى للوقت ، واما لأنهما مصدران كالاجراء والارساء ، حذف منهما الوقت المضـــاف •

وانتصابهما فى (بسم الله) من معنى الفعل ، أو بما فيه من ارادة القـــول •

(إن ربى لغفور رحيم) لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لمـــا نجـــاكم •

٤٢ — (وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) :

(وهى تجرى بهم) متعلق بمحذوف دل عليه (اركبوا فيها بسم الله) كأنه قيل : فركبوا فيها يقولون (بسم الله) وهى تجرى بهم ، أى : تجـــرى وهم فيها •

(فى موج كالجبال) يريد موج الطوفان ، شبه كل موجة منه بالجبل فى تراكمها وارتفاعها •

٤٣ — (قال سآوى إلى جبل يعصمنى من المـــاء ، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) :

(لا عاصم) لا مانع • أو لا معصوم ، أو لا ذا عصمة •

(إلا من رحم) أى الا من رحمه الله ، أى لكن من يرحمه الله فهو يعصمه .

٤٤ — (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض المـاء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) :

(وقيل يا أرض) أى ان هذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه ، كأنها عقلاء مميزون .

(ويا سماء أقلعى) أمسكى .

(غيض المـاء) أى نقص .

(وقضى الأمر) وأنجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه .

(واستوت) واستقرت السفينة .

(على الجودى) وهو جبل بالموصل .

(وقيل بعدا) أى هلاكا .

٤٥ — (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) :

(إن ابنى من أهلى) أى بعض أهلى ، لأنه كان ابنه من صلبه ، أو كان ربيبا له فهو بعض أهله .

(وإن وعدك الحق) وأن كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذى لاشك فى انجازه والوفاء به وقد وعدتنى أن تنجى أهلى ، فما بال ولدى .

(وأنت أحكم الحاكمين) أى أعلم الحكام وأعدلهم .

٤٦ — (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) :

(إنه عمل غير صالح) تعليل لانتفاء كونه من أهله .

وقيل : أى ابنك ذو عمل غير صالح ، فحذف المضاف .

وقيل : الضمير لنداء نوح ، أى ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك .

وقرىء : انه عمل — على الفعلية — غير صالح ، من الكفر والتكذيب .

٤٧ — (قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) :

(أن أسألك) من أن أطلب منك فى المستقبل ما لا علم لى بصحته ، تأدبا بأدبك واتعاظا بموعظتك .

(وإلا تغفر لى) ما فرط منى من ذلك .

(وترحمنى) بالتوبة على .

(أكن من الخاسرين) أعمالا .

٤٨ — (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) :

(بسلام منا) مسلما محفوظا من جهتنا . أو مسلما عليك مكرما .

(وبركات عليك) ومباركا عليك .

(وعلى أمم ممن معك) يحتمل أن تكون (من) للبيان ، فيراد : الأمم الذين كانوا معه فى السفينة ، لأنهم كانوا جماعات . أو قيل لهم أمم ، لأن الأمم تتشعب منهم وأن تكون لابداء الغاية ، أى على أمم ممن معك ، وهى الأمم الى آخر الدهر .

(وأمم) رفع بالابتداء .

(سنمتعهم) صفة ، والخبر محذوف ، تقديره : وممن معك سنمتعهم ، وانما حذف لأن قوله (ممن معك) يدل عليه .

٤٩ — (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) :

(تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السـلام ، ومحلها الرفع على الابتداء ، والجمل بعدها أخبار •

(ولا قومك) أى : ان قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا لم يكن ذلك شأنهم ، ولا سمعوه ولا عرفوه ، فكيف برجل منهـم •

(من قبل هذا) أى من قبل ايحائى اليك واخبارك بها ، أو من قبل هذا العلم الذى كسبته بالوحى ، أو من قبل هذا الوقت •

(فاصبر) على تبليغ الرسالة وأذى قومك ، كما صبر نوح ، وتوقع فى العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه •

(إن العاقبة للمتقين) فى الفوز والنصر والغلبة للمتقين •

٥٠ — (وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) :

(أخاهم) واحداً منهم ، وانتصابه للعطف على (نوحا) •

(هودا) عطف بيان •

(غيره) بالرفع ، صفة على محل الجار والمجرور •

وقرىء : غيره ، بالجر ، صفة على اللفظ •

(إن أنتم إلا مفترون) تفترون على الله الكذب باتخاذكم الأوثان له شركاء •

٥١ — (يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون) :

(أفلا تعقلون) اذ تردون النصيحة ممن لا يطلب عليها أجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة •

٥٢ — ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) :

(استغفروا ربكم) آمنوا به •

(ثم توبوا إليه) من عبادة غيره ، لأن التوبة لا تصلح الا بعد الايمان •

(مدرارا) كثيرة الدر •

(ولا تتولوا) ولا تعرضوا عنى وعما أدعوكم اليه وأرغبكم فيه •

(مجرمين) مصرين على اجرامكم وآثامكم •

٥٣ — (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) :

(عن قولك) حال من الضمير فى (بتاركى آلهتنا) ، كأنه قيل : وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك •

(وما نحن لك بمؤمنين) وما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما يدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة •

٥٤ — (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون) :

(اعتراك) مفعول (نقول) ، و (إلا) لغو • والمعنى : ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء •

(بسوء) أى خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك لها •

٥٥ — (من دونه فيكيدونى جميعا ثم لا تنظرون) :

(من دونه) من اشراككم آلهة من دونه أو مما تشركونه من آلهة من دونه ، أى أنتم تجعلونها شركاء له ، ولم يجعلها هو شركاء ، ولم ينزل بذلك سلطانا •

(فكيدونى جميعا) أنتم وآلهتكم •

(ثم لا تنظرون) أعجل ما تفعلون ، من غير انتظار ، فانى لا أبالى بكم وبكيدكم •

٥٦ — (إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم) :

(إن ربى على صراط مستقيم) أى انه على طريق الحق والعدل فى ملكه ، لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به •

٥٧ — (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربى على كل شىء حفيظ) :

(فإن تولوا) فان تتولوا •

(ويستخلف) كلام مستأنف ، يريد : ويهلككم الله ويجىء بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم وأموالكم •

وقرىء : (ويستخلف) بالجزم •

(ولا تضرونه) بتوليكم •

وقرىء : (ولا تضروه) عطفا على محل (فقد أبلغتكم) •

(شيئا) من ضرر قط •

(على كل شىء حفيظ) أى رقيب عليه مهيمن ، فما تخفى عليه أعمالكم •

٥٨ — (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) :

(برحمة منا) بسبب الايمان الذى أنعمنا عليهم بالتوفيق له •

٥٩ — (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) :

(وتلك عاد) اشارة الى قبورهم وآثارهم •

(وعصوا رسله) لأنهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله .

(واتبعوا) أطاعوا .

(كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم وكبراءهم .

٦٠ — (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود) :

(بعدا) دعاء بالهلاك .

(قوم هود) عطف بيان لعاد .

٦١ — (وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب) :

(هو أنشأكم من الأرض) لم ينشئكم فيها الا هو .

(واستعمركم) وأمركم بالعمارة .

(قريب) دانى الرحمة سهل المطلب .

(مجيب) لمن دعاه وسأله .

٦٢ — (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب) :

(فينا) فيما بيننا .

(مرجوا) كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك ، وتكون مشاورا فى الأمور ومسترشدا فى التدابير .

(يعبد آباؤنا) حكاية حال ماضية .

(مريب) يوقع فى الريبة ، وهى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين .

٦٣ — (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله إن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير) :

(فما تزيدوننى) إذن ٠

(غير تخسير) يعنى تخسرون أعمالى وتبطلونها ٠

٦٤ — (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) :

(آية) نصب على الحال قد عمل فيه ما دل عليه اسم الاشـارة من معنى الفعل ٠

(لكم) حال متقدمة لقوله (آية) لأنها لو تأخرت عنها لكانت صفة لهـا ٠

(عذاب قريب) عاجل لا يستأخر ٠

٦٥ — (فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) :

(تمتعوا) استمتعوا بالعيش ٠

(فى داركم) فى بلدكم ٠

(غير مكذوب) غير مكذوب فيه ٠

٦٦ — (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ إن ربك هو القوى العزيز) :

(ومن خزى يومئذ) أى : ونجيناهم من خزى يومئذ ٠

٦٧ — (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين) :

(الصيحة) صيحة من السماء ٠

(جاثمين) ساقطين على وجوههم ٠

٦٨ — (كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً لثمـود) :

(بعدا) هلاكا .

٦٩ — (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) :

(رسلنا) أى الملائكة .

(بالبشرى) بالبشارة بالولد .

(سلاما) سلمنا عليك سلاما .

(سلام) أمركم سلام .

(فما لبث أن جاء) فما لبث فى المجىء به ، بل عجل فيه ، أو فما لبث مجيئه .

(حنيذ) مشوى بالحجارة المحماة .

٧٠ — (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) :

(نكرهم) استوحش منهم .

(وأوجس) أضمر .

٧١ — (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقــوب) :

(قائمة) على رؤوسهم تخدمهم .

(فضحكت) سرورا بزوال الخيفة ، أو بهلاك أهل الخبائث .

٧٢ — (قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشىء عجيب) :

(شيخا) نصب بما دل عليه اسم الاشارة .

(عجيب) أن يولد ولد من هرمين ، وهو استبعاد من حيث العادة التى أجراها الله تعالى .

٧٣ — (قالوا أتعجبين من أمر الله رَحمَتُ الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) :

(رَحمَتُ الله وبركاته) أى ان هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة ، فليست بمكان عجب •

(حميد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده •

(مجيد) كريم كثير الاحسان اليهم •

٧٤ — (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط) :

(الروع) ما أوجس من الخيفة حين نكر أضيافه ، أى انه لما اطمأن قلبه بعد الخوف ، وملىء سرورا بسبب البشرى فرغ للمجادلة •

٧٥ — (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) :

(لحليم) غير عجول على كل من أساء اليه •

(أواه) كثير التأوه من الذنوب •

(منيب) تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى •

٧٦ — (يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود) :

(يا إبراهيم) على ارادة القول ، أى قالت له الملائكة :

(أعرض عن هذا) الجدال ، وان كانت الرحمة ديدنك ، فلا فائدة منه •

(إنه قد جاء أمر ربك) وهذا قضاؤه وحكمه الذى لا يصدر إلا عن صواب وحكمة •

(عذاب غير مردود) والعذاب نازل بالقوم لا محالة ، لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك •

٧٧ — (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) :

(سىء بهم) أى ساءه مجيئهم .

(وضاق بهم ذرعا) أى ضاق صدره بمجيئهم وكرهه .

(يوم عصيب) أى شديد فى الشر .

٧٨ — (وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد) :

(يهرعون) يسرعون .

(ومن قبل) أى ومن قبل مجىء الرسل .

(كانوا يعملون السيئات) أى كانت عادتهم اتيان الرجال .

(هؤلاء بناتى) ابتداء وخبر .

(هن أطهر لكم) ابتداء وخبر ، أى أزوجكوهن .

(فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى) أى لا تهينونى ولا تذلونى .

(أليس منكم رجل رشيد) أى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

٧٩ — (قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد) :

(وإنك لتعلم ما نريد) اشارة الى الأضياف .

٨٠ — (قال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) :

(لو أن لى بكم قوة) أى أنصارا وأعوانا .

(أو آوى) أى ألجأ وأنصرف .

٨١ — قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) :

(لن يصلوا إليك) بمكروه •

(فأسر بأهلك) أى سر من أول الليل •

(بقطع من الليل) بطائفة من الليل •

(ولا يلتفت منكم أحد) أى لا ينظر وراءه منكم أحد ، أو لا يتخلف منكم أحـــد •

(إلا امرأتك) بالنصب على الاستثناء •

(إنه مصيبها) من العذاب •

٨٢ — (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود) :

(من سجيل) السجيل : الكثير الشديد •

(منضود) متتابع •

٨٣ — (مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد) :

(مسومة) معلمة ، نعت للحجارة •

(ببعيد) أى لم تكن تخطئهم •

٨٤ — (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) :

(إنى أراكم بخير) بثروة واسعة تغنيكم عن التطفيف • أو أراكم بنعمة من الله حقها أن تقابل بغير ما تفعلون •

(عذاب يوم محيط) مهلك •

٨٥ — (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) :

(ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم مما استحقوا شيئا •

(ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) العثى فى الأرض ، نحو السرقة والغارة وقطع السبيل •

٨٦ — (بَقِيَّتُ الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) :

(بَقِيَّتُ الله) ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليـكم •

(إن كنتم مؤمنين) بشرط أن تؤمنوا •

٨٧ — (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نَشَاؤُا إنك لأنت الحليم الرشيد) :

(أصلواتك) للسخرية والهزء •

٨٨ — (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) :

(ورزقنى منه) أى من لدنه •

(رزقا حسنا) وهو ما رزقه من النبوة والحكمة •

(ما استطعت) أى مدة استطاعتى للاصلاح •

(وما توفيقى إلا بالله) وما كونى موفقا لاصابة الحق فيما آتى وأذر ، ووقوعه موافقا لرضا الله الا بمعونته وتأييده •

٨٩ — (ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد) :

(لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم) أى لا يكسبنكم شقاقى اصابة العـذاب •

(وما قوم لوط منكم ببعيد) يعنى أنهم أهلكوا فى عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم •

٩٠ — (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود) :

(رحيم ودود) عظيم الرحمة ، فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الاحسان والاجمال •

٩١ — (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) :

(ما نفقه) ما نفهم •

(كثيرا مما تقول) لأنهم كانوا لا يلقون اليه أذهانهم رغبة عنه وكراهية له •

(فينا ضعيفا) لا قوة لك ولا عز فيما بيننا ، فلا تقدر على الامتناع منا ان أردنا بك مكروها •

(لرجمناك) لقتلناك شر قتلة •

(وما أنت علينا بعزيز) أى لا تعز علينا ولا تكرم وانما يعز علينا رهطك ، لأنهم من أهل ديننا •

٩٢ — (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربى بما تعملون محيط) :

(أرهطى أعز عليكم من الله) أى ان تهاونهم به تهاون بالله ، فحين عز عليهم رهطه دونه ، كان رهطه أعز عليهم من الله •

(واتخذتموه وراءكم ظهريا) ونسيتموه وجعلتموه كالشىء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به •

(والله بما تعملون محيط) قد أحاط بأعمالكم علما ، فلا يخفى عليه شىء منها •

٩٣ — (ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إنى معكم رقيب) :

(اعملوا على مكانتكم) أى اعملوا قارين على جهتكم التى أنتم عليها من الشرك والشنآن لى ، أو اعملوا متمكنين من عداوتى مصغين لها •

(إنى عامل) على حسب ما يؤتينى الله من النصر أو التأييد ويمكننى •

(من يأتيه) من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل : أسوف تعلمون الشقى الذى يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب •

(ومن هو كاذب) يعنى فى زعمكم ودعواكم ، تجهيلا لهم •

(وارتقبوا) وانتظروا العاقبة وما أقول لكم •

(إنى معكم رقيب) منتظر •

٩٤ — (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين) :

(الصيحة) صيحة السماء •

(جاثمين) هامدين •

٩٥ — (كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) :

(كأن لم يغنوا) كأن لم يقيموا فى ديارهم أحياء متصرفين مترددين •

(ألا بعدا) ألا هلاكا • وقيل : بعدا لهم من الرحمة كما بعدت ثمود منها •

٩٦ — (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) :

(بآياتنا وسلطان مبين) أى آيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته ، أو أن المراد بالسلطان المبين : العصا ، لأنها أبهرها •

٩٧ — (إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) :

(وما أمر فرعون برشيد) تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على أمره ، وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل ، أى وما أمر فرعون بصالح حميد العاقبة •

٩٨ — (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) :

(يقدم قومه) أى كيف يرشد أمر من هذه عاقبته •

(فأوردهم) أى فيوردهم ، لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به ، أى يقدمهم فيوردهم النار لا محالة •

(الورد) المورود •

(المورود) الذى وردوه •

٩٩ — (وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) :

(وأتبعوا فى هذه) الدنيا •

(لعنة) أى يلعنون فى الدنيا •

(ويوم القيامة) أى ويلعنون فى الآخرة •

(بئس الرفد المرفود) أى بئس العطاء المعطى ، أو بئس العون المعان ، وهـذا لأن اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ، وقد رفدت بالعذاب فى الآخرة •

١٠٠ — (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد) :

(ذلك) مبتدأ •

(من أنباء القرى نقصه عليك) خبر بعد خبر ، أى ذلك النبأ بعض أنباء القرى المهلكة مقصوص عليك •

(منها) الضمير للقرى •

(قائم) باق •

(وحصيد) عافى الأثر •

١٠١ — (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لمـا جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب) :

(وما ظلمناهم) باهلاكنا اياهم •

(ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكابهم ما به أهلكوا •

(فما أغنت عنهم آلهتهم) فما قدرت أن ترد عنهم بأس الله •

(التى يدعون) التى يعبدون •

(لما) منصوب بقوله (ما أغنت) •

(أمر ربك) عذابه ونقمته •

(تتبيب) تخسير •

١٠٢ — (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد) :

(وكذلك) محل الكاف الرفع ، والتقدير : ومثل ذلك الأخذ أخذ ربك •

(وهى ظالمة) حال من (القرى) •

(أليم شديد) وجيع صعب على المأخوذ •

١٠٣ — (إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) :

(ذلك) اشارة الى ما قص الله من قصص الأمم الهالكة بذنوبهم •

(لآية لمن خاف) لعبرة له •

(الناس) رفع باسم المفعول الذى هو (مجموع) •

(يوم مشهود) أى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد • والمشهود : الذى كثر مشاهدوه •

١٠٤ — (وما نؤخره إلا لأجل معدود) :

(إلا لأجل) الأجل ، يطلق على مدة التأجيل كلها ، وعلى منتهاها • والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها ، والمعنى : الا لانتهاء مدة معدودة ، بحذف المضاف •

١٠٥ — (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد) :

(يوم يأت) حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير فى لغة هذيل . والفاعل الله عز وجل . ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم .

وانتصاب الظرف (يوم) باضمار (اذكر) أو بقوله (لا تكلم) واما بالانتهاء المحذوف فى قوله (إلا لأجل معدود) أى ينتهى الأجل يوم يأتى .

(فمنهم) الضمير لأهل الموقف ، ولم يذكروا لأن ذلك معلوم ، ولأن قوله (لا تكلم) يدل عليه .

(شقى وسعيد) الشقى : الذى وجبت له النار لإساءته . والسعيد : الذى وجبت له الجنة لإحسانه .

١٠٦ — (فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق) :

(زفير وشهيق) الزفير : اخراج النفس ، والشهيق : رده .

١٠٧ — (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) :

(ما دامت السموات والأرض) أى سماوات الآخرة وأرضها ، فهى دائمة مخلوقة للأبد . أو أن المراد التأبيد ونفى الانقطاع .

(إلا ما شاء ربك) استثناء من الخلود فى عذاب النار ، فمن أهل النار من يبقون فيها الى حين .

(فعال لما يريد) يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب .

١٠٨ — (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ) :

(إلا ما شاء ربك) فان من أهل الجنة من يرقى الى ما هو أجل موقعا ، وهو رضوان الله .

(غير مجذوذ) غير مقطوع ، ولكنه ممتد الى غير نهاية .

١٠٩ — (فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) :

(فلا تك فى مرية) فى شك مما أنزل عليك مما سيعرض لهم من سوء عاقبة عبادتهم .

(ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أى ان حالهم فى الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين ، وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزلن بهم مثله .

(وإنا لموفوهم نصيبهم) أى حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم أنصباءهم .

(غير منقوص) حال .

١١٠ — (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفى شك منه مريب) :

(فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم .

(ولولا كلمة) أى كلمة الإنظار الى يوم القيامة .

(لقضى بينهم) بين قوم موسى .

١١١ — (وإن كلا لمّا ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير) :

(وإن كلا) التنوين عوض من المضاف اليه ، يعنى : وان كلهم .

(لما ليوفينهم) جواب قسم محذوف ، واللام فى (لما) موطئة للقسم . وما ، زائدة ، والمعنى : وان جميعهم والله ليوفينهم .

(ربك أعمالهم) من حسن وقبيح ، وايمان وجحود .

١١٢ — (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير) :

(فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التى أمرت بها على جادة الحق ، غير عادل عنها .

(ولا تطغوا) ولا تخرجوا عن حدود الله .

(إنه بما تعملون بصير) عالم ، فهو مجازيكم به ، فاتقوه .

١١٣ — (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) :

(ولا تركنوا) الركون ، هو الميل اليسير •

(إلى الذين ظلموا) أى : الى الذين وجد فيهم الظلم •

(وما لكم من دون الله أولياء) حال من قوله (فتمسكم) أى فتمسكم النار وأنتم على هذه الحال •

والمعنى : وما لكم من دون الله من أنصار تقدرون على منعكم من عذابه ، لا يقدر على منعكم منه غيره •

(ثم لا تنصرون) ثم لا ينصركم هو •

١١٤ — (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) :

(طرفى النهار) غدوة وعشية • وصلاة الغدوة الفجر • وصلاة العشية الظهر والعصر • وطرفى ، منصوب على الظرف ، لأنهما مضافان الى الوقت •

(وزلفا من الليل) وساعات من الليل ، وهى ساعاته القريبة من آخر النهار •

(ذلك) اشارة الى قوله (فاستقم) فما بعده •

(ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين •

١١٥ — (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) :

(واصبر) بيان لمكان الصبر ومحله •

(فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين أقاموا الصلوات وانتهوا عن الطغيان ولم يركنوا الى الظالمين وصبروا وفعلوا غير ذلك من الحسنات •

١١٦ — (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) :

(فلولا كان من القرون) فهلا كان •

(أولوا بقية) أولوا فضل وخير • أى فلو كان منهم أولوا مراقبة وخشية من انتقام الله •

(إلا قليلا) استثناء منقطع • والمعنى : ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد ، وسائرهم تاركون للنهى •

(ممن أنجينا) من ، للبيان لا للتبعيض ، لأن النجاة انما هى للناهين وحدهم •

(واتبع الذين ظلموا) أى تاركوا النهى عن المنكرات •

(ما أترفوا فيه) أى ما غرقوا فيه من حب الرياسة والثروة ، ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم •

(وكانوا مجرمين) مغمورين بالآثام •

١١٧ — (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) :

(وما كان) وما صح واستقام •

(ليهلك) اللام لتأكيد النفى •

(بظلم) حال من الفاعل •

والمعنى : واستحال فى الحكمة أن يهلك الله القرى ظالما أهلها •

(وأهلها مصلحون) وأهلها قوم مصلحون ، تنزيها لذاته عن الظلم ، وايذانا بأن اهلاك المصلحين من الظلم •

١١٨ — (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) :

(أمة واحدة) أى ملة واحدة ، فهو لم يضطرهم الى ذلك ولكنه مكنهم من الاختيار الذى هو أساس التكليف ، فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل ، فاختلفوا •

١١٩ — (إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) :

(إلا من رحم ربك) الا ناسا هداهم الله ولطف بهم •

(ولذلك خلقهم) اشارة الى ما دل عليه الكلام الأول وتضمنه •

يعنى : ولذلك من التمكين والاختيار الذى كان عنه الاختلاف فى خلقهـم •

(وتمت كلمة ربك) وهى قوله للملائكة :

(لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) لعلمه بكثرة من يختار الباطل •

١٢٠ — (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) :

(وكلا) التنوين فيه عوض من المضاف اليه ، كأنه قيل : وكل نبأ نقص عليك •

(من أنباء الرسل) بيان لقوله (وكلا) •

(ما نثبت به فؤادك) بدل من قوله (وكلا) •

ويجوز أن يكون المعنى : وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك • و (ما نثبت به فؤادك) مفعول (نقص) •

ومعنى نثبت الفؤاد : زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه ، لأن كثرة الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم •

(وجاءك فى هذه الحق) أى فى هذه الأنباء المقتصة فيها ما هو حق •

١٢١ — (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون) :

(على مكانتكم) على حالكم وجهتكم التى أنتم عليها •

١٢٢ — (وانتظروا إنا منتظرون) :

(إنا منتظرون) أن ينزل لكم نحو ما اقتص الله من النقم النازلة بأشباهكم •

١٢٣ — (ولله غيب السموات والأرض وإليـه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) :

(ولله غيب السموات والأرض) لا تخفى عليه خافية مما يجرى فيهمـا •

(وإليه يرجع الأمر كله) فلابد أن يرجع اليه أمرهم وأمرك •

(فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وكافلك •

(١٢)

ســــورة يوســــف

بســم الله الرحمــن الرحــيم

١ ــ (الر تلك آيات الكتاب المبين) :

(الر) ألف ، لام ، راء ، تلك الحروف وأمثالها يتكون منها كلامكم أيها العرب ، هى التى تتكون منها آيات الكتاب المعجز بكل ما فيه •

(تلك) اشارة الى آيات السورة •

(الكتاب المبين) السورة ، أى تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها فى اعجاز العرب وتبكيتهم ، أو التى تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر ، أو الواضحة التى لا تشتبه على العرب معانيها • أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصــه يوسف •

٢ ــ (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) :

(إنا أنزلناه) أنزلنا هــذا الكتاب •

(قرآنا عربيا) سمى بعض القرآن قرآنا ، لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه •

(لعلكم تعقلون) ارادة أن تفهموه بمعانيه ولا يلتبس عليكم •

٣ ــ (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) :

(القصص) مصدر بمعنى الاقتصاص • ويجوز أن يكون تسمية المفعول بالمصــدر •

(بما أوحينا إليك هذا القرآن) أى بإيحائنا اليك هذه السورة على أن يكون (أحسن) منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه ، ويكون المقصوص محذوفا لأن قوله (بما أوحينا إليك هذا القرآن) مغن عنه .

(وإن كنت) ان ، مخففة من الثقيلة . واللام ، فى (لمن الغافلين) هى التى تفرق بينها وبين النافية .

(من قبله) الضمير راجع الى قوله (ما أوحينا) .

والمعنى : وان الشأن والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ، ما كان لك فيه علم قط ، ولا طرق سمعك طرف منه .

٤ — (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) :

(إذ قال يوسف) بدل من (أحسن القصص) وهو من بدل الاشتمال ، لأن الوقت مشتمل على القصص ، وهو المقصوص ، فاذا قص وقته فقد قصه . أو باضمار : اذكر .

(يا أبت) التاء تاء التأنيث وقعت عوضا عن ياء الاضافة . والدليل على أنها تاء التأنيث قلبها هاء فى الوقف .

(رأيتهم لى ساجدين) كأنه سؤال عن حال رؤية الكواكب الأحد عشر . وأجريت مجرى العقلاء ، لأنه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء ، وهو السجود ، أجرى عليها حكمهم ، كأنها عاقلة .

٥ — (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين) :

(فيكيدوا) منصوب باضمار (أن) .

(عدو مبين) ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء .

٦ — (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم) :

(وكذلك) ومثل ذلك الاجتباء والاصطفاء •

(يجتبيك ربك) أى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة ، كذلك يجتبيك ربك لأمــور عظام •

(ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه •

(أبويك) أى الأب والجــد •

(إبراهيم وإسحاق) عطف بيان لقوله (أبويك) •

(إن ربك عليم) يعلم من يحق له الاجتباء •

(حكيم) لا يتم نعمته الا على من يستحقها •

٧ ــ (لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين) :

(فى يوسف وإخوته) أى فى قصتهم وحديثهم •

(آيات) علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته فى كل شىء •

(للسائلين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها •

٨ ــ (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين) :

(ليوسف) اللام ، للابتداء ، وفيها تأكيد وتحقيق مضمون الجملة •

(وأخوه) بنيامين ، وانما قالوا : أخوه ، وهم جميعا اخوته ، لأن أمهما كانت واحــدة •

(أحب) على الافراد ، لأن (أفعل) لا يفرق فيه بين الواحــد وما فوقه ، ولا بين المذكر والمؤنث اذا كان معه (من) • ولابد من الفرق مع لام التعريف • واذا أضيف جاز الأمران •

(ونحن عصبة) الواو واو الحــال •

(إن أبانا لفى ضلال مبين) أى فى ذهاب عن طريق الصواب فى ذلك •

٩ ــ (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) :

(اقتلوا يوسف) من جملة ما حكى بعد قوله (إذ قالوا) كأنهم أطبقوا على ذلك الا من قال :

(لا تقتلوا يوسف) •

(أرضا) منكرة مجهولة بعيدة من العمران •

(يخل لكم وجه أبيكم) يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم ، أو يفرغ لكم من الشغل بيوسف •

(من بعده) من بعد يوسف ، أو يرجع الضمير الى مصدر (اقتلوا) أو (اطرحوا) •

(قوما صالحين) تائبين الى الله مما جنيتم عليه • أو يصلح ما بينكم وبين أبيكم بعذر تمهدونه • أو تصلح دنياكم وتنتظم أموركم بعده بخلو وجه أبيكم •

(وتكونوا) مجزوم عطفا على (يخل لكم) أو منصوب باضمار (أن) والواو بمعنى : مع •

١٠ — (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين) :

(قائل منهم) وهو يهوذا •

(فى غيابة الجب) فى غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله •

(يلتقطه) يأخذه •

(بعض السيارة) بعض الأقوام الذين يسيرون فى الطريق •

(إن كنتم فاعلين) ان كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم •

١١ — (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) :

أى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه •

١٢ — (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) :

(يرتع) يتسع فى أكل الفواكه وغيرهـــا •

١٣ ــ (قال إنى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) :

(ليحزننى) اللام لام الابتداء •

يعنى أن ذهابهم به ومفارقته اياه مما يحزنه ، لأنه كان لا يصبر ساعة ، وكذا خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه •

١٤ ــ (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون) :

(لئن أكله الذئب) القسم محذوف ، تقديره والله • واللام موطئة للقسم •

(إنا إذا لخاسرون) جواب للقسم مجزىء عن جواب الشرط •

(ونحن عصبة) واو الحـــال •

(إنا إذا لخاسرون) لهالكون ضعفا وخورا وعجزا ، أو مستحقون أن نهلك لأنه لا غناء عندنا ولا جدوى فى حياتنا ، أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخســـارة والدمار •

١٥ ــ (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) :

(أن يجعلوه) مفعول (أجمعوا) •

(وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا) أى انه أوحى اليه أنه سيلقاهم ويوبخهم على ما صنعوا ، وهـــذا قبل القائه فى الجب ، تقويـــة لقلبه وتبشـــيرا له بالسلامة •

(وهم لا يشعرون) أنك يوسف ، لعلو شأنك ، حين دخلوا عليه فى مصر ممتارين فعرفهم وهم له منكرون •

١٦ ــ (وَجَاءُو أباهم عشـــاء يبكون) :

(عشـــاء) ليـــلا •

١٧ — (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) :

(نستبق) نتسابق •

(بمؤمن لنا) بمصدق لنا •

(ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف ، فكيف لا وأنت سيىء الظن بنا ، غير واثق بقولنا •

١٨ — (وَجَاءُو على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) :

(بدم كذب) ذى كذب ، أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه •

(سولت) سهلت •

(أمرا) عظيما ارتكبتموه من يوسف •

(فصبر جميل) خبر ، أى فأمرى صبر جميل ، أو خبر لكونه موصوفا ، أى فصبر جميل أمثل •

(والله المستعان) أى أستعينه •

(على ما تصفون) على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف •

١٩ — (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون) :

(وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين الى مصر •

(فأرسلوا واردهم) الوارد الذى يرد الماء ليستقى للقوم •

(يا بشرى هذا غلام) نادى البشرى ، كأنه يقول : تعالى فهذا من آونتك ، وقيل : ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به •

وقرىء : يا بشراى ، من اضافته الى نفسه •

(وأسروه) الضمير للوارد وأصحابه • أى أخفوا أمره ووجدانهم له فى الجب •

(بضاعة) نصب على الحال ، أى أخفوه متاعا للتجارة •

(والله عليم بما يعملون) لم تخف عليه أسرارهم •

٢٠ — (وشروه بثمن بخس دراهم معـــدودة وكانوا فيـــه من الزاهدين) :

(وشروه) وباعوه •

(بثمن بخس) مبخوس ناقص عن القيمة •

(دراهم) لا دنانير •

(معدودة) قليلة تعد عدا •

(وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عما فى يده فيبيعه بما قل من الثمن •

٢١ — (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) :

(أكرمى مثواه) اجعلى نزله ومقامه عندنا كريما •

(وكذلك مكنا ليوسف) الاشارة الى ما تقدم من إنجائه ، أى كما أنجيناه كذلك مكنا له فى أرض مصر •

(ولنعلمه من تأويل الأحاديث) أى كان ذلك الإنجاء والتمكين لأن غرضنا ليس الا ما تحمد عقباه من علم وعمل •

(والله غالب على أمره) أى على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضى • أو على أمر يوسف يدبره لا يكله الى غيره ، قد أراد به اخوته ما أرادوا ، ولم يكن الا ما أراد الله ودبره •

(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الأمر كله بيد الله •

٢٢ — (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) :

(أشده) الأشـــد : بلوغ الحلم •

(حكما) ، حكمة ، وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه • أو حكما بين الناس وفقها •

(وكذلك نجزى المحسنين) تنبيه على أنه كان محسنا فى عمله ، متقيا فى عنفوان أمره وأن الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه •

٢٣ — (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون) :

(هيت لك) هلم وأقبل وتعال • وهذا الفعل لا مصدر له ولا تصريف •

(معاذ الله) أعوذ بالله معاذا •

(إنه) ان الشـــأن والحديث •

(ربى) سيدى ومالكى •

(أحسن مثواى) حين قال لك : أكرمى مثواه •

(إنه لا يفلح الظالمون) الذين يجازون الحسن بالسىء •

٢٤ — (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) :

(همت به) بمخالطته •

(وهم بها) بمخالطتها •

(لولا أن رأى برهان ربه) جوابه محذوف ، تقديره : لولا أن رأى برهان ربه لخالطها فحذف ، لأن قوله (وهم بها) يدل عليه •

(كذلك) الكاف منصوب بالمحل ، أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه ، أو مرفوعة المحل ، أى الأمر مثل ذلك •

(لنصرف عنه السوء) من خيانة السيد •

(والفحشاء) من الزنا •

(إنه من عبادنا المخلصين) بالفتح ، أى الذين أخلصهم الله لطاعته ، بأن عصمهم • وقرىء بالكسر ، أى الذين أخلصوا دينهم لله •

٢٥ — (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) :

(واستبقا الباب) وتسابقا الى الباب ، على حذف الجار وايصال الفعل •

(وقدت قميصه من دبر) اجتذبته من خلف فانقد ، أى انشق ، حين هرب منها الى الباب وتبعته تشده •

(وألفيا سيدها) وصادفا بعلها •

(أن يسجن) فحقه أن يسجن •

(أو عذاب أليم) أو أن يعذب عذابا مؤلما •

٢٦ — (قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قُدَّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) :

(هى راودتنى عن نفسى) ولولا ذلك لكتم عليها •

(وشهد شاهد من أهلها) ليكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف ، وأنفى للتهمة عنه •

(إن كان قميصه) أى وشهد شاهد فقال ان كان قميصه •

(قُدَّ) قطع •

(من قبل) من أمام •

٢٧ — (وإن كان قميصه قُدَّ من دُبُرٍ فكذبت وهو من الصادقين) :

(من دُبُرٍ) من خلف •

٢٨ — (فلما رأى قميصه قُدَّ من دُبُرٍ قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم) :

(فلما رأى) يعنى زوجها •

(من كيدكن) الخطاب لها ولأمتها •

٢٩ — (يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين) :

(يوسف) حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث • وفيه تقريب له وتلطيف لمحله •

(أعرض عن هذا) الأمر واكتمه ولا تحدث به •

(واستغفرى) أنت •

(من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب من تغليب الذكور على الاناث •

٣٠ — (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها فى ضلال مبين) :

(وقال نسوة) جماعة من النساء • والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة ، وتأنيثه غير حقيقى ، ولهذا لم تلحق التاء فعله •

(فى المدينة) فى مصر •

(امرأة العزيز) الحاكم •

(فتاها) غلامها •

(شغفها حبا) خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد •

(حبا) منصوب على التمييز •

(فى ضلال مبين) فى خطأ وبعد عن طريق الصواب •

٣١ — (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) :

(بمكرهن) باغتيابهن وسوء قالتهن • وسمى الاغتياب مكرا لأنه فى خفية وغيبة كما يخفى الماكر مكره •

(أرسلت إليهن) دعتهن .

(وأعتدت لهن متكئا) ما يتكئن عليه من نمارق . وقيل : متكأ : طعاما . وقيل : طعاما يحز حزا .

(أكبرنه) أعظمنه .

(وقطعن أيديهن) جرحنها .

(حاش) كلمة تفيد معنى التنزيه . وحاش ، أى براءة .

(لله) لبيان من يبرأ وينزه .

(ما هذا بشرا) نفين عنه البشرية لغرابة جماله .

٣٢ — (قالت فذالكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين) :

(قالت فذالكن) ولم تقل : فهـذا ، وهو حاضر ، رفعا لمنزلته فى الحسـن .

(ما آمره) أى ما آمره به ، فحذف الجار .

٣٣ — (قال ربّ السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) :

(السجن) وقرىء : السجن ، بالفتح ، على المصدر .

(يدعوننى) على اسناد الدعوة اليهن جميعا .

(وإلا تصرف عنى كيدهن) فيه فزع الى ألطاف الله وعصمته .

(أصب إليهن) أمل اليهن .

(من الجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعلمون .

٣٤ — (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) :

(السميع) لدعوات الملتجئين .

(العليم) بأحوالهم وما يصلحهم .

٣٥ — (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) :

(بدا لهم) فاعله مضمر ، لدلالة ما يضمره عليه ، وهو : ليسجننه .
والمعنى : بدا بداء ، أى ظهر لهم رأى ليسجننه . ولهم ، يعنى العزيز وأهلـــه .

(من بعد ما رأوا الآيات) وهى الشواهد على براءته .

(حتى حين) الى زمان .

٣٦ — (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) :

(معه) بدل على معنى الصحبة واستحداثها .

(فتيان) عبدان للملك : الخباز والساقى .

(إنى أرانى) أى فى المنام ، وهى حكاية حال ماضية .

(أعصر خمرا) أى عنبا ، تسمية للعنب بما يؤول اليه .

(من المحسنين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا ، أى يجيدونها .

٣٧ — (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبـــل أن يأتيكما ذالكما مما علمنى ربى إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) :

(بتأويله) ببيان ماهيته وكيفيته .

(ذالكما) اشارة لهما الى التأويل ، أى ذلك التأويل .

(مما علمنى ربى) وأوحى به الى ولم أقله عن تكهن وتنجم .

(إنى تركت) كلام مبتدأ ، أو تعليل لمـــا قبله .

٣٨ — (واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) :

(ما كان لنا) ما صح لنا معشر الأنبياء •

(أن نشرك بالله) أى شىء كان •

(ذلك) التوحيد •

(علينا وعلى الناس) أى على الرسل وعلى المرسل اليهم ، لأنهم نبهوهم عليه وأرشدوهم اليه •

(ولكن أكثر الناس) المبعوث اليهم •

(لا يشكرون) فضل الله فيشركون •

٣٩ — (يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) :

(يا صاحبى السجن) أى يا صاحبى فى السجن ، فأضافهما الى السجن •

(أأرباب متفرقون) يريد التفرق فى العدد والتكاثر •

(خير) لكما •

(أم) أن يكون لكما رب •

(الله الواحد القهار) الغالب الذى لا يغالب ولا يشارك فى الربوبية •

٤٠ — (ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) :

(ما تعبدون) خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر •

(إلا أسماء) يعنى أنكم سميتم ما لا يستحق الإلهية إلهـاً ، ثم طفقتم تعبدونها ، فكأنكم لا تعبدون الا أسماء فارغة لا مسميات تحتها •

(سميتموها) سميتم بها •

(ما أنزل الله بها) أى بتسميتها •

(من سلطان) من حجة •

(إن الحكم إلا لله) فى أمر العباد والدين الا لله .

(ذلك الدين القيم) الثابت الذى دلت عليه البراهين .

٤١ — (يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) :

(أما أحدكما) أى الشرابى .

(فيسقى ربه) سيده .

(قضى الأمر) قطع وتم ما تستفتيان فيه من أمركما وشأنكما .

٤٢ — (وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين) :

(ظن أنه ناج) الظان هو يوسف ، والظن هنا بمعنى اليقين .

(اذكرنى عند ربك) صفنى عند الملك بصفتى .

(فأنساه) أى الشرابى .

(ذكر ربه) أن يذكره لربه .

(بضع سنين) البضع من ثلاث الى تسع .

٤٣ — (وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون) :

(سمان) جمع سمين ، صفة للمميز .

(عجاف) جمع عجفاء ، وهى الهزيلة .

(وأخر يابسات) أى وسبعا آخر يابسات .

(يا أيها الملأ) أراد الأعيان من العلماء والحكماء .

(للرؤيا) ما يرى مناما .

(تعبرون) تؤولون .

٤٤ — (قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) :

(أضغاث أحلام) تخاليطها وأباطيلها ٠

٤٥ — (وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) :

(نجا منهما) من الفتيين من القتل ٠

(وادكر) وقرىء بالذال المعجمة ، أى تذكر ٠

(بعد أمة) بعد مدة طويلة ٠

(أنا أنبئكم بتأويله) أنا أخبركم به عمن عنده علمه ٠

(فأرسلون) فابعثونى اليه لأسأله ، ومرونى باستعباره ٠

٤٦ — (يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) :

(يوسف) فأرسلوه الى يوسف فأتاه فقال : يوسف ٠

(أيها الصديق) أيها البليغ فى الصدق ٠

(لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) لأنه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ، ولا من علمهم فربما لم يعلموا ٠ أو لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم ٠

٤٧ — (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون) :

(تزرعون) خبر فى معنى الأمر ٠

(دأبا) دائبين ٠

(فذروه فى سنبله) فاتركوه فى سنبله لئلا يتسوس ٠

٤٨ — (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون) :

(يأكلن) من الاسناد المجازى ، جعل أكل أهلهن مسندا اليهن ٠

(تحصنون) تحوزون وتخبئون .

٤٩ — (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) :

(يغاث) من الغوث ، وهو الاعانة ، أو من الغيث ، وهو المطر .

(يعصرون) العنب والزيتون والسمسم .

وقرىء : يعصرون ، على البناء للمجهول ، من عصره اذا أنجاه .

وقيل : يعصرون ، أى يمطرون .

٥٠ — (وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم) :

(إن ربى) ان الله تعالى .

(بكيدهن عليم) يعنى أنه كيد عظيم لا يعلمه الا الله .

٥١ — (قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) :

(ما خطبكن) ما شأنكن .

(إذ راودتن يوسف) هل وجدتن منه ميلا اليكن .

(قلن حاش لله) تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شىء من الريبة ومن نزاهته عنها .

(حصحص الحق) ثبت واستقر .

٥٢ — (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) :

(ذلك ليعلم) من كلام يوسف ، أى ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة وليعلم العزيز .

(أنى لم أخنه) فى حرمته .

(بالغيب) بظهر الغيب . وهى فى موقع الحال من الفاعل أو المفعول

على معنى : وأنا غائب عنه خفى عن عينه ، أو وهو غائب عنى خفى عن عينى • ويجوز أن يكون ظرفا ، أى بمكان الغيب ، وهو الخفاء والاستتار •

(وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) أى وليعلم أن الله لا ينفذه ولا يسدده ، وكأنه تعريض بامرأته فى خيانتها أمانة زوجها ، وبه فى خيانة أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه •

ويجوز أن يكون تأكيدا لأمانته ، وأنه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا سدده •

٥٣ — (وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم) :

(وما أبرىء نفسى) من الزلل ، وما أشهد لها بالبراءة الكلية •

(إن النفس) أراد الجنس •

(لأمارة بالسوء) أى ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات •

(إلا ما رحم ربى) الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة كالملائكة ، أو الا وقت رحمة ربى ، يعنى أنها أمارة بالسوء فى كل وقت وأوان الا وقت العصمة ، ويجوز أن يكون استثنافا منقطعا ، أى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف الاساءة •

(إن ربى غفور رحيم) وإنى لأطمع فى رحمة الله وغفرانه • لأنه واسع الغفران لذنوب التائبين •

٥٤ — (وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) :

(أستخلصه لنفسى) أجعله خالصا لنفسى وخاصا بى •

(فلما كلمه) وشاهد منه ما لم يحتسب •

(قال) أيها الصديق •

(إنك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومنزلة •

(أمين) مؤتمن على كل شىء •

٥٥ — (قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) :

(اجعلنى على خزائن الأرض) ولنى خزائن أرضك •

(إنى حفيظ عليم) أمين أحفظ ما تستحفظنيه ، عالم بوجوه التصرف •

٥٦ — (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نُصيبُ برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) :

(وكذلك) ومثل ذلك التمكين الظاهر •

(مكنا ليوسف) فى أرض مصر •

(يتبوأ منها حيث يشاء) أى كل مكان أراد أن يتخذه منزلا ومتبوأ له •

(برحمتنا) بعطائنا فى الدنيا من النعم •

(من نشاء) من اقتضت الحكمة أن نشاء له ذلك •

(ولا نضيع أجر المحسنين) أن نأجرهم فى الدنيا •

٥٧ — (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) :

(ولأجر الآخرة خير) وإن ثوابه فى الآخرة لأفضل •

(للذين آمنوا) لمن صدقوا به وبرسله •

(وكانوا يتقون) وكانوا يراقبونه ويخافون يوم الحساب •

٥٨ — (وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) :

(منكرون) لم يعرفوه لأنهم خلفوه حدثا •

٥٩ — (ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين) :

(ولما جهزهم بجهازهم) أصلحهم بعدتهم ، وهى عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون وأوقر ركائبهم بما جاءوا من الميرة •

(خير المنزلين) خير المضيفين ، لأنه أحسن ضيافتهم مأخوذ من النزل ، وهو الطعام ، أو خير من نزلتم عليه من المأمونين ، من المنزل ، وهو الدار •

٦٠ — (فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) :

(ولا تقربون) داخل فى حكم الجزاء مجزوما ، عطف على قولـه (فلا كيل لكم) كأنه قيل : فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا • أو أن يكون بمعنى النهى •

٦١ — (قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون) :

(سنراود عنه أباه) سنخادعه عنه وسنجتهد ونحتال حتى ننتزعه من يده •

(وإنا لفاعلون) وانا لقادرون على ذلك لانتاعيا به ، أو انا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى •

٦٢ — (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون) :

(لفتيانه) جمع فتى • وقرىء : لفتيته •

(لعلهم يعرفونها) لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين •

(إذا انقلبوا إلى أهلهم) وفرغوا ظروفهم •

(لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا • أو لعلهم يردونها •

٦٣ — (فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون) :

(منع منا الكيل) يريدون قول يوسف (فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى) لأنهم اذا أنذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل •

(نكتل) نرفع المانع من الكيل ، ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه •

٦٤ — (قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) :

(هل آمنكم عليه) يريد أنكم قلتم فى يوسف (وإنا له لحافظون) كما تقولونه فى أخيه ، ثم خنتم بضمانكم ، فما يؤمننى من مثل ذلك .

(فالله خير حافظا) فتوكل على الله ودفعه اليهم .

و (حافظا) تمييز .

(وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين .

٦٥ — (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) :

(ما نبغى) للنفى ، أى ما نبغى فى القول ، وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان ذلك الملك واكرامه .

(هذه بضاعتنا ردت إلينا) جملة مستأنفة موضحة لقوله (ما نبغى) والجمل بعدها معطوفة عليها ، على معنى : ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها .

(ونمير أهلنا) فى رجوعنا الى الملك .

(ونحفظ أخانا) فما يصيبه شىء مما تخافه .

(ونزداد كيل بعير) ونزداد وسق بعير زائد على أوساق أباعرنا .

(ذلك كيل يسير) أى ذلك مكيل قليل لا يكفينا ، يعنون ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا اليه ما يكال لأخيهم ، أو ذلك الكيل شىء قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه ، أو سهل عليه متيسر لا يتعاظمه .

٦٦ — (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) :

(لن أرسله معكم) مناف لحالى — وقد رأيت منكم ما رأيت — ارساله معكم .

(حتى تؤتون موثقا من الله) حتى تعطونى ما أتوثق به من عند الله • أراد أن يحلفوا له بالله ، وانما جعل الحلف بالله موثقا ، لأن الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد •

(لتأتننى به) جواب اليمين ، لأن المعنى : حتى تحلفوا لتأتننى به •

(إلا أن يحاط بكم) الا أن تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به أو الا أن تهلكوا •

(والله على ما نقول) من طلب الموثق واعطائه •

(وكيل) رقيب مطلع •

٦٧ — (وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شىء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) :

(وما أغنى عنكم من الله من شىء) أى ان أراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة •

٦٨ — (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شىء إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) :

(ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين •

(ما كان يغنى عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط ، حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك ، وأخذ أخيهم بوجدان الصواع فى رحله •

(إلا حاجة) استثناء منقطع ، على معنى : ولكن حاجة •

(فى نفس يعقوب قضاها) هى شفقة عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به •

(وإنه لذو علم) يعنى قوله (وما أغنى عنكم) وعلمه بأن القدر لا يغنى عنه الحذر .

٦٩ — (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) :

(آوى إليه أخاه) ضمه اليه .

(فلا تبتئس) فلا تحزن .

(بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى .

٧٠ — (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون) :

(السقاية) مشربة يسقى بها وهى الصواع .

(ثم أذن مؤذن) ثم نادى مناد .

(العير) الابل التى عليها الأحمال ، ثم كثر حتى قيل لكل قافلة : عير .

٧١ — (قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون) :

(ماذا تفقدون) وقرىء : تفقدون ، من أفقدته ، اذا وجدته فقيدا .

٧٢ — (قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) :

(وأنا به زعيم) يقوله المؤذن . يريد : وأنا بحمل البعير كفيل أؤديه لمن جاء به .

٧٣ — (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين) :

(تالله) قسم فيه معنى التعجب مما أضيف اليهم .

(لقد علمتم) فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل أمانتهم فى كرتى مجيئهم ومداخلتهم للملك .

٧٤ — (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين) :

(فما جزاؤه) الضمير للصواع ، أى فما جزاء سرقته •

(إن كنتم كاذبين) فى جحودكم وادعائكم البراءة منه •

٧٥ — (قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظـالمين) :

(قالوا جزاؤه من وجد فى رحله) أى جزاء سرقته أخذ من وجد فى رحله ، وكان حكم السارق فى آل يعقوب أن يسترق سنة •

(فهو جزاؤه) تقرير للحكم ، أى فأخذ السارق نفسه وهو جزاؤه لا غـير •

٧٦ — (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم) :

(كذلك كدنا) مثل ذلك الكيد العظيم ليوسف • يعنى علمناه اياه وأوحينا به اليه •

(ماكان ليأخذ أخاه فى دين الملك) تفسير للكيد وبيان له ، لأنه كان فى دين ملك مصر وما كان يحكم به فى السارق أن يغرم مثلى ما أخذ ، لا أن يلزم ويستعبد •

(إلا أن يشاء الله) أى ما كان يأخذه الا بمشيئة الله واذنه فيه •

(نرفع درجات من نشاء) فى العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه •

(وفوق كل ذى علم عليم) فوقه أرفع درجة منه فى علمه ، أو فوق العلماء كلهم عليم هم دونه فى العلم وهو الله عز وعلا •

٧٧ — (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) :

(أخ له) أرادوا يوسف •

(فأسرها) فأضمرها •

(شر مكانا) شر منزلة فى السرقة ، لسرقتكم أخاكم من أبيكم •

(والله أعلم بما تصفون) يعلم أنه لم يصح لى وللأخى السرقة ، وليس الأمر كما تصفون •

٧٨ — (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين) :

(فخذ أحدنا مكانه) فخذه بدله •

(إنا نراك من المحسنين) الينا فأتمم احسانك •

٧٩ — (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون) :

(معاذ الله أن نأخذ) نعوذ بالله معاذا من أن نأخذ ، فأضيف المصدر الى المفعول به وحذف (من) •

(إذا) جواب لهم وجزاء ، لأن المعنى : ان أخذنا بدله ظلمنا •

٨٠ — (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين) :

(استيأسوا) يئسوا •

(خلصوا) اعترفوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم •

(نجيا) ذوى نجوى ، أو نوجا نجيا ، أى مناجيا ، لمناجاة بعضهم بعضا •

(قال كبيرهم) فى السن •

(ما فرطتم فى يوسف) ما ، صلة ، أى ومن قبل هذا قصرتم فى شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم .

أو مصدرية ، على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف ، وهو (من قبل) .

أو النصب عطفا على مفعول (ألم تعلموا) كأنه قيل ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقا ، وتفريطكم من قبل فى يوسف .

(فلن أبرح الأرض) فلن أفارق أرض مصر .

(حتى يأذن لى أبى) فى الانصراف اليه .

(أو يحكم الله لى) بالخروج منها ، أو بالانتصاف ممن أخذ أخى ، أو بخلاصه منه بسبب من الأسباب .

(وهو خير الحاكمين) لأنه لا يحكم أبدا الا بالعدل والحق .

٨١ — (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) :

(وما شهدنا) عليه بالسرقة .

(إلا بما علمنا) من السرقة وتيقناه ، لأن الصواع استخرج من وعائه ، ولا شىء أبين من هذا .

(وما كنا للغيب حافظين) وما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق ، أو ما علمنا أنك تصاب به كما أصبت بيوسف .

٨٢ — (وَسْئَلِ القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وإنا لصادقون) :

(القرية التى كنا فيها) مصر ، أى أرسل الى أهلها فسلهم عن كنه القصة .

(والعير التى أقبلنا فيها) والقوم الذين أقبلنا معهم .

٨٣ — (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم) :

(قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أردتموه •

(بهم جميعا) بيوسف وأخيه •

(إنه هو العليم) بحالى من الحزن والأسف •

(الحكيم) الذى لم يبتلنى بذلك الا لحكمة ومصلحة •

٨٤ — (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) :

(وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لمـــا جاءوا به •

(يا أسفى) أضاف الأسى الى نفسه وهو أشد الحزن والحسرة • والألف بدل من ياء الاضافة •

(وابيضت عيناه) أى عمى بصره •

(فهو كظيم) مملوء من الغيظ على أولاده ، فعيل بمعنى مفعول •

٨٥ — (قالوا تالله تَفتَؤُا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين) :

(تَفتَؤُا) أى لا تفتأ ، فحذف حرف النفى لأنه لا يلتبس بالاثبات ، لأنه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام • ولا تفتأ : لاتزال •

(حرضا) مشفيا على الهلاك مرضا •

٨٦ — (قال إنما أشكوا بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمـــون) :

(إنما أشكوا) انى لا أشكوا الى أحد منكم ومن غيركم ، انما أشكو الى ربى ، فخلونى وشكايتى •

(بثى) البث : أصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه ، فيبثه للناس ، أى ينشره •

(وأعلم من الله ما لا تعلمون) أى أعلم من صنعه ورحمته ومن ظنى به أنه يأتينى بالفرج من حيث لا أحتسب •

٨٧ — (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) :

(فتحسسوا من يوسف وأخيه) فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما •

(من روح الله) من فرجه وتنفيسه •

٨٨ — (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين) :

(الضر) الهزال من الشدة والجوع •

(مزجاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها •

(فأوف لنا الكيل) الذى هو حقنا •

(وتصدق علينا) وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة أو زدنا على حقنا •

(إن الله يجزى المتصدقين) شاهد لذلك لذكر الله وجزائه •

٨٩ — (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) :

(إذ أنتم جاهلون) لا تعلمون قبح ما فعلتم •

٩٠ — (قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) :

(أإنك) على الاستفهام •

(من يتق) من يخف الله وعقابه •

(ويصبر) عن المعاصى وعلى الطاعات •

(أجر) أى أجرهم ، فوضع (المحسنين) موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين •

٩١ — (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) :

(لقد آثرك الله علينا) لقد فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين •

(وإن كنا لخاطئين) وان شأننا وحالنا أنا كنا خاطئين متعمدين للاثم •

٩٢ — (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) :

(لا تثريب عليكم) لا تأنيب عليكم ولا عتب •

٩٣ — (اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين) :

(يأت بصيرا) يصير بصيرا •

٩٤ — (ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) :

(فصلت العير) خرجت من عريش مصر •

(لولا أن تفندون) أى لولا تفنيدكم اياى لصدقتمونى • والتفنيد : النسبة الى الفند وهو الخرف ، وانكار العقل من هرم •

٩٥ — (قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم) :

(لفى ضلالك القديم) لفى ذهابك عن الصواب قدما فى افراط محبتك ليوسف ولهجك بذكره ورجائك للقائه •

٩٦ — (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون) :

(ألقـــاه) أى القميص •

(فارتد بصيرا) فرجع بصيرا •

(ألم أقل لكم) يعنى قوله (إنى لأجد ريح يوسف) •

(إنى أعلم) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول •

٩٧ — (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين) :

(قالوا يا أبانا) فى الكلام حذف ، التقدير : فلما رجعوا من مصر قالوا يا أبانا •

٩٨ — (قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم) :
(سوف أستغفر لكم ربى) عما فرط منكم •

٩٩ — (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) :

(آوى إليه أبويه) ضمهم اليه واعتنقهما •

١٠٠ — (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى إن ربى لطيف لـــا يشاء إنه هو العليم الحكيم) :

(وخروا له) يعنى الاخوة الأحد عشر والأبوين •

(سجدا) ساجدين •

(من البدو) من البادية •

(نزغ) أفسد بيننا وأغرى •

(لطيف لما يشاء) لطيف التدبير لأجله حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب .

١٠١ — (رَبِّ قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) :

(من الملك) من ، للتبعيض ، لأنه لم يعط الا بعض ملك الدنيا ، أو بعض ملك مصر .

(من تأويل الأحاديث) من ، للتبعيض ، لأنه لم يعط الا بعض التأويل .

(أنت وليى) أنت الذى تتولانى بالنعمة فى الدارين .

(توفنى مسلما) طلب للوفاة على حال الاسلام .

(وألحقنى بالصالحين) من آبائى ، أو على العموم .

١٠٢ — (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) :

(ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف .

(نوحيه اليك) الخطاب لرسول الله ﷺ .

(وهم يمكرون) بيوسف ويبغون له الغوائل .

١٠٣ — (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) :

(وما أكثر الناس) يريد العموم .

(ولو حرصت) وتهالكت على ايمانهم .

١٠٤ — (وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين) :

(إن هو إلا ذكر) عظة من الله .

(للعالمين) عامة •

١٠٥ — (وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) :

(من آية) من علامة ودلالة على الخالق •

(يمرون عليها) يشاهدونها •

(وهم عنها معرضون) لا يعتبرون بها •

١٠٦ — (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) :

(وما يؤمن أكثرهم بالله) فى اقرارهم به وبأنه خلقهم وخلق السموات والأرض •

(إلا وهم مشركون) الا وهو مشرك بعبادته الوثن •

١٠٧ — (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون) :

(غاشية) نقمة تغشاهم •

١٠٨ — (قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) :

(هذه سبيلى) التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد •

(أنا) تأكيد للضمير المستتر فى قوله (أدعو) •

(ومن اتبعنى) عطف عليه ، يريد أدعو اليها ، ويدعو اليها من اتبعنى •

(على بصيرة) على يقين وحق •

١٠٩ — (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) :

(إلا رجالا) لا ملائكة .

(من أهل القرى) لأنهم أعلم وأحلم .

(ولدار الآخرة) ولدار الساعة ، أو الحال الآخرة .

(خير للذين اتقوا) للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه .

١١٠ — (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) :

(حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ، كأنه قيل : وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى استيأسوا عن النصر .

(وظنوا أنهم قد كذبوا) أى كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون .

(من نشاء) المؤمنون ، لأنهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم .

١١١ — (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنـــون) :

(فى قصصهم) الضمير للرسل .

(ما كان حديثا يفترى) أى ما كان القرآن حديثا يفترى .

(ولكن تصديق الذى بين يديه) أى قبله من الكتب السماوية . وانتصاب ما نصب بعد . (ولكن) للعطف على خبر (كان) .

(وتفصيل كل شىء) يحتاج اليه فى الدين .

(١٣)

ســورة الرعـــد

بســم الله الرحمــن الرحــيم

١ — (المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) :

(المر) هذه حروف صوتية تبدأ بها بعض سور القرآن وهى تشير إلى أنه معجز مع أنه مكون من الحروف التى تتكون منها كلمات العرب .

(تلك) اشارة الى آيات السورة .

(الكتاب) أى السورة . أى تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة فى بابها .

(الذى أنزل إليك) من القرآن كله .

(الحق) هو الحق الذى لا مزيد عليه ، الا هذه السورة وحدها .

٢ — (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون) :

(الله الذى) الله ، مبتدأ ، والذى ، خبره . ويجوز أن يكون صفة . وقوله (يدبر الأمر) خبر بعد خبر .

(رفع السموات والأرض) كلام مستأنف ، استظهار برؤيتهم لهــا كذلك .

(يدبر الأمر) يدبر أمر ملكوته وربوبيته .

(يفصل الآيات) فى كتبه المنزلة .

(لعلكم بلقاء ربكم توقنون) بأن هذا المدبر والمفصل لابد لكم من الرجوع اليه .

٣ — (وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل

الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقــوم يتفكرون) :

(يغشى الليل النهار) يلبسه مكانه ، فيصير أسود مظلما بعد ما كان أبيض منيرا .

٤ — (وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) :

(قطع متجاورات) بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة .

٥ — (وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا ترابا أءنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(وإن تعجب) يا محمد ﷺ من قولهم فى انكار البعث .

(أولئك الذين كفروا بربهم) المتمادون فى كفرهم .

(وأولئك الأغلال فى أعناقهم) وصف بالاصرار ، أو هو من جملة الوعيــد .

٦ — (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب) :

(بالسيئة قبل الحسنة) بالنقمة قبل العافية .

(وقد خلت من قبلهم المثلات) أى عقوبات أمثالهم من المكذبين .

(لذو مغفرة للناس على ظلمهم) أى مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب .

٧ — (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) :

(لولا أنزل عليه آية من ربه) لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله ﷺ عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى .

(ولكل قوم هاد) من الأنبياء يهديهم الى الدين •

٨ — (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) :

(وما تغيض الأرحام وما تزداد) من خداج وتمام •

٩ — (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) :

(الكبير) الذى كل شيء دونه •

(المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته •

١٠ — (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) :

(سارب) ذاهب فى سربه أى طريقه ووجهه •

١١ — (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) :

(له) مردود على (من) : كأنه قيل لمن أسر ومن جهر ، ومن استخفى ومن سرب •

(معقبات) جماعات من الملائكة تعتقب فى حفظه وكلاءته •

(من وال) ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم •

١٢ — (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشيء السحاب الثقـال) :

(خوفا وطمعا) يخاف مما تحمله من صواعق ويطمع فيما تحمله من غيث •

١٣ — (ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) :

(ويسبح الرعد بحمده) ويسبح سامع الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له ، أى يضجون بقولهم : سبحان الله •

(من خيفته) من هيبته واجلاله •

(وهم) أى الذين كفروا وكذبوا رسول الله ﷺ وأنكروا آياته •

(يجادلون فى الله) حيث ينكرون على رسوله ﷺ ما يصفه به من القدرة على البعث •

(المحال) المكر ، وهو من الله تعالى التدبير بالحق •

١٤ — (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى المـاء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعـاء الكافرين إلا فى ضلال) :

(دعوة الحق) أى دعوة ملابسة للحق ، أو دعوة المدعو الحق الذى يسمع فيجيب •

(إلا فى ضلال) الا فى ضياع لا منفعة فيه •

١٥ — (ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصـال) :

(ولله يسجد) أى ينقادون لاحداث ما أراده فيهم من أفعاله •

(وظلالهم) أى وتنقاد له ظلالهم أيضا حيث تصرف على مشيئته فى الامتداد والتقلص والفىء والزوال •

١٦ — (قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار) :

(قل الله) حكاية لاعترافهم وتأكيد له عليهم •

(قل أفاتخذتم من دونه أولياء) أبعد أن علمتموه رب السموات والأرض اتخذتم من دونه أولياء .

(لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضررا .

(أم جعلوا) بل اجعلوا ، ومعنى الهمزة الانكار .

(خلقوا) صفة لقوله (شركاء) يعنى أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله .

(فتشابه الخلق عليهم) فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم .

(قل الله خالق كل شىء) لا خالق غير الله .

(وهو الواحد) المتوحد بالربوبية .

(القهار) لا يغالب ، وما عداه مربوب مقهور .

١٧ — (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) :

(بقدرها) بمقدارها الذى عرف الله أنه نافع عليهم غير ضار .

(أو متاع) عبارة جامعة لأنواع الفلز .

(زبد مثله) الزبد : ما يعلو وجه الماء مما لا نفع فيه .

١٨ — (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) :

(للذين استجابوا) اللام متعلقة بقوله (يضرب) فى الآية السابقة .

(الحسنى) صفة لمصدر الفعل (استجابوا) ، أى استجابوا الاستجابة الحسنى .

(لو أن لهم) كلام مبتدأ فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين .

(والذين لم يستجيبوا له) مبتدأ ، خبره (لو) مع ما فى حيزه .

(سوء الحساب) المناقشة فيه . وقيل : أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شىء .

١٩ — (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب) :

(أفمن) الهمزة لانكار أن تقع شبهه بعد ما ضرب من المثل فى أن حال من علم (أنما أنزل إليك من ربك الحق) فاستجاب ، بمعزل من حال الجاهل الذى لم يستبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز .

(إنما يتذكر أولوا الألباب) أى الذين إذا عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا .

٢٠ — (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) :

(والذين يوفون بعهد الله) مبتدأ .

(ولا ينقضون الميثاق) ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد .

٢١ — (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) :

(ما أمر الله به أن يوصل) من الأرحام والقرابات .

(ويخشون ربهم) أى ويخشون وعيده كله .

(ويخافون) خصوصا :

(سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا .

٢٢ — (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا

مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الـــدار) :

(صبروا) مطلق فيما يصبر عليه من المصائب فى النفوس والأموال ومشاق التكليف •

(مما رزقناهم) من الحلال ، لأن الحرام لا يكون رزقا ، ولا يسند الى الله •

(ويدرءون بالحسنة السيئة) ويدفعون •

(عقبى الدار) عاقبة الدنيا ، وهى الجنة •

٢٣ — (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) :

(جنات عدن) بدل من (عقبى الدار) •

٢٤ — (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) :

(سلام عليكم) فى موضع الحال ، لأن المعنى : قائلين سلام عليكم ، أو مسلمين •

٢٥ — (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) :

(من بعد ميثاقه) من بعد ما أوثقوه من الاعتراف والقبول •

(سوء الدار) أى سوء عاقبة الدنيا • أو أن يكون المراد بالدار : جهنم ، وبسوئها : عذابها •

٢٦ — (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع) :

(الله يبسط الرزق) أى الله وحده هو يبســط الرزق ويقــدره دون غـــيره •

(وفرحوا) بما بسط لهم من الدنيا •

٢٧ — (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدى إليه من أناب) :

(أناب) أقبل الى الحق •

٢٨ — (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) :

(الذين آمنوا) بدل من قوله (من أناب) •

(بذكر الله) بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته •

٢٩ — (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) :

(الذين آمنوا) مبتدأ •

(طوبى لهم) خبره • وطوبى لهم ، أى أصابوا خيرا وطيبا • واللام فى (لهم) للبيان •

٣٠ — (كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) :

(كذلك أرسلناك) مثل ذلك الإرسال أرسلناك •

(فى أمة قد خلت من قبلها أمم) أى أرسلناك فى أمة قد تقدمتها أمم كثيرة فهى آخر الأمم وأنت خاتم الأنبياء •

(لتتلو عليهم الذى أوحينا إليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذى أوحينا إليك •

(وهم يكفرون) وحال هؤلاء أنهم يكفرون •

(بالرحمن) بالبليغ الرحمة الذى وسعت رحمته كل شىء •

(عليه توكلت) فى نصرتى عليكم •

(وإليه متاب) فيثيبنى على مصابرتكم ومجاهدتكم •

٣١ — (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد) :

(ولو أن قرآنا) جوابه محذوف • والمعنى : لو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكان هذا القرآن •

(قطعت به الأرض) شققت •

(بل لله الأمر جميعا) أى بل لله القدرة على كل شىء •

(أفلم ييأس) أفلم يعلم •

(قارعة) داهية تقرعهم بما يحل الله بهم من البلايا •

(أو تحل قريبا) أى القارعة فيفزعون •

(حتى يأتى وعد الله) وهو موتهم ، أو القيامة •

٣٢ — (ولقد استهزىء برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) :

(فأمليت) الاملاء : الامهال •

٣٣ — (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد) :

(أفمن هو قائم) احتجاج عليهم فى اشراكهم بالله •

(على كل نفس) صالحة أو طالحة •

(بما كسبت) يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه •

(وجعلوا) له وهو الله الذى يستحق العبادة وحده •

(شركاء قل سموهم) أى جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه بأسمائهم •

(أم تنبئونه) أم ، منقطعة • والمعنى : بل أتنبئونه بشركاء لا يعلمهم فى الأرض وهو العالم بما فى السموات والأرض فاذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشىء يتعلق به العلم •

والمراد نفى أن يكون له شركاء .

(مكرهم) كيدهم للاسلام بشركهم .

(ومن يضلل الله) ومن يخذله لعلمه أنه لا يهتدى .

(فما له من هاد) فما له من أحد يقدر على هدايته .

٣٤ — (لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق) :

(لهم عذاب فى الحياة الدنيا) وهو ما ينالهم من قتل وأسر .

(وما لهم من الله من واق) من حافظ من عذابه .

٣٥ — (مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) :

(مثل الجنة) صفتها التى هى غرابة المثل .

٣٦ — (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مـآب) :

(إليه أدعو) لا أدعو الى غيره .

(وإليه) لا الى غيره .

(مآب) مرجعى .

٣٧ — (وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق) :

(وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الانزال أنزلناه .

(حكما عربيا) حكمة عربية ، وانتصابه على الحال .

٣٨ — (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب) :

(وجعلنا لهم أزواجا وذرية) رد على ما كانوا يعيبون الرسول ﷺ به من الزواج والأولاد أى هذا شأن الرسل قبلك .

٣٩ — (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) :

(يمحوا الله ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخه .

(ويثبت) بدله ما يرى المصلحة فى اثباته .

(وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب .

٤٠ — (وإن ما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) :

وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم ، وتوفيناك قبل ذلك ، فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب ، وعلينا لا عليك حسابهم ، فلا تستعجل بعذابهم .

٤١ — (أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) :

(لا معقب لحكمه) لا راد لحكمه .

٤٢ — (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) :

(فلله المكر جميعا) اذ أن من علم ما تكسب كل نفس ، وأعد لها جزاءها ، فهو المكر كله لأنه يأتى من حيث لا يعلمون ، وهم فى غفلة مما يراد بهم .

٤٣ — (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) :

(كفى بالله شهيدا) لما أظهر من الأدلة على رسالتى .

(ومن عنده علم الكتاب) ومن عنده علم القرآن .

(١٤)

ســـــورة إبراهيـــــم

بســـم الله الرحمن الرحـــيم

١ ـ (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) :

(الر) ألف ، لام ، راء ، فى الابتداء بهذه الحروف تنبيه إلى إعجاز القرآن ، مع أنه مكون من حروف يتكلمون بها •

(كتاب) هو كتاب ، يعنى السورة •

(بإذن ربهم) بتسهيله وتيسيره •

٢ ـ (الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وويل للكافرين من عذاب شـديد) :

(الله) عطف بيان ، لقوله (العزيز الحميد) لأنه جرى مجـرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذى تحق له العبادة •

٣ ـ (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد) :

(الذين يستحبون) مبتدأ •

(ويبغونها عوجا) ويطلبون زيغا واعوجاجا •

(أولئك فى ضلال بعيد) خبر المبتدأ •

٤ ـ (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم) :

(ليبين لهم) أى ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه •

(فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) وهو كقوله (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) •

(العزيز) الذى لا يغلب على مشيئته •

(الحكيم) فلا يخذل الا أهل الخذلان •

٥ ــ (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شــكور) :

(أن أخرج) أى أخرج ، لأن الارسال فيه معنى القول ، كأنه قيل : أرسلناه وقلنا له : أخرج •

(لكل صبار شكور) يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه •

٦ ــ (وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) :

(إذ أنجاكم) إذ ، ظرف للنعمة بمعنى الانعام ، أى انعامه عليكم فى ذلك الوقت •

(بلاء) ابتلاء •

٧ ــ (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشــديد) :

(وإذ تأذن ربكم) من جملة ما قاله موسى لقومه • وتأذن : أذن ، أى واذكروا حين تأذن ربكم •

٨ ــ (وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد) :

(حميد) مستوجب للحمد •

٩ ــ (ألم يأتكم نَبَؤُا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين

من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفى شك مما تدعوننا إليه مريب) :

(والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) أى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله .

(فردوا أيديهم فى أفواههم) فعضوها غيظا وضجرا بما جاءت به الرسـل .

(إنا كفرنا بما أرسلتم به) أى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره .

(مما تدعوننا إليه) من الايمان بالله .

(مريب) موقع فى الريبة ، أو ذى ريبة ، وهى قلق النفس وأن لا تطمئن الى الأمر .

١٠ — (قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين) :

(أفى الله شك) أدخلت همزة الانكار على الظرف ، لأن الكلام ليس فى الشك ، انمـا هو فى المشكوك فيه ، وأنه لا يحتمل الشـك لظهور الأدلة وشهادتها عليه .

(يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) أى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم ، أو يدعوكم لأجل المغفرة .

(ويؤخركم إلى أجل مسمى) الى وقت قد سماه الله وبين مقداره .

(إن أنتم) ما أنتم .

(إلا بشر مثلنا) لا فضل بيننا وبينكم ، أو لا فضل لكم علينا ، فلم تخصون بالنبوة دوننا .

(بسلطان مبين) بحجة بينة .

١١ — (قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على

من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) :

(إن نحن الا بشر مثلكم) تسليم لقولهم ، وأنهم بشر مثلهم • يعنون أنهم مثلهم فى البشرية وحدها ، أما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم •

(ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة •

(إلا بإذن الله) أى ان الإتيان بالآية التى اقترحتموها ليس الينا ولا فى استطاعتنا ، وما هو الا أمر يتعلق بمشيئة الله •

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أمر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل •

١٢ — (وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) :

(وما لنا ألا نتوكل على الله) أى : وأى عذر لنا فى أن لا نتوكل على الله •

(وقد هدانا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه •

(فليتوكل المتوكلون) أى فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم ، اذ التوكل الأول فى الآية السابقة لاستحداث التوكل •

١٣ — (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين) :

(لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا) ليكونن أحد الأمرين لا محالة ، اما اخراجكم واما عودكم حالفين على ذلك •

(لنهلكن الظالمين) حكاية تقتضى اضمار القول أو اجراء الايحاء مجرى القول لأنه ضرب منه •

١٤ — (ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) :

(ذلك) اشــارة الى ما قضى به الله من اهــلاك الظالمين واسكان المؤمنين لديارهم •

(لمن خاف مقامى) موقفى ، وهو موقف الحساب ، لأنه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة •

١٥ — (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) :

(واستفتحوا) واستنصروا الله على أعدائهم •

(وخاب كل جبار عنيد) أى فنصروا وظفروا وأفلحوا ، وخاب كل جبار عنيد ، وهم قومهم •

١٦ — (من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد) :

(من ورائه) من بين يديه • وهذا وصف حاله فى الدنيا ، لأنه مرصد لجهنم ، فكأنها بين يديه وهو على شفيرها • أو وصف حاله فى الآخرة حين يبعث ويوقف •

(ويسقى) عطف على محذوف ، تقديره : من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كأنه أشد عذابها فخصص بهــا • والصديد : ما يسيل من جلود أهل النار •

١٧ — (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) :

(يتجرعه) يتكلف جرعه •

(ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب أن يسيغه • ودخول (كاد) للمبالغة •

(ويأتيه الموت من كل مكان) كأن أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألبت عليه وأحاطت به من جميع الجهات •

(من كل مكان) من جســده •

(ومن ورائه) ومن بين يديه •

(عذاب غليظ) أشد مما قبله وأغلظ •

١٨ — (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد) :

(مثل) مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : وفيما يقص عليك مثل • والمثل ، مستعار للصفة التى فيها غرابة •

(أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول : كيف مثلهم ، فقيل : أعمالهم كرماد •

(فى يوم عاصف) جعل العصف لليوم ، وهو لما فيه •

(لا يقدرون) يوم القيامة •

(مما كسبوا) من أعمالهم •

(على شىء) أى لا يرون له أثرا من ثواب ، كما لا يقدرون من الرماد المطير فى الريح على شىء •

(ذلك هو الضلال البعيد) اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن الثواب •

١٩ — (ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) :

(إن يشأ يذهبكم) أى هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر ، اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم ، يقدر على الشىء وجنس ضده •

٢٠ — (وما ذلك على الله بعزيز) :

(وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر •

٢١ — (وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاؤا للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) :

(وبرزوا لله) يبرزون يوم القيامة • وجاء بلفظ الماضى لأن ما أخبر به عز وجل لصدقه كأنه قد كان ووجد •

(الضعفاء) الأتباع والعوام •

(للذين استكبروا) الســادة والكبراء •

(تبعا) تابعين •

(من عذاب الله) من النبيين •

(من شيء) من للتبعيض •

(فهل أنتم مغنون) من باب التبكيت ، لأنهم قد علموا أنهم لا يقدرون على الاغناء عنهم •

(لو هدانا الله لهديناكم) جواب المعتذرين عما كان منهم اليهم ، بأن الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم •

(سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر ، والهمزة وأم للتســوية •

(ما لنا من محيص) أى منجى ومهرب •

٢٢ — (وقال الشيطان لمــا قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم) :

(لمــا قضى الأمر) لمــا قطع الأمر وفرغ منه ، وهو الحساب •

(إن الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الأعمال توف لكم بمــا وعدكم •

(ووعدتكم) خلاف ذلك •

(وما كان لى عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فأقسركم على الكفر والمعاصى وألجئكم اليها •

(إلا أن دعوتكم) الا دعائى اياكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى •

(فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) حيث اغتررتم بي وأطعتموني اذ دعوتكم ، ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم •

(ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي) الاصراخ : الاستغاثة ، أي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه •

(بما أشركتمون) ما ، مصدرية •

(من قبل) متعلقة بقوله (أشركتمون) يعني : كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيـــا •

٢٣ — (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام) :

(بإذن ربهم) متعلق بقوله (أدخل) أي أدخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وأمره •

٢٤ — (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) :

(ضرب الله مثلا) اعتمد مثلا ووضعه •

(كلمة طيبة) نصب بمضمر ، أي : جعل كلمة طيبة •

(كشجرة طيبة) تفسير لقوله (ضرب الله مثلا) •

(أصلها ثابت) في الأرض ضارب بفروعه فيها •

(فرعها) أعلاها ورأسها •

٢٥ — (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) :

(تؤتي أكلها كل حين) تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها •

(بإذن ربها) بتيسير خالقها وتكوينه •

(لعلهم يتذكرون) لأن في ضرب الأمثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعـــاني •

٢٦ — (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) :

(كشجرة خبيثة) كمثل شجرة خبيثة ، أى صفتها كصفتها . والكلمة الخبيثة ، كلمة الشرك . وقيل كلمة قبيحة .

(اجتثت من فوق الأرض) استؤصلت .

(مالها من قرار) أى استقرار .

٢٧ — (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشـــاء) :

(بالقول الثابت) الذى ثبت بالحجـــة والبرهان فى قلب صاحبه وتمكن فيه ، فاعتقده واطمأنت اليه نفســـه .

(فى الحياة الدنيا) أى انهم اذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا .

(وفى الآخرة) أى انهم اذا سئلوا عند تواقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يبهتوا ، ولم تحيرهم أهوال الحشر .

(ويضل الله الظالمين) الذين لم يتمسكوا بحجة فى دينهم ، وانمـــا اقتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم .

(ويفعل ما يشاء) أى ما توجبه الحكمة .

٢٨ — (ألم تر إلى الذين بدلوا نِعمَتَ الله كفرا وأحلوا قومهم دار البـــوار) :

(بدلوا نعمة الله) أى شكر نعمة الله .

(كفرا) وضعوا مكان شكرها الذى وجب عليهم كفرا ، فكأنهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا .

(وأحلوا قومهم) ممن تابعهم على الكفر .

(دار البوار) دار الهلاك .

٢٩ ـ (جهنم يصلونها وبئس القرار) :

(جهنم) عطف بيان •

٣٠ ـ (وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار) :

(قل تمتعوا) وعيد لهم ، وهو تعليل لما هم فيه من ملاذ الدنيا اذ هو منقطع •

(فإن مصيركم الى النار) أى مردكم ومرجعكم الى عذاب جهنم •

٣١ ـ (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) :

(سرا وعلانية) أى مسرين معلنين ، أو انفاق سر وانفاق علانية •

(لا بيع فيه ولا خلال) أى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا بمخالة •

٣٢ ـ (الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار) :

(الله) مبتدأ •

(الذى خلق) خبر •

(من الثمرات) بيان للرزق ، أى أخرج به رزقا هو ثمرات •

ويجوز أن يكون (من الثمرات) مفعول (أخرج) و (رزقا) حال من المفعول •

(بأمره) بقوله : كن •

٣٣ ـ (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) :

(دائبين) يدأبان فى سيرهما •

(وسخر لكما الليل والنهار) يتعاقبان خلقة لمعاشكم وسباتكم •

٣٤ — (وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نِعمَتَ الله لا تحصوها إن الإنســان لظلوم كفار) :

(وآتاكم من كل ما سألتموه) أى آتاكم بعض جميع ما سألتموه ، نظرا لمصالحكم ، فالحرف :

(من) هنا ، للتبعيض .

(لا تحصوها) لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها .

(لظلوم) يظلم النعمة باغفال شكرها .

(كفار) شديد الكفران لها .

٣٥ — (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام) :

(هــذا البلد) يعنى البلد الحرام .

(آمنا) ذا أمن .

(واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام) ثبتنا وأدمنا على اجتناب عبادتها .

٣٦ — (رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم) :

(فمن تبعنى) على ملتى .

(فإنه منى) أى هو بعضى لفرط اختصاصه بى وملابسته لى .

(ومن عصانى فإنك غفور رحيم) نغفر له ما سلف منه من عصيانى .

٣٧ — (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) :

(من ذريتى) بعض أولادى ، وهم اسماعيل ومن ولد منه .

(بواد) هو وادى مكة .

(غير ذى زرع) لا يكون فيه شىء من زرع قط .

(ليقيموا الصلاة) أى ما أسكنتهم هذا الوادى الخلاء البلقع الا ليقيموا الصلاة عند بيتك المحرم ، ويعمروه ، بذكرك وعبادتك .

(أفئدة من الناس) أفئدة من أفئدة الناس .

(تهوى إليهم) تسرع اليهم .

(وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم واديا ما فيه شىء ، بأن تجلب اليهم من البلاد .

(لعلهم يشكرون) النعمة فى أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة فى واد يباب .

٣٨ — (ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء) :

(ما نخفى وما نعلن) تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه .

٣٩ — (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق ان ربى لسميع الدعاء) :

(على الكبر) وأنا كبير .

٤٠ — (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء) :

(ومن ذريتى) وبعض ذريتى .

(وتقبل دعاء) عبادتى .

٤١ — (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) :

(يوم يقوم الحساب) أى يوم يقوم للناس الحساب .

٤٢ — (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) :

(ولا تحسبن الله غافلا) أى لا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يفعلون لكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب لهم .

(تشخص فيه الأبصار) أى أبصارهم لا تقر فى أماكنها من هـول مـاترى .

٤٣ ـــ (مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هـواء) :

(مهطعين) مسرعين الى الداعى .

(مقنعى رءوسهم) رافعيها .

(لا يرتد إليهم طرفهم) لا يرجع اليهم أن يطرفوا بعيونهم ، أى لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان .

(وأفئدتهم هـواء) صفر من الخير خاوية منه .

٤٤ ـــ (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) :

(يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لقوله (وأنذر) وهو يوم القيامة .

(أخرنا إلى أجل قريب) ردنا الى الدنيا وأمهلنا الى أمد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه .

(أو لم تكونوا أقسمتم) أى أقسمتم أنكم باقـون فى الدنيـا ولا تزالون بالموت والفناء .

٤٥ ـــ (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال) :

(وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا) أى قروا فيها واطمأنوا .

(وتبين لكم) بالأخبار والمشاهدة .

(كيف فعلنا بهم) أهلكناهم وانتقمنا منهم .

(وضربنا لكم الأمثال) أى صفات ما فعلوا وفعل بهم .

٤٦ — (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) :

(وقد مكروا مكرهم) أى مكرهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم .

(وعند الله مكرهم) أى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه ، أو عند الله مكرهم الذى يمكرهم به ، وهو عذابهم الذى يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون .

(وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) وان عظم مكرهم وتبالغ فى الشدة .

٤٧ — (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام) :

(عزيز) غالب .

(ذو انتقام) لأوليائه من أعدائه .

٤٨ — (يوم تبدل الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) :

(يوم تبدل) انتصابه على البدل من قوله (يوم يأتيهم) .

(السموات) أى يوم تبدل هذه الأرض التى تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة ، وكذلك السموات ، والتبديل : التغيير .

٤٩ — (وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد) :

(مقرنين) قرن بعضهم مع بعض .

(فى الأصفاد) فى القيود .

٥٠ — (سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) :

(من قطران) القطران ما يتحلب من بعض الشجر وتهنأ به الابل الجربى ، فيحرق الجرب بحره وحدته ، ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار .

(وتغشى وجوههم النار) لأن الوجه أعز موضع فى ظاهر البدن وأشرفه .

٥١ — (ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب) :

(كل نفس) من مجرمة ومطيعة .

٥٢ — (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إلـه واحد وليذكر أولوا الألباب) :

(هذا بلاغ للناس) كناية فى التذكير والموعظة .

(ولينذروا) معطوف على محذوف ، أى لينصحوا ولينذروا .

(به) بهذا البلاغ .

(وليعلموا أنما هو إله واحد) لأنهم اذا خافوا ما أنذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد ، لأن الخشية أم الخير كله .

(١٥)

ســـــورة الحجـــر

بسم الله الرحمن الرحيـــم

١ — (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) :

(الر) ألف ، لام ، راء فى الابتداء بهذه الحروف تنبيه الى اعجاز القرآن ، مع أنه مكون من حروف يتكلمون بها •

(تلك) اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات •

(آيات الكتاب) الســـورة •

(وقرآن مبين) تنكير (قرآن) للتفخيم •

أى الكتاب الجامع للكمال والغرابة فى البيان •

٢ — (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) :

(لو كانوا مسلمين) حكاية ودادتهم ، وانمـا جئ بهـا على لفظ الغيبة لأنهم مخبر عنهم •

٣ — (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) :

(يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم •

(ويلههم الأمل) ويشغلهم أملهم •

(فسوف يعلمون) ســـوء صنيعهم •

٤ — (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) :

(ولها كتاب معلوم) جملة واقعة صفة لقوله (قرية) •

(معلوم) مكتوب معلوم •

٥ — (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) :

(وما يستأخرون) عنه ، لأنه معلوم •

٦ — (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) :

(يا أيها) النداء منهم على وجـــه الاستهزاء •

٧ — (لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) :

(لو ما) للتحضيض والمعنى : هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك .

٨ — (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين) :

(إلا بالحق) الا تنزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة فى أن تأتيكم الملائكة عيانا ، لأنكم حينئذ مصدقون عن اضطرار .

(إذا) جواب وجزاء ، لأنه جـواب لهم وجزاء الشرط مقـدر ، تقديره : ولولا نزلنا الملائكة ما كانوا منتظرين وما أخرنا عذابهم .

٩ — (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) :

(إنا نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم واستهزائهم .

١٠ — (ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين) :

(فى شيع الأولين) فى فرقهم وطوائفهم .

١١ — (وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) :

(وما يأتيهم) حكاية حال ماضية .

١٢ — (كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين) :

(كذلك) أى الضلال والكفر والاستهزاء والشرك .

(نسلكه) نلقيه .

١٣ — (لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين) :

(لا يؤمنون) أى غير مؤمن به ، فى موضع نصب على الحال ، أو هـو بيان لقوله (كذلك نسلكه) .

(سنة الأولين) طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حـين كذبوا برسلهم ، وبالذكر المنزل عليهم .

١٤ — (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون) :

(يعرجون) يصعدون .

١٥ — (لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) :

(سكرت أبصارنا) أى غشيها ضعف فلا يبصرون •

أى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم فى الفساد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ، ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ، ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا : هو شىء نتخايله لا حقيقة له ، ولقالوا : قد سحرنا محمد ﷺ بذلك •

١٦ — (ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين) :

(بروجا) منازل للكواكب •

(وزيناها) يعنى السماء •

(للناظرين) المعتبرين والمفكرين •

١٧ — (وحفظناها من كل شيطان رجيم) :

(رجيم) مرجوم بالحجارة •

١٨ — (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) :

(استرق السمع) اختطف خطفا يسيرا •

(فأتبعه) أدركه ولحقه •

(شهاب مبين) شهاب : كوكب مضىء • ومبين : ظاهر للمبصرين •

١٩ — (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون) :

(مددناها) بسطناها •

(وألقينا فيها رواسى) جبالا راسخة راسية ثابتة •

(من كل شىء موزون) أى مقدر ومعلوم •

٢٠ — (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) :

(وجعلنا لكم فيها معايش) من المطاعم والمشارب التى يعيشون بها •

(ومن لستم له برازقين) أى الدواب والأنعام •

٢١ — (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) :

(وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) أي : وان من شيء من أرزاق الخلق ومنافعه الا عندنا خزائنه .

(وما ننزله إلا بقدر معلوم) أي ولكن لا ننزله الا على حسب مشيئة وعلى حسب حاجة الخلق اليه .

٢٢ — (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) :

(لواقح) حوامل ، أو ملقحة .

(وما أنتم له بخازنين) أي ليست خزائنه عندكم .

٢٣ — (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) :

(ونحن الوارثون) الأرض وما عليها ولا يبقى شيء سوانا .

٢٤ — (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) :

(المستقدمين) أول الخلق .

(المستأخرين) آخر الخلق .

٢٥ — (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم) :

(يحشرهم) للحساب والجزاء .

٢٦ — (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) :

(من صلصال) أي من طين يابس .

(من حمإ) الحمأ : الطين الأسود .

(مسنون) متغير .

٢٧ — (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) :

(من قبل) أي من قبل خلق آدم .

(من نار السموم) نار لا دخان لها .

٢٨ ـ (وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمإٍ مسنون) :

(من صلصال) من طين جاف .

(من حمإٍ) الحمأ : الطين الأسود .

(مسنون) متغير .

أى كان أولا ترابا ، ثم بل فصار طينا ، ثم ترك حتى أنتن فصار حمأ مسنونا ، ثم يبس فصار صلصالا .

٢٩ ـ (فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) :

(ونفخت فيه من روحى) أحييته .

(فقعوا له ساجدين) أى خروا له ساجدين .

٣٠ ـ (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فعلوا ما أمروا به من السجود .

٣١ ـ (إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) :

(أبى أن يكون مع الساجدين) لم يسجد معهم .

٣٢ ـ (قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين) :

(مالك) أى ما المانع لك .

(ألا تكون مع الساجدين) أى فى ألا تكون .

٣٣ ـ (قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإٍ مسنون) :

من تكبره وحسده ، وأنه خير منه ، اذ هو من نار ، والنار تأكل الطين .

٣٤ ـ (قال فاخرج منها فإنك رجيم) :

(فاخرج منها) أى من السموات ، أو من جنة عدن ، أو من جملة الملائكة .

(فإنك رجيم) أى مرجوم بالشهب •

٣٥ — (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) :

(اللعنة) أى لعنتى •

٣٦ — (قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون) :

(فأنظرنى إلى يوم يبعثون) ألا يموت الى يوم البعث ، لأن يوم البعث لا موت فيه ولا بعده •

٣٧ — (قال فَإِنَّكَ من المنظرين) :

(المنظرين) المؤجلين •

٣٨ — (إلى يوم الوقت المعلوم) :

أى النفخة الأولى ، أى حين تموت الخلائق •

٣٩ — (قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعـــين) :

(بما أغويتنى) الباء للقسم • وما مصدرية • أى تسبيبه لغيه حين أمره بالسجود فلم يسجد •

(لأزينن لهم) بفعل المعاصى ، أو بشغلهم بزينة الدنيا عن الطاعة •
(ولأغوينهم أجمعين) أى لأضلهن عن طريق الهدى •

٤٠ — (إلا عبادك منهم المخلصين) :

(المخلصين) أى الذين استخلصتهم وأخلصتهم •
وقرئ بكسر اللام ، أى الذين أخلصوا لك العبادة من فساد ورياء •

٤١ — (قال هذا صراط على مستقيم) :

(هذا صراط) أى طريق حق •

(على) أن أراعيه •

٤٢ — (إن عبـــادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعـــك من الغاوين) :

(ليس لك عليهم سلطان) أى على قلوبهم •

(إلا من اتبعك من الغاوين) أى الضالين المشركين •

٤٣ — (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) :

يعنى ابليس ومن اتبعه •

٤٤ — (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) :

(سبعة أبواب) أى أطباق •

(لكل باب) لكل طبقة •

(جزء مقسوم) أى حظ معلوم •

٤٥ — (إن المتقين فى جنات وعيون) :

(إن المتقين) أى الذين اتقوا الفواحش والشرك •

(فى جنات) بساتين •

(وعيون) أنهار •

٤٦ — (ادخلوها بسلام آمنين) :

(بسلام) بسلامة من كل داء وآفة • وقيل بتحية من الله لهم •

(آمنين) أى من الموت والعذاب •

٤٧ — (ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) :

(إخوانا) منصوب على الحال •

(متقابلين) يواجه بعضهم بعضا •

٤٨ — (لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين) :

(نصب) أى اعياء وتعب •

٤٩ — (نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم) :

نبىء عبادى أنى كثير الغفران والعفو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وأنى كثير الرحمة •

٥٠ — (وأن عذابى هو العذاب الأليم) :

وأخبرهم أن العذاب الذى أنزله بالعصاة الجاحدين هو العذاب المؤلم حقا ، وكل عذاب غيره لا يعد مؤلما بجواره .

٥١ — (ونبئهم عن ضيف إبراهيم) :

(ضيف إبراهيم) الملائكة الذين بشروه بهلاك قوم لوط .

٥٢ — (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون) :

(إذ دخلوا عليه) جمع لأن الضيف يصلح للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث .

(فقالوا سلاما) أى سلموا سلاما .

(قال إنا منكم وجلون) فزعون خائفون .

٥٣ — (قال لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) :

(قالوا لا توجل) لا تخف .

(بغلام عليم) عالم . وقيل : حليم .

٥٤ — (قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون) :

(على أن مسنى الكبر) أن ، مصدرية ، أى على مس الكبر إياى .

(فبم تبشرون) استفهام تعجب . وقيل : استفهام حقيقى .

٥٥ — (قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين) :

(قالوا بشرناك بالحق) بما لا خلف فيه وأن الولد لابد منه .

(فلا تكن من القانطين) من اليائسين من الولد .

٥٦ — (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) :

(إلا الضالون) المكذبون الذاهبون عن طريق الصواب .

٥٧ — (قال فما خطبكم أيها المرسلون) :

(فما خطبكم) فما أمركم وشأنكم .

٥٨ — (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) :

(مجرمين) مشركين ضالين لنهلكهم •

٥٩ — (إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين) :

(إلا آل لوط) أتباعه وأهل دينه •

(إنا لمنجوهم) مخلصوهم •

٦٠ — (إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين) :

(إلا امرأته) استثناء من آل لوط •

(قدرنا) قضينا •

(لمن الغابرين) الباقين فى العذاب •

٦١ — (فلما جاء آل لوط المرسلون) :

أى ولما نزل الملائكة بلوط وأتباعه •

٦٢ — (قال إنكم قوم منكرون) :

(قوم منكرون) لا أعرفكم •

٦٣ — (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) :

أى يشكون أنه نازل بهم وهو العذاب •

٦٤ — (وأتيناك بالحق وإنا لصادقون) :

(بالحق) بالصدق •

(وإنا لصادقون) فى اهلاكهم •

٦٥ — (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون) :

(بقطع من الليل) بعد مرور قطع من الليل •

(واتبع أدبارهم) أى كن من ورائهم لئلا يتخلف منهم أحد فيناله العـــذاب •

(ولا يلتفت منكم أحد) نهوا عن الالتفات ليجدوا فى السير ويتباعدوا من القرية قبل أن يفاجئهم الصبح •

(وامضوا حيث تؤمرون) قيل : الشام •

٦٦ — (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) :

(وقضينا إليه) أى أوحينا الى لوط •

(دابر هؤلاء) أى آخرهم •

(مصبحين) أى عند الصبح •

٦٧ — (وجاء أهل المدينة يستبشرون) :

(أهل المدينة) أى مدينة لوط سدوم •

(يستبشرون) مستبشرين بالأضياف طمعا منهم فى ركوب الفاحشة •

٦٨ — (قال إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون) :

(ضيفى) أى أضياف •

(فلا تفضحون) بفضيحة ضيفى ، لأن من أسىء الى ضيفه فقد أسىء اليـــه •

٦٩ — (واتقوا الله ولا تخزون) :

(ولا تخزون) يجوز أن يكون من الخزى الذى هو الذل والهوان ، أو من الخزاية ، بمعنى الحياء والخجل •

٧٠ — (قالوا أو لم ننهك عن العالمين) :

أى عن أن تضيف أحدا لأنا نريد منهم الفاحشة • وقيل : أو لم ننهك عن أن تكلمنا فى أحد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة •

٧١ — (قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين) :

أى فتزوجوهن ولا تركنوا الى الحرام •

٧٢ — (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) :

(لعمرك) على ارادة القول ، أى قالت الملائكة للوط عليه السلام : لعمـــرك •

(إنهم لفى سكرتهم) أى غوايتهم التى أذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذى هم عليه وبين الصواب الذى تشير به عليهم •

(يعمهون) يتحيرون •

٧٣ — (فأخذتهم الصيحة مشرقين) :

(الصيحة) العذاب •

(مشرقين) داخلين فى الشروق ، وهو بزوغ الشمس •

٧٤ — (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) :

(من سجيل) من طين •

٧٥ — (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين) :

(للمتوسمين) المتفرسين المتأملين •

٧٦ — (وإنها لَبِسَبِيلٍ مقيم) :

(وإنها) أى وان هذه القرى وآثارها •

(لَبِسَبِيلٍ مقيم) ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار •

٧٧ — (إن فى ذلك لآية للمؤمنين) :

(لآية) دليلا وحجة •

٧٨ — (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين) :

(أصحاب الأيكة) قوم شعيب •

٧٩ — (فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين) :

(وإنهما) يعنى قرى قوم لوط والأيكة • وقيل : الضمير للأيكة ومدين ، لأن شعيبا كان مبعوثا اليهما •

(لبإمام مبين) لبطريق واضح • والإمام : اسم لما يؤتم به ، فسمى به الطريق •

٨٠ — (ولقد كذب أصحاب الحِجرِ المرسلين) :

(أصحاب الحِجرِ) ثمود • والحجر : واديهم ، وهو بين المدينة والشـــام •

(المرسلين) يعنى بتكذيبهم صالحا ، لأن من كذب واحدا من الرسل فكأنما كذبهم جميعا •

٨١ — (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) :

(معرضين) لم يعتبروا •

٨٢ — (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) :

(آمنين) لوقاية البيوت واستحكامها من أن تهدم ويتداعى بنيانها •

٨٣ — (فأخذتهم الصيحة مصبحين) :

(الصيحة) العذاب •

(مصبحين) مع الصبح •

٨٤ — (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) :

(ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والأموال والعدد •

٨٥ — (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) :

(إلا بالحق) الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة ، لا باطلا وعبثا •

(وإن الساعة لآتية) وان الله ينتقم لك فيها من أعدائك •

(فاصفح) فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم •

(الصفح الجميل) اعراضا جميلا بحلم واغضاء •

٨٦ — (إن ربك هو الخلاق العليم) :

(الخلاق) الذى خلقك وخلقهم •

(العليم) بحالك وحالهم ، فلا يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو يحكم بينكم •

٨٧ — (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) :

(سبعا) سبع آيات ، وهى الفاتحة •

(والمثانى) من التثنية ، وهى التكرير ، لأن الفاتحة مما تكرر قراءتها فى الصلاة وغيرها •

أو من الثناء ، لاشتمالها على ما هو ثناء على الله •

٨٨ — (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) :

(لا تمدن عينيك) أى لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمنٍّ له •

(إلى ما متعنا به أزواجا منهم) أصنافا من الكفار •

(ولا تحزن عليهم) أى لا تتمن أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام •

(واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم •

٨٩ — (وقل إنى أنا النذير المبين) :

(وقل) لهم •

(النذير المبين) أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم •

٩٠ — (كما أنزلنا على المقتسمين) :

(كما أنزلنا) متعلق بقوله (ولقد آتيناك) أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب ، وهم المقتسمون •

٩١ — (الذين جعلوا القرآن عضين) :

حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل ، وبعضه باطل مخالف لهما ، فاقتسموه الى حق وباطل ، وعضوه وجزءوه •

٩٢ — (فوربك لنسألنهم أجمعين) :

(لنسألنهم) عبارة عن الوعيد •

٩٣ — (عما كانوا يعملون) :

أى عما كانوا يعبدون ، وماذا أجابوا المرسلين •

٩٤ — (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) :

(فاصدع بما تؤمر) فأجهر به وأظهره •

٩٥ — (إنا كفيناك المستهزئين) :

أى ان الله كافيك أذاهم •

٩٦ — (الذين يجعلون مع الله إلـهاً آخر فسوف يعلمون) :

هذه صفة المستهزئين •

وقيل ، هو ابتداء ، وخبره (فسوف يعلمون) •

٩٧ — (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) :

(بما يقولون) من أقاويل الطاعنين فيك وفى القرآن •

٩٨ — (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) :

(فسبح بحمد ربك) فافزع فيما نابك الى الله •

٩٩ — (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) :

(واعبد ربك) ودم على عبادة ربك •

(حتى يأتيك اليقين) أى الموت •

(١٦)

ســـورة النحـــل

بســـم الله الرحمن الرحـــيم

١ ــ (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) :

(أتى أمر الله) الذى هو بمنزلة الآتى الواقع ، وان كان منتظرا لقرب وقوعه .

(فلا تستعجلوه) فاطمأنوا .

(سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأ عز وجل عن أن يكون له شريك ، أو عن اشراكهم ، على أن (ما) موصولة ، أو مصدرية .

٢ ــ (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشـــاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) :

(بالروح من أمره) بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه ، أو بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد .

(أن أنذروا) بدل من (الروح) أى ينزلهم بأن أنذروا .

(أنه لا إله إلا أنا) أى : اعلموا بأن الأمر ذلك . والمعنى : يقول لهم أعلموا الناس قولى لا إله إلا أنا فاتقون .

٣ ــ (خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون) :

(بالحق) للدلالة على قدرته .

٤ ــ (خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين) :

(فإذا هو خصيم مبين) أى فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة .

أو فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه .

٥ — (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) :

(والأنعام) المال الراعية ، وأكثر ما يقع على الابل ، وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر .

(خلقها لكم) أى ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان .

(دفء) اسم ما يدفأ به .

(ومنافع) هى نسلها ودرها وغير ذلك .

(ومنها تأكلون) مؤذن بالاختصاص ، وقد يؤكل من غيرها .

٦ — (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) :

(حين تريحون وحين تسرحون) وصف للحين ، والمعنى : تريحون فيه وتسرحون فيه .

٧ — (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم) :

(لرءوف رحيم) حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هـذه المصالح .

٨ — (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) :

(والخيل والبغال والحمير) عطف على (الأنعام) .

(لتركبوها وزينة) أى وخلق هؤلاء للركوب والزينة .

(ويخلق ما لا تعلمون) من الخلق .

٩ — (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) :

(قصد السبيل) أى على الله بيان قصد السبيل ، فحذف المضاف ، وهو البيـــان .

(جائر) أى عادل عن الحق فلا يهتدى به .

١٠ — (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) :

(تسيمون) من سامت الماشية ، اذا رعت ، فهى سائمة ، وأسامها صاحبها •

١١ — (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كلّ الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) :

(يتفكرون) ينظرون فيستدلون بها عليه ، وعلى قدرته وحكمته •

١٢ — (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) :

(لقوم يعقلون) ذكر العقل لأن الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة •

١٣ — (وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكــرون) :

(وما ذرأ لكم) أى وسخر ما ذرأ لكم فى الأرض ، أى خلق •

١٤ — (وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضــله ولعلكم تشكرون) :

(مواخر فيه) جارية على سطحه •

١٥ — (وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون) :

(أن تميد بكم) كراهة أن تميد بكم وتضطرب •

١٦ — (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) :

(وبالنجم) المراد الجنس •

١٧ — (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) :

(أفمن يخلق) أى الله .

(كمن لا يخلق) أى الأصنام .

١٨ — (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) :

(إن الله لغفور رحيم) حيث يتجاوز عن تقصيركم فى أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم .

١٩ — (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) :

أى ما تخفون وما تظهرون من أعمالكم ، وهو وعيد .

٢٠ — (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) :

(والذين يدعون) والآلهة الذين يدعونهم الكفار .

٢١ — (أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) :

(وما يشعرون أيان يبعثون) وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الأحياء ، تهكما بحالها لأن شعور الجماد محال .

٢٢ — (إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) :

(إلهكم إله واحد) أى قد ثبت بما تقدم من ابطال أن تكون الإلهية لغيره أنها له وحده لا شريك له فيها .

٢٣ — (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) :

(لا جرم) حقا .

(أن الله يعلم) وعيد .

(ما يسرون وما يعلنون) سرهم وعلانيتهم ، فيجازيهم .

(إنه لا يحب المستكبرين) عن التوحيد ، يعنى المشركين ، ويجوز أن يعم كل مستكبر فيدخل هؤلاء تحت عمومه .

٢٤ — (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) :

(ماذا) فى محل نصب ، وناصبه (أنزلنا) بمعنى : أى شىء أنزل ربكم ، أو مرفوع بالابتداء بمعنى : أى شىء أنزله ربكم •

فاذا نصبت فمعنى (أساطير الأولين) ما يدعون نزوله أساطير الأولين •

واذا رفعت فالمعنى : المنزل أساطير الأولين •

٢٥ — (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) :

(ليحملوا أوزارهم) أى قالوا ذلك اضلالا للناس ، فحملوا أوزارهم وضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم •

(بغير علم) حال من المفعول ، أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال •

٢٦ — (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) :

(من القواعد) من جهة القواعد •

(من حيث لا يشعرون) من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون •

٢٧ — (ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين) :

(يخزيهم) يذلهم بعذاب الخزى •

(شركائى) على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ، ليوبخهم بها ، على طريق الاستهزاء بهم •

(تشاقون فيهم) تعادون وتخاصمون المؤمنين فى شأنهم •

(قال الذين أوتوا العلم) هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا

يدعونهم الى الايمان ويعظونهم ، فلا يلتفتون اليهم ويستكبرون عليهم ويشاقونهم .

٢٨ — (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) :

(فألقوا السلم) فسالموا وأخبتوا ، وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق والكبر .

(ما كنا نعمل من سوء) وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان .

(إن الله عليم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه .

٢٩ — (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين) :

(فادخلوا أبواب جهنم) دركات جهنم .

(مثوى المتكبرين) مقام المتكبرين الذين تكبروا عن الايمان وعن عبادة الله تعالى .

٣٠ — (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) :

(خيرا) أنزل خيرا .

(ولنعم دار المتقين) دار الآخرة ، فحذف المخصوص بالمدح .

٣١ — (جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين) :

(كذلك يجزى الله المتقين) أى مثل هذا الجزاء يجزى الله المتقين .

٣٢ — (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) :

(طيبين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصى .

٣٣ — (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :

(تأتيهم الملائكة) لقبض الأرواح •

(أمر ربك) العذاب المستأصل أو القيامة •

(كذلك) أى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب •

(وما ظلمهم الله) بتدبيرهم •

(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأنهم فعلوا ما استوجبوا به التدبير •

٣٤ — (فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) :

(سيئات ما عملوا) جزاء سيئات أعمالهم •

٣٥ — (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) :

(كذلك فعل الذين من قبلهم) أى أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله •

(فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) الا أن يبلغوا الحق •

٣٦ — (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) :

(فسيروا فى الأرض فانظروا) ما فعلت بالمكذبين جزاء تكذيبهم •

٣٧ — (إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين) :

(من ناصرين) ينصرونهم من دون الله •

٣٨ — (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) :

(بلى) اثبات لما بعد النفى ، أى : بلى يبعثهم •

(وعدا عليه) مصدر مؤكد لمـا دل عليه (بلى) ، لأن يبعث ، موعد من الله •

(حقا) أى إن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه فى الحكمة •

(لا يعلمون) أنهم يبعثون •

٣٩ — (ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهـم كانوا كاذبين) :

(وليعلم الذين كفروا) بالبعث وأقسموا عليه •

٤٠ — (إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) :

(قولنا) مبتدأ •

(أن نقول) خبره •

(كن فيكون) من (كان) التامة التى بمعنى الحدوث والوجود •

٤١ — (والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) :

(فى الله) فى حقه ولوجهه •

(لنبوئنهم فى الدنيا حسنة) أى لننزلنهم فى الدنيا منزلة حسنة •

٤٢ — (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) :

(الذين صبروا) على العذاب وعلى مفارقة الوطن •

٤٣ — (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون) :

(نوحى إليهم) على ألسنة الملائكة •

(فاسألوا أهل الذكر) أهل الكتاب •

٤٤ — (بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) :

(ما نزل إليهم) يعنى ما نزل الله اليهم فى الذكر مما أمروا به ونهوا عنـه •

(ولعلهم يتفكرون) وإرادة أن يصغوا الى تنبيهاته فينتهوا ويتأملوا •

٤٥ — (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) :

(مكروا السيئات) أى المكرات السيئات وهم أهل مكة •

٤٦ — (أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين) :

(فى تقلبهم) متقلبين فى مسايرهم ومتاجرهم وأسباب دنياهم •

٤٧ — (أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرءوف رحيم) :

(على تخوفه) متخوفين •

٤٨ — (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يَتَفَيَّئُوا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون) :

(يتفيأ ظلاله) أى يميل من جانب الى جانب •

(سجدا) جال من قوله (ظلال) •

(داخرون) صاغرون •

٤٩ — (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) :

(من دابة) أى كل ما يدب على الأرض •

(وهم لا يستكبرون) عن عبادة ربهم •

٥٠ — (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) :

(من فوقهم) أى يخافون أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم ، هذا ان علقته بقوله (يخافون) أو يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا ، وهذا ان علقت بقوله (ربهم) •

٥١ — (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياى فارهبون) :

(إلهين اثنين) أى لا تتخذوا اثنين إلهين • وقيل : جاء قوله (اثنين) توكيدا •

(فإياى فارهبون) خافون .

٥٢ — (وله ما فى السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقــون) :

(الدين) الطاعة .

(واصبا) دائما .

(أفغير الله تتقون) أى لا ينبغى أن تتقوا غير الله .

٥٣ — (وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليــه تجأرون) :

(وما بكم من نعمة) أى : أى شىء حل بكم من نعمة فهو من الله .

(فإليه تجأرون) فما تتضرعون الا اليه .

٥٤ — (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون) :

(الضر) أى البلاء .

(إذا فريق منكم بربهم يشركون) بعد ازالة البلاء .

٥٥ — (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) :

(ليكفروا بما آتيناهم) ليجحدوا نعمة الله التى أنعم عليهم من كشف الضر والبلاء . أى ليجحدوا النعمة سببا للكفر .

(فتمتعوا) الأمر للتهديد .

(فسوف تعلمون) عاقبة أمركم .

٥٦ — (ويجعلون لمـــا لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون) :

(لمـــا لا يعلمون) أنه يضر وينفع وهى الأصنام .

(شيئا مما رزقناهم) من أموالهم يتقربون به اليها .

(تالله لتسألن) سؤال توبيخ •

(عما كنتم تفترون) أى تختلقونه من الكذب على الله أنه أمركم بهـــــذا •

٥٧ — (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) :

(ويجعلون لله البنات) بزعمهم أن الملائكة بنات •

(سبحانه) تنزيه لله تعالى عما نسبوه اليه •

(ولهم ما يشتهون) أى يجعلون لأنفسهم البنين ويأنفون من البنـــات •

٥٨ — (وإذا بشر أحـــدهم بالأنثى ظل وجهـــه مســودا وهو كظـــيم) :

(وإذا بشر أحدهم بالأنثى) أى أخبر أحدهم بولادة بنت •

(ظل وجهه مسودا) متغيرا •

(وهو كظيم) أى ممتلىء غما •

٥٩ — (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون) :

(يتوارى من القوم) يختفى ويتغيب •

(من سوء ما بشر به) من سوء العار الذى لحقه بسبب البنت •

(على هون) على هوان •

(ألا ساء ما يحكمون) فى اضافة البنات الى خالقهم واضافة البنين لهم •

٦٠ — (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) :

(للذين لا يؤمنون بالآخرة) أى لهؤلاء الواصفين لله البنات •

(مثل السـوء) صـفة السـوء والجهـل ، لوصفهم الله تعـالى بالصاحبة والولد •

(ولله المثل الأعلى) أى الصفة العليا وأنه تنزه عما يصفونه به •

٦١ — (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجـل مسمى فإذا جـاء أجلهم لا يستأخرون سـاعة ولا يستقدمون) :

(بظلمهم) أى بافترائهم •

(ما ترك عليها) على الأرض •

٦٢ — (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) :

(ما يكرهون) من البنات •

(وتصف ألسنتهم) أى وتقول ألسنتهم الكذب •

(أن لهم الحسنى) الحسنى : الجزاء وهو قولهم أن لهم البنين ولله البنات •

(لا جرم) حقا •

(وأنهم مفرطون) متروكون منسيون فى النار •

٦٣ — (تالله لقـد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) :

(أعمالهم) أى أعمالهم الخبيثة •

(فهو وليهم اليوم) أى ناصرهم فى الدنيا وعلى زعمهم •

(ولهم عذاب أليم) فى الآخرة •

٦٤ — (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) :

(الكتاب) القرآن •

(إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه) من الدين والأحكام فتقوم الحجة عليهم ببيانك •

(وهدى) ورشدا •

٦٥ — (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون) :

(إن فى ذلك لآية) أى دلالة على أنه المعبود الحق •

(لقوم يسمعون) يلقنون ما يجب لله من صفات •

٦٦ — (وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) :

(لعبرة) تعتبرون بها وتتعظون •

(نسقيكم) قرىء بفتح النون وضمها •

(مما فى بطونه) الضمير للأنعام ، وهو اسم جنس يذكر ويؤنث •

(من بين فرث) الفرث : الزبل الذى ينزل الى الكرش ، فاذا ما خرج لم يسم فرثا •

(خالصا) من حمرة الدم وقذارة الفرث •

(سائغا للشاربين) أى لذيذا هينا لا يغص من شربه •

٦٧ — (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون) :

(تتخذون) أى ما تتخذون ، فحذف ، ودل على حذفه قوله (منه) •

٦٨ — (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) :

(وأوحى ربك إلى النحل) أى ألهمه •

(ومما يعرشون) يهيئون •

٦٩ — (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) :

(سبل ربك) طرق ربك وأضاف السبل اليه لأنه خالقها • أى ادخلى طرق ربك لطلب الرزق فى الجبال وخلال الشجر •

(ذللا) جمع ذلول ، وهو المنقاد ، أى مطيعة مسخرة •

(مختلف ألوانه) أى أنواعه •

(فيه شفاء للناس) الضمير للعسل •

(لقوم يتفكرون) يعتبرون •

٧٠ — (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير) :

(أرذل العمر) أردؤه وأضعفه •

(لكى لا يعلم بعد علم شيئا) أى يرجع الى حالة الطفولية فلا يعلم ما كان يعلم قبل من الأمور لفرط الكبر •

٧١ — (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) :

(فضل بعضكم على بعض فى الرزق) أى جعل منكم غنيا وفقيرا ، وحرا وعبدا •

(فما الذين فضلوا) فى الرزق •

(برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أى لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق شيئا حتى يستوى المملوك والمالك فى المال •

وقيل : ان الموالى والمماليك أنا رازقهم جميعا ، فهم فى رزقى سواء ،

فلا تحسبن الموالى أنهم يردون على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق ، فانما ذلك رزقى أجريه اليهم على أيديهم •

(أفبنعمة الله يجحدون) فجعل ذلك من جملة جحود النعمة •

٧٢ ــ (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) :

(جعل) خلق •

(من أنفسكم أزواجا) يعنى آدم ، خلق منه حواء •

(أفبالباطل) أى بالأصنام •

(وبنعمة الله) أى بالاسلام •

٧٣ ــ (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون) :

(ولا يستطيعون) أى لا يقدرون على شئ •

٧٤ ــ (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) :

أى لا تشبهوا به الجمادات لأنه واحد قادر لا مثال له •

٧٥ ــ (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) :

(ضرب الله مثلا) يعلمهم كيف تضرب الأمثال •

(عبدا مملوكا) أى كما لا يستوى عندكم عبد مملوك لا يقدر من أمره على شئ ، ورجل حر قد رزق رزقا حسنا ، فكذلك أنا وهذه الأصنام •

٧٦ ــ (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو

كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) :

(أبكم) من ولد أخرس .

(وهو كل على مولاه) أى ثقل على وليه .

٧٧ — (ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هــو أقرب إن الله على كل شىء قدير) :

(كلمح البصر) اللمح : النظر بسرعة .

٧٨ — (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) :

(لا تعلمون شيئا) غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون ، وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة .

(وجعل لكم) أى وما ركب فيكم هذه الآلات الا لإزالة الجهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به .

٧٩ — (ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) :

(مسخرات) مذللات للطيران بما خلق الله لهن من الأجنحة والأسباب المواتية لذلك .

(ما يمسكهن) فى قبضهن وبسطهن ووقوعهن .

(إلا الله) بقدرته .

٨٠ — (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارهــا وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين) :

(من بيوتكم) التى تسكنونها .

(سكنا) تسكنون اليها •

(بيوتا) هى الثياب من الأدم والأنطاع •

(تستخفونها) ترونها خفيفة المحمل •

(يوم ظعنكم) يوم ترحلون •

(ومتاعا) وشيئا ينتفع به •

(إلى حين) الى أن تقضوا منه أوطاركم ، أو الى أن يبلى ويفنى ، أو الى أن تموتوا •

٨١ — (والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) :

(مما خلق) من الشجر وسائر المستظلات •

(أكنانا) جمع كن ، وهو ما يستكن به •

(سرابيل) هى القمصان والثياب •

(تقيكم الحر) أى والبرد ، لأن ما يقى الحر يقى البرد •

(وسرابيل تقيكم بأسكم) يعنى الدروع ونحوها •

(لعلكم تسلمون) أى تنظرون فى نعمه فتؤمنون به •

٨٢ — (فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين) :

(فإن تولوا) فلم يقبلوا منك •

(فإنما عليك البلاغ المبين) فقد تمهد عذرك بعد ما أديت ما وجب عليك من التبليغ •

٨٣ — (يعرفون نِعمَتَ الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) :

(يعرفون نِعمَتَ الله) التى عددناها حيث يعترفون بها وأنها من الله •

(ثم ينكرونها) بعبادتهم غير المنعم بها •

(وأكثرهم الكافرون) أى الجاحدون غير المعترفين .

٨٤ — (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للـذين كفروا ولاهم يستعتبون) :

(شهيدا) نبيا يشهد عليهم .

(ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار .

(ولا هم يستعتبون) ولا هم يسترضون .

٨٥ — (وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فـلا يخفف عنهم ولاهم ينظرون) :

(ولا هم ينظرون) ولا هم يؤجلون .

٨٦ — (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون) :

(شركاءهم) آلهتهم التى دعوهـا شركاء ، أو الشياطين ، لأنهم شركاؤهم فى الكفر .

(ندعـو) نعبد .

(فألقوا اليهم القول) أى قالوا لهم .

(إنكم لكاذبون) أى كذبوهم فى دعواهم .

٨٧ — (وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون) :

(وألقوا) يعنى الذين ظلموا .

وإلقاء السلم ، يعنى الاستسلام لأمر الله وحكمه .

(وضل عنهم) وبطل عنهم .

(ما كانوا يفترون) من أن لله شركاء .

٨٨ — (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فـوق العذاب بمـا كانوا يفسـدون) :

(الذين كفروا) فى أنفسهم •

(وصدوا عن سبيل الله) وحملوا غيرهم على الكفر •

(زدناهم) يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم •

(بما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين للناس ، بصدهم اياهم عن سبيل الله •

٨٩ — (ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) :

(شهيدا عليهم من أنفسهم) يعنى نبيهم ، لأنه كان يبعث أنبياء الأمم فيهم منهم •

(وجئنا بك) يا محمد ﷺ •

(على هؤلاء) على أمتك •

(تبيانا) بيانا •

(لكل شيء) من أمــور الدين •

٩٠ — (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) :

(بالعدل) بالانصاف •

(والإحسان) التفضل •

(وإيتاء ذى القربى) أى القرابة •

(وينهى عن الفحشاء) الفحش ، وهو كل قبيح من قول أو فعل •

(والمنكر) ما أنكره الشرع بالنهى عنه •

(والبغى) هو الكبر والظلم والحقد والتعدى •

٩١ — (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعــد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون) :

(وأوفوا بعهد الله) هو البيعة لرسول الله ﷺ على الإسلام •

(كفيلا) شاهدا ورقيبا •

٩٢ — (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة إنمـــا يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) :

(ولا تكونوا) فى نقض الأيمان •

(كالتى نقضت غزلها) كالمرأة التى أنحت على غزلها بعد أن أحكمته وأبرمته •

(أنكاثا) فجعلته أنكاثا ، جمع نكث ، وهو ما ينكث فتله •

(دخلا) أحد مفعولى (تتخذون) أى مفسدة ودغلا •

(أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة ، يعنى جماعة •

(هى أربى من أمة) هى أزيد عددا وأوفر مالا من أمة ، من جماعة المؤمنين •

(يبلوكم الله) يختبركم •

(به) الضمير لقوله (أن تكون) لأنه فى معنى المصدر ، أى انما يختبركم بكونهم أربى ، لينظر أتتمسكون بحبل الوفـــاء بعهد الله أم تكفرون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم •

(وليبينن لكم) إنذار لا تحذير من مخالفة ملة الاسلام •

٩٣ — (ولو شـــاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشـــاء ويهدى من يشـــاء ولتسألن عما كنتم تعملون) :

(أمة واحدة) حنيفة مسلمة •

(ولكن يضل) ولكن الحكمة اقتضت أن يضل •

(من يشاء) من علم أنه جانح للكفر •

(ويهدى من يشاء) من علم أنه جانح للاســـلام •

٩٤ — (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) :

(بما صددتم) بصدكم أنتم ، أو بصد غيركم •

(عن سبيل الله) عن الدين •

(ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة •

٩٥ — (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون) :

(ولا تشتروا) ولا تستبدلوا •

(بعهد الله) ببيعة رسوله ﷺ •

(ثمنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا •

(إن ما عند الله) من اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة •

٩٦ — (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) :

(ما عندكم) من أعراض الدنيا •

(ينفد) يفنى •

(وما عند الله) من خزائن رحمته •

(باق) لا ينفد •

(الذين صبروا) على أذى المشركين •

٩٧ — (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) :

(من ذكر أو أنثى) على التبيين •

(حياة طيبة) يعنى فى الدنيا •

(ولنجزينهم) ثواب الدنيا والآخرة •

٩٨ — (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) :

(فاستعذ بالله) ايذانا بأن الاستعاذة من جملة الأعمال الصالحة التى يجزل الله عليها الثواب .

٩٩ — (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) :

(ليس له سلطان) أى تسلط وولاية على أولياء الله .

١٠٠ — (إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به يشركون) :

(إنما سلطانه على الذين يتولونه) على من يتولاه ويطيعه .

(به) الضمير يرجع الى (ربهم) .

١٠١ — (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون) :

(وإذا بدلنا آية مكان آية) بدلنا شريعة متقدمة بشريعة مستأنفة .

(قالوا) كفار قريش .

(إنما أنت مفتر) أى كاذب مختلق .

(بل أكثرهم لا يعلمون) أن الله شرع الأحكام ويبدل البعض بالبعض .

١٠٢ — (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) :

(بالحق) أى ملتبسا بالحكمة .

(ليثبت الذين آمنوا) ليبلوهم بالنسخ ، حتى إذا قالوا فيه : هو الحق من ربنا والحكمة ، حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب .

١٠٣ — (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) :

(أعجمى) غير بين .

(لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة .

١٠٤ — (إن الــذين لا يؤمنــون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) :

(إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى يعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون ٠

١٠٥ — (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) :

(إنما يفترى الكذب) هذا جواب وصفهم النبى ﷺ بالافتراء ٠

(وأولئك هم الكافرون) هذا مبالغة فى وصفهم بالكذب ، أى كل كذب قليل بالنسبة الى كذبهم ٠ وأولئك ، اشارة الى قريش ٠

(هم الكاذبون) أى الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون ٠

١٠٦ — (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) :

(من كفر بالله من بعد إيمانه) بدل من (الذين لايؤمنون) أى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه ٠

(ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا واعتقده ٠

١٠٧ — (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين) :

(ذلك) أى الغضب ٠

(بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) أى اختاروها على الآخرة ٠

١٠٨ — (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) :

(طبع الله على قلوبهم) عن فهم المواعظ ٠

(وسمعهم) عن الاستماع لكلام الله تعالى ٠

(وأبصارهم) عن النظر فى الآيات .

(وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم .

١٠٩ — (لا جرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) :

(لا جرم) حقا .

١١٠ — (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) :

(ثم إن ربك) دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك .

(من بعد ما فتنوا) بالعذاب والاكراه على الكفر .

١١١ — (يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) :

(يوم تأتى) منصوب بقوله (رحيم) أى انه غفور رحيم فى ذلك ، أو بإضمار : اذكر .

١١٢ — (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) :

(ضرب الله مثلا قرية) أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة ، فكفروا وتولوا ، فأنزل الله بهم نقمته .

(مطمئنة) لا يزعجها خوف .

(رغدا) واسعا .

١١٣ — (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) :

(وهم ظالمون) فى حال التباسهم بالظلم .

١١٤ — (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون) :

(إن كنتم إياه تعبدون) أى تطيعون •

١١٥ — (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم) :

(وما أهل لغير الله به) وما ذبح لغير الله •

(فمن اضطر) فمن ألجأته ضرورة الجوع الى تناول شيء مما حرمه الله •

(غير باغ) غير طالب له •

(ولا عاد) ولا متجاوز فى أكله حد إزالة الضرورة •

(فإن الله غفور رحيم) لا يؤاخذه على ذلك •

١١٦ — (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) :

(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) أى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة •

١١٧ — (متاع قليل ولهم عذاب أليم) :

أى منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم •

١١٨ — (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :

(وعلى الذين هادوا) أى اليهود •

(ما قصصنا عليك) يعنى فى سورة الأنعام •

١١٩ — (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) :

(بجهالة) فى موضع الحال ، أى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه •

(من بعدها) من بعد التوبة .

١٢٠ — (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) :

(كان أمة) أى انه كان أمة من الأمم لكماله فى جميع صفات الخير ، وقد تكون (أمة) بمعنى : مؤتم به .

١٢١ — (شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) :

(اجتباه) اختصه واصطفاه للنبوة .

(وهداه إلى صراط مستقيم) الى ملة الاســلام .

١٢٢ — (وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) :

(حسنة) تنويه الله بذكره فليس من أهل دين الا وهم يتولونه . وقيل : الأموال والأولاد .

(لمن الصالحين) لمن أهل الجنة .

١٢٣ — (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) :

(اتبع ملة إبراهيم) فى العقائد دون الفروع أى فى التبرؤ من الأوثان والتزين بالاســلام .

١٢٤ — (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) :

(السبت) أى تعظيم يوم السبت ، أى انما جعل وبال السبت .

(على الذين اختلفوا فيه) واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب أن يتفقوا فى تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه .

(وإن ربك ليحكم بينهم) اذا كانوا جميعا محلين أو محرمين ، ويجازيهم جزاء اختلاف فعلهم فى كونهم محلين تارة ومحرمين تارة .

١٢٥ — (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هـو أعلم بمن ضـل عن سبيله وهـو أعلم بالمهتدين) :

(إلى سبيل ربك) الى الاسـلام •

(بالحكمة) بالمقالة المحكمة الصحيحة •

(والموعظة الحسنة) وهى التى لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها •

(إن ربك هو أعلم) بهم ، فمن كان فيه خـير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل •

١٢٦ — (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) :

سمى الفعل الأول باسم الثانى للمزاوجة • والمعنى : ان صنع بكم صنيع سـوء من قتل أو نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليـه •

١٢٧ — (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون) :

(واصبر) أنت ، فعزم عليه بالصبر •

(وما صبرك إلا بالله) أى بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبك •

(ولا تحزن عليهم) على الكافرين •

(ولا تك فى ضيق) أى ولا يضيقن صدرك •

(مما يمكرون) من مكرهم •

١٢٨ — (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) :

(مع الذين اتقوا) أى هو ولى الذين اجتنبوا المعاصى •

(والذين هم محسنون) أى وهـو ولى الذين هم محسنون فى أعمالهم •

(١٧)

ســـــورة الإســــراء

بســـم الله الرحمــن الرحــيم

١ ــ (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجــد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) :

(سبحان) علم للتسبيح ، وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره ، تقديره : أسبح الله سبحان ، ثم نزل (سبحان) منزلة الفعل فسد مسده .

(أسرى) سرى .

(ليلا) نصب على الظرف ، والتنكير لتقليل مــدة الإسراء ، وأنه أسرى به فى بعض الليل من مكة الى الشــام .

(الذى باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا متعبد الأنبياء من وقت موسى .

(إنه هو السميع) لأقوال محمد ﷺ .

(البصير) بأفعاله .

٢ ــ (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا) :

(وكيلا) ربا تكلون اليه أموركم .

٣ ــ (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا) :

(ذرية) يا ذرية من حملنا مع نوح .

وقد يجعل (وكيلا ذرية من حملنا) مفعولى الفعل (تتخذوا) ، أى لا تجعلوهم أربابا .

٤ ــ (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفســدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) :

(وقضينا إلى بنى إسرائيل) وأوحينـا اليهم وحيا مقضيا ، أى مقطوعا مثبوتا •

(فى الكتاب) فى التوراة •

(لتفسدن فى الأرض) بأنهم يفسدون فى الأرض لا محالة •

(مرتين) أولاهما قبل زكريا وحبس أرميا حين أنذرهم سخط الله ، والآخرة قتل يحيى بن زكريا ، وقصد قتل عيسى بن مريم •

(ولتعلن علوا كبيرا) ويتعظمون ويبغون •

٥ — (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا) :

(وعـد أولاهما) أى وعد عقاب أولاهما •

(وكان وعدا مفعولا) أى وكان وعد العقاب وعدا لابد أن يفعل •

٦ — (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) :

(ثم رددنا لكم الكرة) أى الدولة والغلبة •

(عليهم) على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلـو •

(أكثر نفيرا) مما كنتم • والنفير : من ينفر مع الرجل من قومه •

٧ — (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) :

(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) أى الاحسـان والاساءة كلاهما مختص بأنفسكم ، ولا يتعدى النفع والضر الى غيركم •

(فإذا جاء وعد الآخرة) وعد المرة الآخرة بعثناهم •

(ليسوءوا وجوهكم) ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها .

(ليدخلوا) أى بعثناهم ليدخلوا .

(وليتبروا ما علوا تتبيرا) أى ليهلكوا كل شىء غلبوه واستولوا عليه .

٨ — (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) :

(عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم توبة أخرى .

(إن عدتم) مرة ثالثة .

(عدنا) الى عقوبتكم .

(حصيرا) محبسا .

٩ — (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) :

(للتى هى أقوم) للحالة التى هى أقوم الحالات وأشدها .

١٠ — (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) :

(وأن الذين لا يؤمنون) عطف على قوله قبل (أن لهم أجرا كبيرا) على معنى أنه بشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب أعدائهم .

١١ — (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا) :

(ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير) أى ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوه لهم بالخير .

(وكان الإنسان عجولا) يتسرع الى طلب كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله .

١٢ — (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا) :

(وجعلنا الليل والنهار آيتين) المراد أن الليل والنهـار آيتان فى أنفسهما ، فتكون الاضافة فى : آية الليل وآية النهار ، للتبيين ، كاضافة العدد الى المعدود ، أى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار ، مبصرة .

أو المراد : وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين ، يريد الشمس والقمر ، فمحونا آية الليل أى جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما ، وجعلنا النهار مبصرا ، أى تبصر فيه الأشياء وتستبان .

(ولتعلموا) باختلاف الجديدين .

(والحساب) وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه .

(وكل شىء) مما تفتقرون اليه فى دينكم ودنياكم .

(فصلناه) بيناه بيانا غير ملتبس .

١٣ — (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) :

(طائره) عملـه .

١٤ — (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) :

(بنفسك) فاعل : كفى .

(حسيبا) تمييز ، وهو بمعنى : حاسب .

١٥ — (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) :

(ومن ضل فإنما يضل عليها) أى كل نفس حاملة أوزارا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى .

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) أى لم نترك الخلق سدى بل أرسلنا الرسـل .

١٦ — (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) :

(وإذا أردنا) اذا أردنا وقت اهلاك قوم .

(أمرنا مترفيها) أى منعميها . والأمر هنا على سبيل المجاز . أى أرخى لهم فى النعمة فزادتهم طغيانا .

١٧ — (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) :

(خبيرا) عليما بهم .

(بصيرا) يبصر أعمالهم .

١٨ — (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) :

(من كان يريد العاجلة) أى من كانت العاجلة همه تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن يريد .

(مدحورا) مطرودا .

١٩ — (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) :

(سعيها) حقها من السعى وكفاءها من الأعمال الصالحة .

٢٠ — (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) :

(كلا) كل واحد من الفريقين ، والتنوين عوض من المضاف اليه .

(نمد) نزيدهم من عطائنا ، المطيع والعاصى جميعا على وجه التفضل .

(وما كان عطاء ربك) وفضله .

(محظورا) ممنوعا ، لا يمنعه من عاص لعصيانه •

٢١ — (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) :

(انظر) بعين الاعتبار •

(كيف فضلنا بعضهم على بعض) جعلناهم متفاوتين فى الفضل •

(وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وفى الآخرة التفاوت أكبر ، لأنها ثواب وأعواض وتفضل ، وكلها متفاوتة •

٢٢ — (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) :

(فتقعد مذموما مخذولا) فتصير جامعا على نفسك الذم والخذلان •

٢٣ — (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قــولا كريمــا) :

(وقضى ربك) وأمر أمرا مقطوعا به •

(ألا تعبدوا) ألا ، مفسرة ، ولا تعبدوا ، نهى ، أو بأن لا تعبدوا •

(وبالوالدين إحسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا ، أو بأن تحسنوا بالوالدين احسانا •

(إما) هى ان الشرطية زيدت عليها (ما) تأكيدا لها ، ولذلك دخلت النون المؤكدة فى الفعل ، ولو أفردت (إن) لم يصح دخولها •

(أحدهما) فاعل الفعل (يبلغن) •

(كلاهما) عطف على قوله (أحدهما) •

(أف) صوت يدل على تضجر •

(ولا تنهرهما) ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك •

(وقل لهما) بدل التأفيف والنهر •

(قولا كريما) جميلا •

٢٤ — (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) :

(جناح الذل) واخفض لهما جناحك الذليل ، أو الذلول •

أو أن الأمر على المبالغة فى التذلل والتواضع كأنه جعل لذِله ، أو لِذُله جناحا خفيضا •

(من الرحمة) من فرط رحمتك لهما •

٢٥ — (ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا) :

(بما فى نفوسكم) بما فى ضمائركم •

(إن تكونوا صالحين) قاصدين الصلاح والبر •

(للأوابين) للتوابين •

٢٦ — (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) :

(وآت ذا القربى حقه) وصى بغير الوالدين من الأقارب بعد التوصية بهما ، وأن يؤتوا حقهم •

(والمسكين وابن السبيل) أى وآت هؤلاء حقهم من الزكاة •

٢٧ — (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) :

(إن المبذرين) الذين يفرقون المال فيما لا ينبغى ، وينفقونه على وجه الاسراف •

(إخوان الشياطين) أمثالهم فى الشرارة •

(وكان الشيطان لربه كفورا) فما ينبغى أن يطاع ، فانه لا يدعو الا الى مثل فعله •

٢٨ — (وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) :

(وإما تعرضن) وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد •

(فقل لهم قولا ميسورا) فلا تتركهم غير مجابين اذا سألوك •

٢٩ — (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) :

(ولا تجعل) أمر بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير •

(فتقعد ملوما) فتصير ملوما ، لأن المسرف غير مرضى عنه عند الله وعند الناس •

(محسورا) منقطعا بك لا شىء عندك •

٣٠ — (إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) :

(ويقدر) يضيق •

٣١ — (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا) :

(ولا تقتلوا أولادكم) يعنى وَأدهم لبناتهم •

(خشية إملاق) خشية الفاقة •

(خطئا) اثما •

٣٢ — (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) :

(فاحشة) قبيحة زائدة على حد القبح •

(وساء سبيلا) وبئس طريقا طريقه •

٣٣ — (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا) :

(إلا بالحق) الا باحدى ثلاث ؛ إلا بأن تكفر ، أو تقتل مؤمنا عمدا ، أو تزنى بعد إحصان •

(مظلوما) غير راكب واحدة منهن •

(لوليه) الذى بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه ، فان لم يكن له ولى فالسلطان وليه •

(سلطانا) تسلطا على القاتل فى الاقتصاص منه •

(فلا يسرف) الضمير للولى ، أى فلا يقتل غير القاتل ، ولا اثنين والقاتل واحد •

(إنه كان منصورا) أى الولى ، يعنى حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك •

أو للمظلوم ، لأن الله ناصره حيث أوجب القصاص بقتله ، وينصره فى الآخرة بالثواب •

٣٤ — (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) :

(بالتى هى أحسن) بالخصلة أو الطريقة التى هى أحسن •

(إن العهد كان مسئولا) أى مطلوبا ، يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفى به •

٣٥ — (وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا) :

(بالقسطاس) بالميزان •

(وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة •

٣٦ — (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) :

(ولا تقف) ولا تتبع •

(أولئك) اشارة الى السمع والبصر والفؤاد •

(عنه مسئولا) أى مسئولا عنه •

٣٧ — (ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طـولا) :

(مرحا) أى ذا مرح •

(لن تخرق الأرض) لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك •

(ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك •

٣٨ — (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) :

(ذلك) اشارة الى جملة ما تقدم ذكره مما أمر به ونهى عنه •

٣٩ — (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) :

(ذلك) اشارة الى ما تقدم من قوله (لا تجعل مع الله إلها آخر) الى هذه الغاية •

(من الحكمة) سماه حكمة ، لأنه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجـه •

(مدحورا) مهانا مبعدا مقصى •

٤٠ — (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخـذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما) :

(أفأصفاكم) أفخصكم ، والخطاب للذين قالوا (الملائكة بنات الله) والهمزة للانكار .

(إنكم لتقولون قولا عظيما) باضافتكم اليه الأولاد ، وهى خاصة بالأجسـام .

٤١ — (ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا) :

(ولقد صرفنا) ولقد بينا .

(فى هذا القرآن) أى هذا القرآن ، على أن (فى) زائدة .

(إلا نفورا) الا تباعدا عن الحق وغفلة عن النظر والاعتبار .

٤٢ — (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذى العرش سـبيلا) :

(لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا) لطلبوا الى من لـه الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض .

٤٣ — (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) :

(علوا) تعاليا . والمراد . البراءة من ذلك والنزاهة .

٤٤ — (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا) :

(تسبح له) بلسان الحال حيث تدل على الصانع وقدرته .

(إنه كان حليما) عن ذنوب عباده فى الدنيـا .

(غفورا) للمؤمنين فى الآخرة .

٤٥ — (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) :

(حجابا مستورا) ذا سـتر .

٤٦ ـ (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) :

(أكنة) جمع كنان ، وهو ما يستر الشىء •

(أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه •

(وفى آذانهم وقرا) أى صمما وثقلا •

(نفورا) نافرين •

٤٧ ـ (نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) :

(بما يستمعون به) من الهزء بك وبالقرآن •

(إذ يستمعون) فى محل نصب بقولــه (أعلم) أى أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون •

(وإذ هم نجوى) وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى •

(إذ يقول) بدل من (اذ هم) •

(مسحورا) سحر فجن •

٤٨ ـ (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) :

(ضربوا لك الأمثال) مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون •

(فضلوا) فى جميع ذلك ضلال من يطلب فى التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه ، فهو متحير فى أمره لا يدرى ما يصنع •

٤٩ ـ (وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقــا جــديدا) :

(ورفاتا) الرفات : ما تكسر وبلى من كل شىء •

(أءنا) استفهام ، والمراد به الجحد والانكار •

(خلقا) نصب لأنه مصدر ، أى بدءا جديدا •

٥٠ ـ (قل كونوا حجارة أو حديدا) :

أى : قل لهم يا محمد ﷺ : كونوا على جهة التعجيز حجارة أو حديدا فى الشدة والقوة أى انكم لو كنتم حجارة أو حديدا لم تفوتوا قدرة الله عز وجل اذا أرادكم .

٥١ ـ (أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) :

(أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) أى مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم فى زعمكم على الخالق احياؤه ، فانه يحييه .

(فسينغضون إليكم رؤوسهم) فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء .

(ويقولون متى هو) أى البعث .

(قل عسى أن يكون قريبا) أى هو قريب .

٥٢ ـ (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) :

(يوم يدعوكم فتستجيبون) الدعاء والاستجابة ، كلاهما مجاز ، أى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون .

(بحمده) أى حامدين ، مبالغة فى انقيادهم للبعث .

(وتظنون إن لبثتم الا قليلا) وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم فى الدنيا ، وتحسبونها يوما أو بعض يوم .

٥٣ ـ (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) :

(وقل لعبادى) وقل للمؤمنين .

(يقولوا) للمشركين .

(التى هى أحسن) الكلمة التى هى أحسن وألين ولا يخاشونهم .

(إن الشيطان ينزغ بينهم) اعتراض • أى يلقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض لتقع بينهم المشادة والمشاقة •

٥٤ — (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا) :

(وما أرسلناك عليهم وكيلا) أى ربا موكولا اليك أمرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه ، وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا •

٥٥ — (وربك أعلم بمن فى السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) :

(ولقد فضلنا) اشارة الى تفضيل رسول الله ﷺ •

(وآتينا داود زبورا) دلالة على وجه تفضيله ، وهو أنه خاتم الأنبياء وأن أمته خير الأمم لأن ذلك مكتوب فى زبور داود ، قال تعالى : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) وهم محمد ﷺ وأمته •

٥٦ — (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) :

(الذين زعمتم) أنهم آلهة من دون الله ، أى ادعوهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر ، ولا أن يحولوه أو يبدلوه •

٥٧ — (أولئك الذين يَدعُونَ يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) :

(أولئك) مبتدأ •

(الذين يدعون) صفته •

(يبتغون) خبره •

يعنى أن آلهتهم أولئك يبتغون الوسيلة ، وهى القربة الى الله تعالى •

(أيهم) بدل من الواو فى (يبتغون) وأى موصولة ، أى يبتغى من هـو أقرب منهم الوسيلة الى الله ، فكيف بغير الأقرب .

(إن عذاب ربك كان محذورا) يحذره كل أحد من مَلَك مقرب ، ونبى مرسل ، فضلا عن غيرهم .

٥٨ — (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) :

(نحن مهلكوها) بالموت والاستئصال .

(أو معذبوها) بأنواع العذاب .

(فى الكتاب) فى اللوح المحفوظ .

٥٩ — (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) :

(وما منعنا) ارسال الآيات الا تكذيب الأولين .

والمراد بالآيات التى اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبـا ، وغير ذلك .

(مبصرة) بينة .

(فظلموا بها) فكفروا بها .

(وما نرسل بالآيات) أى لا نرسل الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له ، فان لم يخافوا وقع عليهم .

أو ما نرسل من الآيات ، كآيات القرآن وغيرها ، الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة .

٦٠ — (وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) :

(وإذ قلنا) واذكر اذ أوحينا اليك أن ربك أحاط بقريش ، يعنى بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم •

(منامك) بعد الوحى اليك •

(وما جعلنا الرؤيا) هى رؤيا عين أريها النبى ﷺ ليلة أسرى به الى بيت المقدس •

(إلا فتنة) الا ابتلاء •

(والشجرة الملعونة) هى شجرة الزقوم ، وهى فى الأصل الجحيم •

٦١ — (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجـــد لمن خلقت طينا) :

(طينا) أى أأسجد له وهو طين ، أى أصله طين •

٦٢ — (قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا) :

(أرأيتك) الكاف للخطاب •

(هذا الذى كرمت على) أى فضلته على •

(لأحتنكن) لأستولين عليهم ، ولأحتوينهم ، ولأضلنهم ، أو لأسوقنهم حيث شئت ولأقودنهم حيث أردت •

(إلا قليلا) يعنى المعصومين •

٦٣ — (قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) :

(اذهب) امض لشأنك الذى اخترته •

(موفورا) موفرا •

٦٤ — (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك

ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) :

(واستفزز) استخف •

(وأجلب) من الجلبة ، وهى الصياح •

(بخيلك) الخيل : الخيالة •

(ورجلك) اسم جمع لراجل •

(وعدهم) المواعيد الكاذبة •

(إلا غرورا) الا باطلا •

٦٥ — (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) :

(إن عبادى) أى الصالحين •

(ليس لك عليهم سلطان) أى لا تقدر أن تغويهم •

(وكفى بربك وكيلا) لهم يتوكلون به فى الاستعاذة منك •

٦٦ — (ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما) :

(يزجى) يجرى ويسير •

٦٧ — (وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا) :

(الضر) خوف الغرق •

(ضل من تدعون إلا إياه) ذهب عن أوهامكم كل من تدعونه فى حوادثكم الا اياه وحده •

٦٨ — (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا) :

(أفأمنتم) الهمزة للانكار ، والفاء للعطف على محذوف ، تقديره : أنجوتم فأمنتم ، فحملكم ذلك على الاعراض •

(أن يخسف بكم جانب البر) أى يقلبه وأنتم عليـــه •

(أو يرسل عليكم حاصبا) ويجازى بالحصباء •

(وكيلا) من يصرف ذلك عنكم •

٦٩ — (أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) :

(قاصفا من الريح) وهى الريح التى لها قصيف ، أى صوت شديد •

(تبيعا) مطالبا •

٧٠ — (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) :

(ممن خلقنا) من المخلوقات •

٧١ — (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا) :

(بإمامهم) بمن ائتموا به •

(فمن أوتى) من هؤلاء المدعوين •

(ولا يظلمون فتيلا) ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شىء •

٧٢ — (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) :

(فى هذه) أى فى الدنيـــا •

(أعمى) عن الاعتبار وابصار الحق •

(فى الآخرة) فى أمر الآخرة •

(وأضل سبيلا) أى انه لا يجد طريقا الى الهداية •

٧٣ — (وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا) :

(وإن كادوا ليفتنونك) ان ، مخففة من الثقيلة ، والـلام ، هى الفارقة بينها وبين النافية ، والمعنى أن الشأن قاربوا أن يفتنوك ، أى يخدعوك فاتنين .

(عن الذى أوحينا اليك) من أوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا .

(لتفترى علينا) لتقل علينا ما لم تقل .

(وإذا) أى ولو اتبعت مرادهم .

(لاتخذوك خليلا) وليا .

٧٤ — (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) :

(ولولا أن ثبتناك) ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا .

(لقد كدت تركن إليهم) لقاربت أن تميل الى خدعهم ومكرهم .

٧٥ — (إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) :

(إذا) لو قاربت أن تركن اليهم أدنى ركنة .

(لأذقناك) أى لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين .

٧٦ — (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا) :

(وإن كادوا) وان كاد أهل مكة .

(ليستفزونك) ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم .

(من الأرض) من أرض مكة .

(وإذا لا يلبثون) لا يبقون بعد اخراجك .

(إلا قليلا) الا زمانا قليلا .

٧٧ — (سُنَّةَ من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجـد لسنتنا تحـويلا) :

(سُنَّةَ من قد أرسلنا) أى يعذبون كسنة من قد أرسلنا ، فهو نصب باضمار (يعذبون) •

(تحويلا) أى لا خلاف فى وعدها •

٧٨ — (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) :

(لدلوك الشمس) لزوال الشمس ، وعليه فالآية جامعة للصلوات الخمس •

(وقرآن الفجر) صـلاة الفجـر ، سميت قرآنا ، وهو القراءة لأنها ركن •

٧٩ — (ومن الليل فَتَهَجَّدْ به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) :

(ومن الليل) وعليك بعض الليل •

(فَتَهَجَّدْ به) فتعبد •

(نافلة لك) عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس • يعنى أن التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصـة دون غيرك لأنه تطوع لهم •

(مقاما محمودا) أى عسى أن يبعثك يوم القيامـة فيقيمك مقاما محمـودا •

٨٠ — (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صـدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) :

(مدخل صدق) أى أدخلنى القبر ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات •

(وأخرجنى مخرج صدق) أى وأخرجنى عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة ، آمنا من السخط •

(سلطانا) حجة تنصرنى على من خالفنى •

٨١ — (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) :

(زهق الباطل) ذهب وهلك •

(كان زهوقا) مضمحلا غير ثابت فى كل وقت •

٨٢ — (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) :

(من القرآن) من للتبيين ، أو للتبعيض •

(ولا يزيد الظالمين) ولا يزداد به الكافرون •

(إلا خسارا) أى نقصانا لتكذيبهم به •

٨٣ — (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يئوسا) :

(وإذا أنعمنا على الإنسان) بالصحة والسعادة •

(أعرض) عن ذكر الله كأنه مستغن عنه •

(ونأى بجانبه) تأكيد للاعراض ، لأن الاعراض عن الشىء : أن يوليه عرض وجهه ، والنأى بالجانب : أن يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره •

(وإذا مسه الشر) من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل •

(كان يئوسا) شديد اليأس من روح الله •

٨٤ — (قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) :

(قل كل) أحد •

(يعمل على شاكلته) أى على مذهبه وطريقته التى تشاكل حاله •

(بمن هو أهدى سبيلا) أى أسد مذهبا وطريقة .

٨٥ — (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) :

(من أمر ربى) أى من وحيه وكلامه .

(وما أوتيتم) الخطاب عام .

٨٦ — (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) :

(لنذهبن) جواب قسم محذوف ، مع نيابته عن جزاء الشرط ، واللام الداخلة على (ان) موطئة للقسم . والمعنى : ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور فلم نترك له أثرا ، وبقيت كما كنت لا تدرى ما الكتاب .

(ثم لا تجد لك) بعد الذهاب به .

(علينا وكيلا) من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا .

٨٧ — (إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا) :

(إلا رحمة من ربك) الا أن يرحمك ربك فيرده عليك ، أو استثناء منقطع ، والمعنى : ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به .

٨٨ — (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) :

(لا يأتون) جواب قسم محذوف ، ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط ، لأن الشرط وقع ماضيا . أى لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لعجزوا عن الاتيان بمثله .

(ظهيرا) معينا .

٨٩ — (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا) :

(ولقد صرفنا) رددنا وكررنا •

(من كل مثل) من كل معنى •

(فأبى أكثر الناس إلا كفورا) فلم يرضوا الا كفورا •

٩٠ — (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) :

(من الأرض) أى أرض مكة •

(ينبوعا) عينا غزيرة من شأنها أن تنبع بالماء لا تنقطع •

٩١ — (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا) :

(تفجيرا) كثيرا •

٩٢ — (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا) :

(كما زعمت) يعنون قول الله تعالى (إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء) :

(قبيلا) كفيلا بما تقول شاهدا بصحته •

٩٣ — (أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا) :

(من زخرف) من ذهب •

(فى السماء) فى معارج السماء •

(ولن نؤمن لرقيك) ولن نؤمن لأجل رقيك •

(حتى تنزل علينا كتابا) من السماء فيه تصديقك •

(سبحان ربى) تعجب من اقتراحاتهم عليه •

(إلا بشرا) مثلكم •

(رســـولا) كسائر الرسل •

٩٤ — (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رســـولا) :

(أن يؤمنوا) مفعول ثان للفعل (منع) •

(الهدى) الوحى •

٩٥ — (قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) :

(يمشون) على أقدامهم •

(مطمئنين) ساكنين فى الأرض قارين •

٩٦ — (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم إنه كان بعبـــاده خبيرا بصـــيرا) :

(شهيدا بينى وبينكم) على أنى بلغت ما أرسلت به اليكم ، وأنكم كذبتم وعاندتم •

(بعباده) المنذرين والمنذرَين •

(خبيرا) عالـــا بأحوالهم فهو مجازيهم •

٩٧ — (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) :

(فلن تجـــد لهم أولياء) أنصارا •

(كلما خبت) سكن لهبها •

٩٨ — (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أءِذا كنا عظاما ورفاتا أءِنّا لمبعوثون خلقا جديدا) :

(ذلك جزاؤهم) أى ذلك العذاب جزاء كفرهم .

(ورفاتا) ترابا .

٩٩ — (أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا) :

(لا ريب فيه) وهو الموت أو القيامة .

١٠٠ — (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنســان قتورا) :

(لو أنتم تملكون) التقدير : لو تملكون ، لأن (لــو) تدخل على الأفعال دون الأسماء .

(قتورا) ضيقا بخيلا .

١٠١ — (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحورا) :

(تسع آيات) هى العصا ، واليد ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والحجر ، والبحر ، والطور الذى نتقه على بنى اسرائيل .

(إذ جاءهم) أى اذ جاء آباءهم .

(مسحورا) سحرت فخولط عقلك .

١٠٢ — (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا) :

(لقد علمت) يا فرعون .

(ما أنزل هؤلاء) الآيات .

(بصائر) بينات مكشوفات .

(مثبورا) هالكا .

١٠٣ — (فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا) :

(أن يستفزهم) أن يستخفهم ، أى موسى وقومه من أرض مصر ويخرجهم منها •

١٠٤ — (وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) :

(اسكنوا الأرض) التى أراد فرعون أن يستفزكم منها •

(جئنا بكم لفيفا) جميعا مختلطين اياكم واياهم •

١٠٥ — (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) :

(وبالحق أنزلناه) وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله ، وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية لكل خير •

(وما أرسلناك) الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار •

١٠٦ — (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مُكْثٍ ونزلناه تنزيلا) :

(وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) •

(فرقناه) جعلنا مفرقا منجما •

(ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث •

١٠٧ — (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا) :

(قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أمر بالاعراض عنهم والازدراء بشأنهم •

١٠٨ — (ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) :

(لمفعولا) لواقعا •

١٠٩ — (ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) :

(ويزيدهم خشوعا) خشية •

١١٠ — (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) :

(أيا) عوض من المضاف اليــه •

(ما) صلة للابهام المؤكد لمـا فى (أى) •

(ولا تجهر) حتى تسمع المشركين •

(ولا تخافت) حتى لا تسمع من خلفك •

(وابتغ بين) الجهر والمخافتة •

(سبيلا) وسطا •

١١١ — (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) :

(شريك فى الملك) لأنه واحد لا شريك له •

(وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة •

(١٨)
ســــورة الكهــف

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا) :

(ولم يجعل له عوجا) ولم يجعل له شيئا من العوج قط ، والعوج فى المعانى كالعــوج فى الأعيان • والمراد نفى الاختلاف والتناقض عن معانيــه •

٢ ــ (قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) :

(قيما) منصوب بمضمر ، والتقدير : ولم يجعل له عوجا جعله قيما ، لأنه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة •

(لينذر) الذين كفروا •

(بأسا شديدا) عذابا شديدا •

(من لدنه) صادرا من عنده •

٣ ــ (ماكثين فيه أبدا) :

أى دائمين فيه الى غاية •

٤ ــ (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) :

وهم : اليهود لقولهم : عزير ابن الله ، والنصارى لقولهم : المسيح ابن الله ، وقريش لقولهم : الملائكة بنات الله •

٥ ــ (ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) :

(ما لهم به من علم) أى ما لهم بذلك القول علم ، لأنهم مقلدة قالوه بغير دليل •

(ولا لآبائهم) أى أسلافهم •

(كبرت كلمة) أى كبرت تلك الكلمة كلمة ، أى عظمت كلمة ، يعنى قولهم : اتخذ الله ولــدا •

(تخرج من أفواههم) فى موضع الصفة •

(إن يقولون إلا كذبا) أى ما يقولون الا كذبا •

٦ — (فلعلك باخع" نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) :

(باخع") مهلك وقاتل •

(على آثارهم) على أثر توليهم واعراضهم عنك •

(إن لم يؤمنوا بهذا الحديث) أى القرآن •

(أسفا) حزنا وغضبا على كفرهم •

٧ — (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) :

(ما على الأرض) أى ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها •

(لنبلوهم أيهم أحسن عملا) أى أكثر زهدا فيها ، وأبعد عن الاغترار بها •

٨ — (وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) :

(ما عليها) من هذه الزينة •

(صعيدا جرزا) يعنى مثل أرض بيضاء لا نبات فيها •

٩ — (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) :

(الكهف) الغار الواسع فى الجبل •

(والرقيم) اسم كلبهم •

يعنى أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة •

(كانوا) آية •

(عجبا) من آياتنا ، وصفا بالمصدر ، أو : ذات عجب •

١٠ — (إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا) :

(من لدنك رحمة) أى رحمة من خزائن رحمتك •

(هيىء لنا من أمرنا) الذى نحن عليه من مفارقة الكفار •

(رشـــدا) حتى نكون بسببه راشدين مهتدين ، أو اجعــل أمرنا رشـــدا كله •

١١ — (فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا) :

(فضربنا على آذانهم) أى ضربنا على آذانهم حجابا من أن تسمع ، يعنى أنمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات •

(سنين عددا) ذوات عدد •

١٢ — (ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لمـا لبثوا أَمَداً) :

(أى) يتضمن معنى الاستفهام ، تعلق عنه (لنعمل) فلم يعمل فيه •

(الحزبين) المختلفين منهم فى مدة لبثهم ، لأنهم لمـا انتبهوا اختلفوا فى ذلك •

(أحصى) فعل ماض ، أى أيهم ضبط •

(أَمَـداً) لأوقات لبثهم •

١٣ — (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتيـــة آمنـــوا بربهم وزدناهم هـــدى) :

(وزدناهم هدى) بالتوفيق والتثبيت •

١٤ — (وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا) :

(ربطنا على قلوبهم) قويناهم بالصبر على هجر الأوطان والنعيم ، والفرار بالدين •

(إذ قاموا) بين يدى الجبار ، وهو دقيانوس ، من غير مبالاة حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم •

(شططا) قولا ذا شطط ، وهو الافراط فى الظلم والابعاد عنه •

١٥ — (هؤلاء قومنا اتخـذوا من دونه آلهـة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) :

(هؤلاء) مبتدأ .

(قومنا) عطف بيان .

(اتخذوا) خبره وهو اخبار فى معنى الانكار .

(لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم ، فحذف المضاف .

(بسلطان بين) أى بحجة واضحة على عبادتهم الأصنام وهذا من التبكيت لأن الاتيان بالسلطان على عبادة الأوثان محال .

(ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه .

١٦ — (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا) :

(وإذ اعتزلتموهم) خطاب من بعضهم لبعض ، حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم .

(وما يعبدون) نصب ، عطف على الضمير . يعنى واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم .

(وما يعبدون إلا الله) يجوز أن يكون استثناء متصلا ، على ما روى من أنهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كما أهل مكة . ويجـوز أن يكون منقطعا .

وقيل : هـو كلام معترض ، اخبار من الله تعالى عن الفئة أنهم لم يعبدوا غير الله .

(مرفقا) وهو ما يرتفق به ، أى ينتفع .

١٧ — (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لـه وليا مرشـدا) :

(تزاور) تميل .

(ذات اليمين) جهة اليمين •

(تقرضهم) تقطعهم لا تقربهم •

(وهم فى فجوة منه) وهم فى متسع من الكهف • والمعنى : أنهم فى ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس فى طلوعها ولا غروبها ، مع أنهم فى مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم •

(ذلك من آيات الله) أى ما صنعه الله بهم ، من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة ، آية من آياته •

(من يهد الله فهو المهتد) ثناء عليهم بأنهم جاهدوا فى الله وأسلموا لـه وجوههم •

١٨ — (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمـين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) :

(وتحسبهم) خطاب لكل أحد •

(أيقاظا) عيونهم مفتحة وهم نيام •

(ونقلبهم) لئلا تألم جنوبهم •

(بالوصيد) بالفناء ، وقيل : بالعتبة • وقيل : بالباب •

(رعبا) خوفا •

١٩ — (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هـذه إلى المدينـة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منـه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا) :

(وكذلك بعثناهم) وكما أنمناهم تلك النومة كذلك بعثناهم ، ادكارا بقدرته على الانامة والبعث جميعا •

(قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) جواب مبنى على غالب الظن •

(قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) انكار عليهم من بعضهم ، وأن الله أعلم بمـدة لبثهم •

(بورقكم) الورق : الفضة مضروبة أو غير مضروبة •

(أيها) أى : أى أهلها •

(أزكى طعاما) أحل وأطيب وأرخص •

(وليتلطف) وليتكلف اللطف •

(ولا يشعرن بكم أحدا) ولا يفعلن ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بنا •

٢٠ — (إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا) :

(إنهم) راجع الى الأهل المقدر فى (أيها) •

(إن يظهروا عليكم) ان يعرفوا أمركم •

(يرجموكم) يقتلوكم رجما بالحجارة •

(أو يعيدوكم) يدخلوكم •

(فى ملتهم) فى دينهم بالاكراه والعنت •

(ولن تفلحوا إذا أبدا) إن دخلتم فى دينهم •

٢١ — (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) :

(وكذلك أعثرنا عليهم) وكما أنمناهم وبعثناهم أطلعنا عليهم ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم :

(أن وعد الله حق) وهو البعث ، لأن حالهم فى نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث •

(إذ يتنازعون) متعلق بقوله (أعثرنا) أى أعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ويختلفون فى حقيقة البعث •

(ابنوا عليهم بنيانا) أى على باب كهفهم ، لئلا يتطرق اليهم الناس ، ضنا بتربتهم ومحافظة عليها •

(لنتخذن) على باب الكهف •

(مسجدا) يصلى فيه المسلمون •

(ربهم أعلم بهم) من كلام المتنازعين ، كأنهم تنازعوا أمرهم ، فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا : ربهم أعلم بهم •

أو هو من كلام الله عز وجل ، رد لقول الخائضين فى حديثهم من أولئك المتنازعين •

٢٢ — (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أَحَدًا) :

(سيقولون) الضمير لمن خاض فى قصتهم •

(رجما بالغيب) رميا بالخبر الخفى واتيانا به •

(فلا تمار فيهم) فلا تجادل أهل الكتاب فى شأن أصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه •

(ولا تستفت) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له •

٢٣ — (ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا) :

(ولا تقولن لشىء) ولا تقولن لأجل شىء تعزم عليه •

(إنى فاعل ذلك) الشىء •

(غدا) فيما تستقبل من الزمان •

٢٤ — (إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا) :

(إلا أن يشاء الله) متعلق بالنهى •

(واذكر ربك) أى مشيئة ربى ، وقل : ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك •

(من هذا) اشارة الى نبأ أصحاب الكهف •

(رشــدا) وأدنى خيرا ومنفعة .

٢٥ — (ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) :

(ولبثوا) أى لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة .

٢٦ — (قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا) :

(ما لهم) الضمير لأهل السموات والأرض .

(من ولى) من متول لأمورهم .

(ولا يشرك فى حكمه) فى قضائه .

(أحدا) منهم .

٢٧ — (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) :

(واتل ما أوحى إليك) من القرآن .

(لا مبدل لكلماته) أى لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها .

(ملتحدا) ملتجأ تعدل اليه ان هممت بذلك .

٢٨ — (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بِالغَدَوةِ والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) :

(واصبر نفسك) واحبسها معهم وثبتها .

(بِالغَدَوةِ والعشى) دائبين على الدعاء فى كل وقت .

(يريدون وجهه) أى طاعته .

(ولا تعــد عيناك عنهم) أى لا تتجــاوز عيناك الى غيرهم من أبناء الدنيــا .

(تريد زينة الحياة الدنيا) طلبا لزينتها ، أى تتزين بمجالسة هؤلاء الرؤساء الذين اقترحوا ابعاد الفقراء من مجلسك .

(من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) من ختمنا على قلبه عن التوحيد •

(واتبع هواه) يعنى الشرك •

(وكان أمره فرطا) من التفريط الذى هو التقصير ، أو من الافراط الذى هــو مجاوزة الحــد •

٢٩ — (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشــوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) :

(قل الحق) أى قل هــو الحق •

(إنا أعتدنا) انا أعددنا •

(للظالمين) للكافرين الجاحدين •

(سرادقها) ما يخرج من النار من ألسنة فتحيط بالكفار •

(كالمهل) كالنحاس المذاب •

(مرتفقا) مجتمعا ، من المرافقة ، أو منزلا ومقرا ومهادا •

٣٠ — (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عمــلا) :

أى لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم فأما من أحسن عملا من غير المؤمنين فعمله محبط •

٣١ — (أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) :

(جنات عدن) جنات اقامة •

(من سندس) السندس : الرقيق من الديباج •

(وإستبرق) ما ثخن من الديباج •

٣٢ — (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) :

(واضرب لهم مثلا رجلين) أى : مثل حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين ، وكانا أخوين فى بنى اسرائيل .

٣٣ — (كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهــرا) :

(ولم تظلم) ولم تنقص .

٣٤ — (وكان له ثمر فقال لصاحبه وهــو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) :

(وأعز نفرا) أى أنصارا وحشما .

٣٥ — (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا) :

(وهو ظالم لنفسه) وهو معجب بما أوتى ، كافر لنعمة ربه .

٣٦ — (وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا) :

(ولئن رددت إلى ربى) إقسام منه على سبيل الفرض والتقدير .

(منقلبا) مرجعا وعاقبة .

٣٧ — (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجــلا) :

(من تراب) أى خلق أصلك .

(سواك) عدلك وكملك .

٣٨ — (لَـٰكِنَّا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا) :

(لَـٰكِنَّا) أى لكن أنا .

٣٩ — (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن تَرَنِ أنا أقل منك مالا وولدا) :

(ما شاء الله) أى الأمر ما شــاء الله ، على أن (مـــا) موصـــولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف هو : الأمر .

ويصح أن تكون (ما) شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف ، بمعنى : أى شيء شــاء الله كان .

(لا قوة إلا بالله) اقرار بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها انما هو بمعونته وتأييده .

٤٠ — (فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا) :

(حسبانا) أى حساب ما كسبت يداك . وقيل : صواعق ، الواحد : حسبانة .

(صعيدا زلقا) أرضا بيضاء يزلق عليها لملاستها .

٤١ — (أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا) :

(غورا) بعيد المنال .

٤٢ — (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحـــدا) :

(وأحيط بثمره) يعنى اهلاكه .

(يقلب كفيه) كناية عن الندم .

(على ما أنفق فيها) أى فى عمارتها .

(وهى خاوية على عروشها) أى ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض .

٤٣ — (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا) :

(ينصرونه من دون الله) يقدرون على نصرته من دون الله .

(وما كان منتصرا) وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله .

٤٤ — (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) :

(هنالك) فى ذلك المقام وتلك الحال .

(الولاية) النصرة .

(لله) وحـده لا يملكها غيره .

(هـو خير ثوابا) لأوليائه .

(عقبا) عاقبة .

٤٥ — (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبـات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا) :

(فاختلط به نبات الأرض) فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضـا .

(فأصبح هشيما) الهشيم : ما تهشم وتحطم .

(تذروه الرياح) تطيره .

(وكان الله على كل شىء مقتدرا) قديرا .

شبه حال الدنيا فى نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء ، بحال النبات يكون أخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن .

٤٦ — (المـال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) :

(والباقيات الصالحات) أعمال الخير التى تبقى ثمرتها للانسان .

(خير أمـلا) أى أفضل أملا من ذى المال والبنين دون عمل صالح .

٤٧ — (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم حـدا) :

(بارزة) ليس عليها ما يسترها مما كان عليها .

(وحشرناهم) وجمعناهم الى الموقف •

٤٨ — (وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألَّن نجعل لكم موعدا) :

(صفا) مصطفين ظاهرين •

(لقد جئتمونا) أى قلنا لهم : لقد جئتمونا •

(موعدا) وقتا لإنجاز ما وعدتم على ألسنة الأنبياء من البعث والنشر •

٤٩ — (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يـٰويلتنا مالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحـدا) :

(الكتاب) للجنس ، وهو صحف الأعمال •

(يا ويلتنا) ينادون هلكتهم التى هلكوها خاصة من بين الهلكات •

(صغيرة ولا كبيرة) هنة صغيرة ولا كبيرة •

(إلا أحصاها) الا ضبطها وحصرها •

(ووجدوا ما عملوا حاضرا) فى الصحف ، أو جزاء ما عملوا •

(ولا يظلم ربك أحدا) فيكتب عليه ما لم يعمل •

٥٠ — (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) :

(ففسق عن أمر ربه) خرج عما أمره به ربه من السجود •

(أفتتخذونه) الهمزة للانكار والتعجب •

٥١ — (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضـدا) :

(ما أشهدتهم) أى اعتضدت بهم فى خلق السموات والأرض .

(عضدا) أعوانا .

٥٢ — (ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) :

(موبقا) أى وجعلنا بينهم أمدا بعيدا تهلك فيه الأشواط لفرط بعده ، لأنهم فى قعر جهنم وهم فى أعلى الجنة .

٥٣ — (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) :

(فظنوا) فأيقنوا .

(مواقعوها) مخالطوها وواقعون فيها .

(مصرفا) معدلا .

٥٤ — (ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شىء جدلا) :

(أكثر شىء جدلا) أى أكثر الأشياء التى يتأتى منها الجدل . أو أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شىء .

٥٥ — (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا) :

أى وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين ، وهى الاهلاك ، أو انتظار أن يأتيهم العذاب ، عذاب الآخرة .

(قبلا) عيانا .

٥٦ — (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما أنذروا هزوا) :

(ليدحضوا) ليزيلوا ويبطلوا .

(وما أنذروا) ما ، موصولة ، والراجع من الصلة محذوف ، أى وما أنذروه من العذاب . أو (ما) مصدرية ، بمعنى : وانذارهم .

(هزوا) موضع استهزاء .

٥٧ — (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) :

(بآيات ربه) بالقرآن .

(فأعرض عنها) فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر .

(ونسى) عاقبة .

(ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصى .

(فلن يهتدوا) فلم يكون منهم اهتداء .

(أبدا) ألبتة .

٥٨ — (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) :

(الغفور) البليغ المغفرة .

(ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة .

(بل لهم موعد) وهــو يوم بدر .

(لن يجدوا من دونه موئلا) منجى ولا ملجأ .

٥٩ — (وتلك القرى أهلكناهم لـما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) :

(وتلك القرى) قرى الأولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم ، أشار لهم اليها ليعتبروا .

(وجعلنــا لمهلكهم موعــدا) وضربنا لاهــلاكهم وقتا معلومــا لا يتأخرون عنــه .

٦٠ — (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا) :

(لفتاه) لعبده .

(لا أبرح) لا أزال . وقد حذف الخبر ؛ لأن الحال والكلام معا يدلان عليه ، أما الحال فلأنها كانت حال السفر ، وأما الكلام فلأن قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضروبة تستدعى ما هى غاية له ، فلابد أن يكون المعنى : لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين .

(مجمع البحرين) المكان الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر ، عليهما السلام .

٦١ — (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا) :

(نسيا حوتهما) أى نسيا تفقد أمره .

(سربا) السرب : المسلك .

٦٢ — (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هـذا نصبا) :

(فلما جاوزا) الموعد ، وهو الصخرة .

(هـذا) اشارة الى سيرهما وراء الصخرة .

(نصبا) تعبا .

٦٣ — (قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا) :

(أرأيت) أخبرنى .

(أن أذكره) بدل من الهاء فى قوله (أنسانيه) أى : وما أنسانى ذكره الا الشيطان .

(عجبا) ثانى مفعولى (اتخذ) يعنى : واتخذ سبيله سبيلا عجبا •

٦٤ — (قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا) :

(ذلك) اشارة الى اتخاذه سبيلا •

(الذى كنا نبغ) الذى كنا نطلب •

(فارتدا) فرجعا فى أدراجهما •

(قصصا) يقصان قصصا ، أى يتبعان آثارهما اتباعا •

٦٥ — (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) :

(رحمة من عندنا) هى الوحى والنبوة •

(من لدنا) مما يختص بنا من العلم ، وهو الاخبار عن الغيوب •

٦٦ — (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) :

(رشدا) مفعول ثان للفعل (تعلمنى) أى ما أبغيه من علم هاد •

٦٧ — (قال إنك لن تستطيع معى صبرا) :

(لن تستطيع معى صبرا) أى لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمى •

٦٨ — (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) :

(خبرا) أى لم يحط به خبرك ، بمعنى : لم تخبره •

٦٩ — (قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) :

(ولا أعصى) فى محل النصب عطف على (صابرا) أى ستجدنى صابرا وغير عاص •

٧٠ — (قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا) :

(حتى أحدث لك منه ذكرا) أى حتى أكون أنا الذى أفسره لك •

٧١ — (فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا) :

(فانطلقا) على ساحل البحر يطلبان السفينة .

(لقد جئت شيئا إمرا) أى عظيما .

٧٢ — (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا) :

أى انك لن تقوى على الصبر معى .

٧٣ — (قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا) :

(بما نسيت) بالذى نسيته . أو بنسيانى . أى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك أول مرة .

(ولا ترهقنى) أى ولا تحمل على .

(من أمرى عسرا) أى عسرا من أمرى ومشقة . أى لا تعسر على متابعتك وبسرها على بالاغضاء عما أسأل .

٧٤ — (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قــال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) :

(زكية) طاهرة .

(بغير نفس) أى لم تقتل نفسا لتقتص منها .

(نكرا) منكرا .

٧٥ — (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا) :

أى انك لن تستطيع الصبر معى .

٧٦ — (قال إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا) :

(بعدها) أى بعد هذه الكرة أو المسألة .

(فلا تصاحبنى) فلا تقاربنى ، وان طلبت صحبتك فلا تتابعنى على ذلك .

وقرىء : فلا تصحبنى ، أى فلا تصحبنى ولا تجعلنى صاحبك •

(من لدنى عذرا) قد أعذرت •

٧٧ — (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليــه أجرا) :

(استطعما أهلها) طلبا منهم أن يطعموهما •

(فأبوا أن يضيفوهما) أى امتنعوا أن يقبلوهما ضيفين •

(يريد أن ينقض) أى دانى وشارف أن يقع •

(فأقامه) أى أقامه بعمود عمده اليه • وقيل : نقضه وبناه •

(لاتخذت عليه أجرا) لطلبت على عملك أجرا •

٧٨ — (قال هــذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليــه صبرا) :

(هــذا) اشارة الى السؤال الثالث ، أى هذا الاعتراض سبب الفراق •

٧٩ — (أمــا السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) :

(وراءهم) أمامهم •

٨٠ — (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) :

أى خفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما ، وكفرا لنعمتهما ، بعقوقه وســوء صنيعه ، ويلحق بهما شرا وبلاء •

أو يقرن بايمانهما طغيانه وكفره ، فيجتمع فى بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر ، أو يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعــد الايمــان •

٨١ — (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) :

(أن يبدلهما) أى أن يرزقهما الله ولدا .

(خيرا منه زكاة) أى دينا وصلاحا .

(وأقرب رحما) رحمـــة .

٨٢ — (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) :

(رحمة) مفعول له .

(عن أمرى) عن اجتهادى ورأيى ، وانما فعلته بأمر الله .

٨٣ — (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا) :

(عن ذى القرنين) هو الاسكندر . ويقال ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان .

٨٤ — (إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا) :

(من كل شىء) أى من أسباب كل شىء أراده من أغراضه ومقاصده .

(سببا) طريقا موصـــلا .

٨٥ — (فأتبع سببا) :

يوصـــله .

٨٦ — (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجـــد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعـــذب وإما أن تتخـــذ فيهم حسنا) :

(فى عين حمئة) صارت فيها الحمأة ، وهى الطينة السوداء .

وفى قراءة : حامية .

٨٧ — (قال أما من ظلم فسوف نعـــذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا) :

(عذابا نكرا) أى شـديدا •

٨٨ — (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول لـه من أمرنا يسرا) :

(وعمل صالحا) ما يقتضيه الايمان •

(فله جزاء الحسنى) أى فله أن يجازى المثوبة الحسنى ، أو فله جزاء الفعلة الحسنى التى هى كلمة الشهادة •

(من أمرنا يسرا) أى لا نأمـره بالصعب الشـاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج •

٨٩ — (ثم أتبع سببا) :

يوصـله •

٩٠ — (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) :

(سـترا) أى لباسـا •

٩١ — (كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا) :

(كذلك) أى أمر ذى القرنين كذلك ، أى كمـا وصفناه •

(وقد أحطنا بما لديه) من الجنود والآلات وأسباب الملك •

(خبرا) علمـا •

٩٢ — (ثم أتبع سببا) :

يوصـله •

٩٣ — (حتى إذا بلغ بين السدين وجـد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) :

(بين السدين) بين الجبلين ، وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما •

٩٤ — (قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سـدا) :

(يأجوج ومأجوج) هما جيلان من الناس •

(خرجا) جعلا •

٩٥ — (قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) :

(ما مكنى فيه ربى خير) ما جعلنى فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة بى اليه •

(ردما) حاجزا حصينا موثقا •

٩٦ — (آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا) :

(زبر الحديد) قطع الحديد •

(حتى إذا ساوى) يعنى البناء ، فحذف لقوة الكلام عليه •

(بين الصدفين) الصدفان : جانبا الجبل •

(قطرا) القطر : الرصاص المذاب •

٩٧ — (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) :

(أن يظهروه) أن يعلوه • أى لا حيلة لهم من صعوده لارتفاعه وانملاسه ، ولا نقب لصلابته وثخانته •

٩٨ — (قال هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا) :

(هذا) اشارة الى السد ، أى هذا السد نعمة من الله •

(رحمة) على عباده •

(فإذا جاء وعد ربى) أى اذا دنا مجىء يوم القيامة وشارف أن يأتى •

(جعله دكاء) أى جعل السد مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض •

(وكان وعد ربى حقا) آخر حكاية ذى القرنين •

٩٩ — (وتركنا بعضهم يومئذ يمـوج فى بعض ونفخ فى الصـور فجمعناهم جمعا) :

(وتركنا) وجعلنا .

(بعضهم) بعض الخلق .

(يموج فى بعض) أى يضطربون ويختلطون .

١٠٠ — (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) :

(وعرضنا جهنم) وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها .

١٠١ — (الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا) :

(عن ذكرى) عن آياتى .

(وكانوا لا يستطيعون سمعا) وكانوا صما عنه .

١٠٢ — (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) :

(عبادى) أى الملائكة .

(من دونى أولياء) يتولونهم من دونى ولا أعاقبهم ، ففى الكلام حـذف .

(نزلا) مقرا ومكان نزول .

١٠٣ — (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) :

(بالأخسرين أعمالا) أشد الناس خسرانا لأعمالهم .

١٠٤ — (الذين ضل سعيهم فى الحيـاة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) :

(ضل سعيهم) ضاع وبطل .

١٠٥ — (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) :

(فلا نقيم لهم) فنزدرى بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار .

١٠٦ — (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هـزوا) :

(ذلك) اشـارة الى ذلك الوزن .

١٠٧ — (إن الذين آمنـوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنـات الفردوس نزلا) :

(نزلا) مقاما .

١٠٨ — (خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) :

(حـولا) تحـولا .

١٠٩ — (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) :

(البحر) المراد الجنس .

(مدادا) المداد : اسم ما تمد به الدواة من الحبر .

(مددا) تمييز ، والمدد : المداد .

١١٠ — (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إلـه واحـد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) :

(فمن كان يرجوا لقاء ربه) فمن كان يؤمل حسن لقـاء ربه ، وأن يلقاه لقاء رضـاء وقبول .

(١٩)

ســـــورة مـــــريم

بســـم الله الرحـــمن الرحـــيم

١ ـ (كهيعص) :

(كهيعص) قرىء بفتح الهاء وكسر الياء ، وبكسرهما ، وبضمهما •
وهى حروف صوتية لبيان أن القرآن المعجز من هذه الحروف •

٢ ـ (ذكر رَحمَتِ ربك عبده زكريا) :

(ذكر رَحمَتِ ربك) أى هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك •

(عبده) منصوب ، والناصب له قوله (ذكر) •

(زكريا) بدل من قوله (عبده) •

٣ ـ (إذ نادى ربه نداء خفيا) :

(خفيا) لا جهر فيه ؛ لأنه أبعد من الرياء وأدخل فى الإخلاص •

٤ ـ (قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) :

(وهن) ضعف •

(واشتعل الرأس شيبا) شـــاع الشيب فيه وعم •

(بدعائك) أى بدعائى اياك •

(شقيا) غير مستجاب الدعوة •

٥ ـ (وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا) :

(الموالى) عصبته واخوته وبنو عمه •

(من ورائى) بعد موتى •

(من لدنك) من عندك ، تأكيد لكونه وليا مرضيا •

٦ — (يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) :

(رضيا) مرضيا فى أخلاقه وأفعاله •

٧ — (يا زكريا إنا نبشرك بغـلام اسمه يحيى لم نجعـل له من قبل سميا) :

(سميا) أى لم يسم أحد بيحيى قبله •

٨ — (قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) :

(أنى يكون لى غلام) على التعجب لا على الانكار •

(عتيا) يعنى النهاية فى الكبر •

٩ — (قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) :

(كذلك) أى الأمر كذلك ؛ تصديق لـه •

(هو على هين) أى خلقه على هين •

(من قبل) أى من قبل يحيى •

(ولم تك شيئا) أى كما خلقك الله تعالى بعد العدم ولم تك شيئا موجودا ، فهو القادر على خلق يحيى وإيجاده •

١٠ — (قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليـال سـويا) :

(آية) أى علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به •

(قال آيتك) أى علامتك أن تمنع من الكلام فلا تنطقه •

(ثلاث ليال) أى ثلاثة أيام ولياليهن •

(سويا) وأنت سليم الجوارح سوى الخلق ما بك خرس ولا بكم •

١١ ـ (فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشـيا) :

(فخرج على قومه) فأشرف عليهم .

(من المحراب) من المصلى . والمحراب أرفـع المواضع ؛ وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض .

(فأوحى إليهم) فأشـار .

(سبحـوا) صلوا .

(بكرة وعشيا) صباحا ومسـاء .

١٢ ـ (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) :

(الكتاب) التوراة .

(بقوة) بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد .

(الحكم) الحكمة ، وهى الفهم للتوراة والفقه فى الدين .

وقيل : العقل ، لأن الله أحكم عقله فى صباه .

وقيل : النبوة ، لأن الله أوحى اليه وهو صبى .

١٣ ـ (وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا) :

(وحنانا) ورحمة لأبويه وغيرهما ، وتعطفا وشفقة .

(من لدنا) من منن الله عليه .

(وزكاة) أى طهارة . وقيل : الزكاة : الصدقة ، أى يتصـدق على النـاس .

(وكان تقيا) يخشى الله فى كل ما يفعل .

١٤ ـ (وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا) :

(وبرا) أى بارا ، كثير البر .

(جبارا) متكبرا .

(عصيا) غير لين الجانب .

١٥ — (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) :

سلم الله عليه فى هذه الأحوال الثلاث لأنها أوحش المواطن .

١٦ — (واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) :

(إذ) بدل من (مريم) بدل اشتمال ، لأن الأحيان مشتملة علـى مـا فيهـا .

(انتبذت) تنحت وتباعدت .

(من أهلها) أى ممن كان معها .

(مكانا شرقيا) أى مكانا من جانب الشرق .

١٧ — (فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لهـا بشرا سويا) :

(من روحنا) أى جبريل عليه السـلام .

(فتمثل لها) أى تمثل الملك لها .

(بشرا) تفسير ، أو حال .

(سويا) أى مستوى الخلقة .

١٨ — (قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) :

(إن كنت تقيا) ممن يتقى الله ويخشاه وتحفل بالاستعاذة به .

١٩ — (قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) :

(إنما أنا رسول ربك) من استعذت به .

(لأهب لك غلاما) لأكون سببا فى هبة الغلام .

(زكيا) طاهرا خيرا .

٢٠ — (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا) :

(ولم يمسسنى بشر) المس : النكاح الحلال .

(ولم أك بغيا) أى زانية .

٢١ — (قال كذلك قال ربك هـو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) :

(ولنجعله) أى ونخلقه لنجعله •

(آية) دلالة على قدرتنا •

(ورحمة) أى لمن آمن به •

(مقضيا) مقدرا •

٢٢ — (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا) :

(فحملته) أى فاطمأنت الى قوله فنفخ فى جيب درعها فحملت •

(فانتبذت به) أى اعتزلت وهو فى بطنها •

(قصيا) بعيدا من أهلها •

٢٣ — (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسـيا منسـيا) :

(فأجاءها) أى اضطرها •

(الى جذع النخلة) كأنها طلبت شيئا تستند اليه وتتعلق به •

(يا ليتنى مت) تمنت الموت مخافة أن يظن بها شر •

(نسيا) النسى ، الشىء الحقير الذى شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقده •

٢٤ — (فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) :

(فناداها) جبريل عليه السلام •

(من تحتها) أسفل مكانها •

(سريا) جـدولا •

٢٥ — (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) :

(وهزى إليك) أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى فى احياء موات الجـذع •

(بجذع) الباء ، زائدة مؤكدة .

(جنيا) لم يذو .

٢٦ — (فكلى واشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا) :

(وقرى عينا) أى وطيبى نفسا ولا تغتمى .

(صوما) صمتا .

(إنسيا) من الإنس .

٢٧ — (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) :

(فريا) أى بأمر عظيم .

٢٨ — (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) :

(يا أخت هارون) كان أخاها من أبيها .

(امرأ سوء) فاسد الأخلاق .

(بغيا) فاجرة .

٢٩ — (فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) :

(فأشارت اليه) أى هو الذى يجيبكم اذا ناطقتموه .

(كيف نكلم) أى كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبيا فى المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا .

٣٠ — (قال إنى عبد الله آتانِىَ الكتاب وجعلنى نبيا) :

(وجعلنى نبيا) جعل الآتى لا محالة كأنه قد جاء .

(الكتاب) الانجيل .

٣١ — (وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) :

(مباركا أين ما كنت) نفاعا حيث كنت ، أو معلما للخير .

٣٢ ـ (وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا) :

(وبرا) جعل ذاته برا لفرط بره •

(جبارا) متعظما متكبرا •

(شقيا) خائبا من الخير •

٣٣ ـ (والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) :

(والسلام على) أى السلامة على من الله تعالى •

(يوم ولدت) فى الدنيـا •

(ويوم أموت) فى القبر •

(ويوم أبعث حيا) فى الآخرة •

٣٤ ـ (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) :

(قول الحق) بالنصب ، مصدر مؤكد لمضمون الجملة •

(الذى فيه يمترون) يشكون • أى ذلك عيسى ابن مريم الذى فيه يمترون القول الحق •

٣٥ ـ (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول لـه كن فيكون) :

(ما كان لله) ما ينبغى لله ولا يجـوز •

(من ولد) من ، صلة للكلام ، أى أن يتخذ ولـدا •

(سبحانه) أن يكون له ولد ، أى تنزه عن أن يكون له ولد •

٣٦ ـ (وأن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) :

(هذا صراط مستقيم) أى دين قويم لا اعوجاج فيه •

٣٧ ـ (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) :

(الأحزاب) النصارى لتحزبهم ثلاث فرق : نسطورية ، ويعقوبية ، وملكانيـة •

(من بينهم) من ، زائدة ، أى بينهم •

(من مشهد) من مشهود •

(يوم عظيم) يوم القيامة ، أى من شهودهم هــول الحســاب والجزاء فى يوم القيامة •

٣٨ — (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) :

(أسمع بهم وأبصر) يقال هذا فى موضع التعجب •

(اليوم) فى الدنيــا •

(فى ضلال مبين) لقولهم عيسى ابن الله • والضلال المبين : اغفالهم النظر والاستماع •

٣٩ — (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون) :

(يوم الحسرة) يوم يتحسرون على ما فاتهم •

(إذ قضى الأمر) اذ فرغ من الحســاب •

(وهم فى غفلة) وقد كانوا فى الدنيا غافلين عن ذلك اليوم •

(وهم لا يؤمنون) لا يصدقون بالبعث والجزاء •

٤٠ — (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) :

أى فليعلم الناس أن الله هــو الوارث لهذا الكون وما فيه ، ومرجعهم اليه فيحاسبهم على ما فعلوا •

٤١ — (واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا) :

(واذكر) أيها الرسول ﷺ للناس •

(فى الكتاب) ما فى القرآن من قصة ابراهيم •

(إنه كان صديقا) عظيم الصدق قولا وعملا •

(نبيا) مخبرا عن الله تعالى •

٤٢ — (إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا) :

(إذ) أى واذكر إذ •

(قال لأبيه) قال ابراهيم لأبيه •

(لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) كيف تعبد أصناما لا تسمع ولا تبصر •

(ولا يغنى عنك شيئا) لا تجلب لك خيرا ، ولا تدفع عنك شرا •

٤٣ — (يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا) :

(قد جاءنى من العلم) من طريق الوحى الإلهى •

(ما لم يأتك) من العلم بالله والمعرفة بما يلزم الإنسان نحو ربه •

(فاتبعنى) فيما أدعوك إليه من الإيمان •

(أهدك صراطا سويا) أدلك على الصراط المستقيم •

٤٤ — (يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا) :

(لا تعبد الشيطان) لا تطع الشيطان فيما يزين لك من عبادة الأصنام •

(عصيا) دائبا على معصية الرحمن •

٤٥ — (يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) :

أى إنى أخاف إن أصررت على الكفر أن يصيبك عذاب شديد من الرحمن ، فتكون قرينا للشيطان فى النار ومن أوليائه •

٤٦ — (قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا) :

(أراغب أنت عن آلهتى) أمنصرف عن عبادتها بسببك اياها .

(لمن لم تنته) لئن لم تكف عن سبها .

(لأرجمنك) لأرمينك بلسانى ، يريد الشتم والذم ، أو لأقتلنك رجما بالحجارة .

(مليا) زمانا طويلا ، أو مليا بالذهاب عنى ، قبل أن أثخنك بالضرب فلا تقدر أن تبرح ، يقال : فلان ملى بكذا ، اذا كان مطيقا له مضطلعا به .

٤٧ — (قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا) :

(سلام عليك) سلام توديع ومتاركة ، ويجوز أن يكون دعاء له بالسلامة استمالة له .

(سأستغفر لك ربى) سأدعوه لك بالهداية لتكون ممن يغفر لهم .

(إنه كان بى حفيا) الحفى : الواسع البر .

٤٨ — (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا) :

(وأعتزلكم) وأترككم وما أنتم عليه من عبادة الأصنام .

(وأدعو ربى) وأعبد ربى .

(عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا) رجاء أن يقبل الله عبادتى .

٤٩ — (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا) :

(جعلنا نبيا) اصطفيناه نبيا .

٥٠ — (ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا) :

(ووهبنا لهم من رحمتنا) من كل خير دنيوى .

(وجعلنا لهم لسان صدق عليا) من ثناء حسن سام .

٥١ — (واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا) :

(مخلصا) أخلصه الله • وقرىء : مخلصا ، بكسر اللام ، أى أخلص نفســه لله •

(رسولا نبيا) أى نبيا مرسلا يحمل من الله رسالة •

٥٢ — (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا) :

(الأيمن) أى من ناحيته اليمنى •

(وقربناه نجيا) كلمناه دون ملَك •

٥٣ — (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) :

(من رحمتنا) من أجل رحمتنا وترأفنا عليه ، أو بعض رحمتنا •

(هارون) عطف بيان •

٥٤ — (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صــادق الوعد وكان رســولا نبيا) :

(صادق الوعد) حين وعد أباه بالصبر على الذبح فوَفَّى •

٥٥ — (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) :

(أهله) أمته •

(مرضيا) أى رضيا زاكيا صالحا •

٥٦ — (واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا) :

(صديقا) يصدق قولا وفعلا •

٥٧ — (ورفعناه مكانا عليا) :

(مكانا عليا) مكانا ساميا •

٥٨ — (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) :

(أولئك) اشارة الى المذكورين فى الســورة من لدن زكريا الى ادريس •

(من النبيين) من : للبيان •

(سجدا وبكيا) ساجدين باكين من خشية الله •

٥٩ — (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) :

(غيا) ضلالا عن طريق الرشاد •

٦٠ — (إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) :

(ولا يظلمون شيئا) لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم •

٦١ — (جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا) :

(بالغيب) وعدهم إياها وهى غائبة عنهم غير حاضرة ، أو وهم غائبون عنها لا يشاهدونها ، أو بتصديق الغيب والإيمان به •

(مأتيا) آتيا ، مفعول بمعنى فاعل •

٦٢ — (لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) :

(لغوا) اللغو : فضول الكلام وما لا طائل تحته •

(إلا سلاما) تسليم بعضهم على بعض ، أو تسليم الملائكة عليهم •

٦٣ — (تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا) :

(التى نورث) أى نبقى عليه الجنة كما نبقى على الوارث مال الموروث •

(من كان تقيا) من خشى الله وأطاعه •

٦٤ — (وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) :

(وما نتنزل) حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطأه رسول الله ﷺ .

(وما خلفنا) من الجهات والأماكن .

(وما بين ذلك) وما نحن فيه فلا نتمالك أن ننتقل من جهة الى جهة الا بأمر المليك ومشيئته .

(وما كان ربك نسيا) وما كان تاركا لك .

٦٥ — (رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) :

(رب السموات والأرض) بدل من قوله (ربك) .

(هل تعلم له سميا) أى لم يسم شىء بالله قط .

٦٦ — (ويقول الإنسان أءذا ما مت لسوف أخرج حيا) :

(لسوف أخرج) من الأرض ، أو من حال الفناء .

٦٧ — (أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) :

(أو لا يذكر) الواو ، عطف (لا يذكر) على (يقول) ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه وحرف العطف . والمعنى : أيقول ذاك ولا يتذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر الأخرى .

(من قبل) من قبل الحالة التى هو فيها ، وهى حالة بقائه .

٦٨ — (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) :

(فوربك) فى إقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسوله ، تفخيم لشأن الرسول ورفع منه .

(والشياطين) الواو ، للعطف ، أو بمعنى : مع ، وهو الوجـه ، والمعنى : أنهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم .

(ثم لنحضرنهم حول جثيا) أى وأحضروا حيث تجاثوا حول جهنم ، وأوردوا معهم النار ، وجثيا ، أى راكعين على ركبهم •

٦٩ — (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) :

(ثم لننزعن) أى لنستخرجن •

(من كل شيعة) من كل أمة وأهل دين •

(أيهم) بالرفع على الحكاية ، أى لننزعن من كل شيعة الذى يقال من أجل عتوه : أيهم أشد على الرحمن عتيا •

وقيل الرفع على الابتداء ، والجملة مستأنفة •

(أشد على الرحمن عتيا) أى الأعتى فالأعتى ، كأنه يبتدأ بالتعذيب بأشدهم عتيا ثم الذى يليه •

٧٠ — (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) :

(أولى بها صليا) أى أحق بدخول النار يصطلون نارها •

٧١ — (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) :

(وإن منكم) قسم ، والواو يتضمنه •

(واردها) مارٌبها •

(حتما) موجبا •

(مقضيا) سبق به قضاء الله •

٧٢ — (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) :

(جثيا) جاثين على ركبهم •

٧٣ — (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا) :

(بينات) أى : بينات المقاصد •

(مقاما) المقام ، بالفتح : موضع القيام • وقرىء بالضم ، ومعناه : الإقامة •

(نديا) الندى : المجلس ومجتمع القوم •

٧٤ — (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا) :

(وكم) مفعول للفعل (أهلكنا) •

(من قرن) من ، تبيين لما فى (كم) من إبهام ، أى كثيرا من القرون أهلكنا •

(هم أحسن) فى محل النصب صفة لقوله (كم) •

(أثاثا) متاعا •

(ورئيا) منظرا وهيئة •

٧٥ — (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) :

(فليمدد له الرحمن مدا) أى يمهله ويملى له فى العمر •

(إذا رأوا ما يوعدون) أى إلى أن يشاهدوا الموعد رأى عين •

(إما العذاب) فى الدنيا •

(وإما الساعة) أو يشاهدوا الساعة ومقدماتها •

٧٦ — (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا) :

(ويزيد) معطوف على موضع (فليمدد) لأنه واقع موقع الخبر •

(الذين اهتدوا هدى) أى ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه •

(والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها •

(خير ثوابا) من مفاخرات الكفار •

(وخير مردا) أى مرجعا وعاقبة •

٧٧ — (أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) :

(أفرأيت) فى معنى : أخبر ، والفاء جاءت لإفادة معناها الذى هو التعقيب كأنه قال : أخبر أيضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك .

٧٨ — (أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) :

(أطلع الغيب) أى أرتقى الى علم الغيب الذى توحد به الواحـد القهـار .

(أم اتخذ عند الرحمن عهدا) أى وإما عهد من عالم الغيب .

٧٩ — (كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا) :

(كلا) ردع وتنبيه على الخطأ ، أى هو مخطىء فيما تصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه .

(ونمد له من العذاب مدا) أى نطول له من العذاب ما يستأهل ، أو نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد .

٨٠ — (ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) :

(ونرثه ما يقول) أى ونزوى عنه ما زعم أنه يناله فى الآخرة ونعطيه من يستحقه . والمعنى : مسمَّى ما يقول ، وهو المـال والولد .

(ويأتينا فردا) أى هب أنا أعطيناه ما اشتهاه فإنا نرثه منـه فى العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد .

٨١ — (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) :

(ليكونوا لهم عزا) أى ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وأنصارا ينقذونهم من العذاب .

٨٢ — (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) :

(كلا) ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة .

(سيكفرون) الضمير للآلهة ، أى سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون : والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون .

(عليهم ضدا) أى يكونون عليهم ضدا لمـا قصدوه وأرادوه ، أى ويكونون عليهم ذلاً لا عزاً لهم • أو ويكونون عليهم عونا •

٨٣ — (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) :

(تؤزهم أزا) أى تغريهم على المعاصى وتهيجهم لها بالوسـاوس والتسـويلات •

٨٤ — (فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا) :

(فلا تعجل عليهم) أى لا تعجل عليهم بأن يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم •

(إنما نعد لهم عدا) أى فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة ، كأنها فى سرعة تقضيها الساعة التى تعد فيها لو عدت •

٨٥ — (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) :

(يوم) منصوب بمضمر ، أى اذكر يوم •

(نحشر) نجمع •

(وفدا) كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم •

٨٦ — (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) :

(ونسوق) ندفع كما تدفع النعم العطاش •

(وردا) أى واردين • والأصل فيـه للورود لأن من يرد المـاء لا يرده الا لعطش •

٨٧ — (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) :

(لا يملكون الشفاعة) أى لا يملكون أن يشفع لهم •

(عهدا) أى الاستظهار بالإيمان والعمل .

٨٨ — (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) :
يعنى قول النصارى حين جعلوا عيسى ابناً لله .

٨٩ — (لقد جئتم شيئا إدا) :

(إدا) أمرا منكرا .

٩٠ — (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هـدا) :

(يتفطرن) ينشققن .

٩١ — (أن دعوا للرحمن ولدا) :

(أن دعوا) فى محل جرّ بدلا من الهاء فى (منه) أو فى محل نصب على تقدير سقوط اللام وإفضاء الفعل ، أى هذا لأن دعوا .

٩٢ — (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) :

(وما ينبغى) أى لا يستقيم عقلا ، فاتخاذ الولد من صفات المحدث ، والله تعالى قديم .

٩٣ — (إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا) :
(عبدا) خاضعا لألوهيته .

٩٤ — (لقد أحصاهم وعدهم عدا) :

(أحصاهم) أحاط بهم علمه وعلم عددهم .

(وعدهم عدا) تأكيد ، أى فلا يخفى عليه أحد منهم .

٩٥ — (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) :

(فردا) أى واحدا لا ناصر لـــه .

٩٦ — (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) :

(ودا) أى حبا فى قلوب عباده •

٩٧ — (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) :

(يسرناه) أى القرآن الكريم •

(بلسانك) أى بلغتك ، وهو اللسان العربى المبين •

(لدا) شداد الخصومة بالباطل •

٩٨ — (وكم أهلكنا قبلهم من قَرنٍ هل تحس منهم من أَحَدٍ أو تسمع لهم ركزا) :

(ركزا) صوتا خفيفا •

(٢٠)

ســـــورة طـــــه

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

١ ــ (طه) :

(طه) أمر بالوطء ، أى بأن يطأ الأرض بقدميه معــا ، فلقــد كان النبى ﷺ يقوم فى تهجده على إحدى رجليه • والأصل : طأ ، فقلبت همزته هاء ، أو قلبت ألفا ، ثم بنى عليه الأمر ، والهاء للسكت •

وقيل : طاها ، فى لغة عك بمعنى : يا رجل •

٢ ــ (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) :

(لتشقى) لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم •

٣ ــ (إلا تذكرة لمن يخشى) :

(تذكرة) علة للفعل •

(يخشى) يخاف ربه •

٤ ــ (تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى) :

(تنزيلا) أى نزلناه تنزيلا •

(العلى) أى العالية الرفيعة ، جمع العليا •

٥ ــ (الرحمن على العرش استوى) :

(الرحمن) بالرفع ، على المدح ، والتقدير : هو الرحمن ، أو على الابتداء •

وقرىء بالجر صفة لقوله (ممن خلق) •

(على العرش استوى) كناية عن الملك • ويفسره ما بعده •

٦ ــ (له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) :

(وما تحت الثرى) أى وما ينطوى عليه جوف الأرض •

٧ — (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) :

(السر) ما تسره فى نفسك .

(وأخفى) أى وما هو أخفى من ذلك من خطرات البال .

٨ — (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) :

(الحسنى) تأنيث الأحسن ، وصفت بها الأسماء لأن حكمها حكم المؤنث . أى هو المتصف بصفات الكمال .

٩ — (وهل أتاك حديث موسى) :

ليتأسى به ﷺ فى تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة .

١٠ — (إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) :

(إذ) ظرف للحديث ، أو لمضمر ، أى حين رأى نارا .

(امكثوا) أقيموا فى مكانكم .

(إنى آنست) أبصرت إبصارا بينا لا شبهة فيه .

(لعلى) لم يقطع ويقول : إنى ، لئلا يعد ما ليس بمستيقن الوفاء به .

(بقبس) ما يقتبس من النار فى رأس عود أو نحوه .

(هدى) أى قوما يهدوننى الطريق وكان موسى قد استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى أمه ، وخرج بأهله ، فضل الطريق .

١١ — (فلما أتاها نودى يا موسى) :

(فلما أتاها) أى فلما جاء النار .

(نودى يا موسى) أى نودى فقيل يا موسى .

١٢ — (إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) :

(إنى) وقرىء بالفتح ، أى نودى بأنى .

(أنا ربك) لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة .

(فاخلع نعليك) تواضعا لله .

(المقدس) المطهر .

(طوى) بالضم وبالكسر ، منصرف وغير منصرف ، بمعنى المكان والبقعة . وقيل : مرتين ، أى نودى نداءين .

١٣ — (وأنا اخترتك فاستمع لمـا يوحى) :

(وأنا اخترتك) اصطفيتك للنبوة .

(لمـا يوحى) للذى يوحى ، أو للوحى .

١٤ — (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) :

(لذكرى) لتذكرنى ، فتعبدنى وتصلى لى .

١٥ — (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) :

(أكاد أخفيها) أكاد أظهرها وآتى بها .

(بما تسعى) بسعيها .

١٦ — (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) :

(فلا يصدنك عنها) أى عن تصديقها ، والضمير للقيامة .

(فتردى) فتهلك .

١٧ — (وما تلك بيمينك يا موسى) :

سأله ليريه عظم ما سيفعله عز وعلا فى الخشبة اليابســـة .

١٨ — (قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى) :

(أتوكأ عليها) أعتمد عليها .

(وأهش بها) أخبط بها ورق الأشجار ليقع فتأكله غنمى .

(ولى فيها مآرب أخرى) منافع أخرى .

١٩ — (قال ألقها يا موسى) :

(ألقها) أى ارم بها الى الأرض ، والضمير للعصا .

٢٠ — (فألقاها فإذا هى حية تسعى) :

(فإذا هى) أى العصا .

(حية) الحية : اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير .

(تسعى) تجرى فى خفة وسرعة وحركة .

٢١ — (قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى) :

(سنعيدها) أى سنعيدها كما أنشأناها أولا .

(سيرتها الأولى) نصب بفعل مضمر ، أى تسير سيرتها الأولى ، أى سنعيدها سائرة سيرتها الأولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التى عرفتها .

٢٢ — (واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى) :

(إلى جناحك) أى الى جنبك تحت العضد .

(بيضاء) حال .

(من غير سوء) لا قبح فيها ، أى لا برص فيها ، والجار والمجرور من صلة (بيضاء) .

(آية) حال ثانية .

٢٣ — (لنريك من آياتنا الكبرى) :

(من آياتنا الكبرى) بعض معجزاتنا الكبرى لتكون دليلا على صدقك فى الرسالة .

٢٤ — (اذهب إلى فرعون إنه طغى) :

(طغى) بغى وأفسد فى الأرض .

٢٥ — (قال رب اشرح لى صدرى) :

استوهب ربه أن يشرح له صدره ليستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التى يذهب معها صبر الصابر .

٢٦ — (ويسر لى أمرى) :

أى واجعل أمرى ميسرا سهلا ، وهذا الأمر هو خلافة الله فى أرضه وما يصحبها من تحمل العظائم والجلائل •

٢٧ — (واحلل عقدة من لسانى) :

كان فى لسانه رتة من أثر الجمرة التى وضعها فى فيه على لسانه وهو صغير فى بيت فرعون •

٢٨ — (يفقهوا قولى) :

يستبينوا عنى ما أقول •

٢٩ — (واجعل لى وزيرا من أهلى) :

(وزيرا) أى معينا يحمل عنى ثقل ما كلفت به ، وهو مفعول ثان للفعل (اجعل) •

٣٠ — (هارون أخى) :

(هارون) مفعول أول للفعل (اجعل) وقدم ثانى المفعولين على أولهما عناية بأمر الوزارة •

(أخى) بدل من (هارون) •

٣١ — (اشدد به أزرى) :

(اشدد) على الدعاء •

(أزرى) الأزر : القوة ، أى قونى به • وقيل : الأزر : الظهر ، أى تقوى به نفسى •

٣٢ — (وأشركه فى أمرى) :

(وأشركه) على الدعاء ، أى أجعله شريكا لى فى أمرى الذى سأضطلع به •

٣٣ — (كى نسبحك كثيرا) :

أى نصلى لك • أو تلهج ألسنتنا بتمجيدك وتنزيهك عما لا يليق بجلالك •

٣٤ — (ونذكرك كثيرا) :

أى نكثر من ذكرك داعين مبتهلين •

٣٥ — (إنك كنت بنا بصـــيرا) :

أى عالمـــا بأحوالنا وبأن التعاضد مما يصلحنا ، وأن هارون نعم المعين والعضـــد •

٣٦ — (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) :

(سؤلك) أى طلبتك ، فعل بمعنى مفعول •

٣٧ — (ولقد مننا عليك مرة أخرى) :

وهى حفظه سبحانه له من الأعداء فى الابتداء •

٣٨ — (إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى) :

(أوحينا) ألهمنا •

(ما يوحى) ما ألهمته •

٣٩ — (أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى) :

(أن) هى المفسرة ، لأن الوحى بمعنى القول •

(اقذفيه) ضعيه •

(فى التابوت) فى صندوق يهيأ لهذا •

(فى اليم) فى البحر ، يعنى نهر النيل •

(فليلقه اليم بالساحل) فليقذفه البحر الى الساحل •

(منى) متعلق بقولـــه (ألقيت) أى إنى أحببتك ومن أحبـــه الله

أحبته القلوب ، أو هو متعلق بمحذوف صفة لمحبة ، أى محبة حاصلة أو واقعة منى ، قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها .

(ولتصنع على عينى) أى ولتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك وراقبك ، كما يراعى الرجل الشىء بعينيه اذا اعتنى به .

٤٠ — (إذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كى تقرعينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى) :

(إذ) العامل فيه (ألقيت) أو (تصنع) . وقد يكون بدلا من (إذ أوحينا) .

(فتونا) أى فتناك ضروبا من الفتن ، جمع فتنة ، على ترك الاعتداد بتاء التأنيث .

(مدين) على ثمانى مراحل من مصر . وفيها كان شعيب عليه السلام ، وعليه نزل موسى وعنده أقام .

(ثم جئت على قدر) أى فى وقت بعينه قد وقته لذلك ، فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر .

وقيل : على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء ، وهو رأس أربعين سنة .

٤١ — (واصطنعتك لنفسى) :

أى استخلصتك ، وخصصتك بالكرامة والأثرة .

٤٢ — (اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى) :

(ولا تنيا) الونى : الفتور والتقصير ، أى لا تنسيانى ولا أزال منكما على ذكر حيثما تقلبتما .

٤٣ — (اذهبا إلى فرعون إنه طغى) :

(طغى) بغى وأفســد .

٤٤ — (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) :

(لينا) في رفق .

(يتذكر) يفكر ، ويرتد عن طغيانه .

(أو يخشى) أو يخاف العاقبة .

٤٥ — (قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) :

(أن يفرط علينا) أن يعجل ولا يتدبر ما نقوله لــه .

(أو أن يطغى) أو أن يعتدى علينا .

٤٦ — (قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى) :

(معكما) أى حافظكما وناصركما .

(أسمع وأرى) ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل ، فأفعل ما به حفظى ونصرتى لكما .

٤٧ — (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى) :

(قد جئناك بآية من ربك) في مجرى البيان والتفســير لقولــه (إنا رسولا ربك) .

(والسلام على من اتبع الهدى) أى من اتبع ما جئنا به من هدى سلم من عذاب الله وسخطه .

٤٨ — (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى) :

(أن العذاب) أى الهلاك والدمار في الدنيا والخلود في جهنم في الآخرة .

(على من كذب) أنبياء الله .

(وتولى) أعرض عن الايمان •

٤٩ — (قال فمن ربكما يا موسى) :

خاطب الاثنين ووجه النداء الى أحدهما وهو موسى ، لأنه الأصل فى النبوة ، وهارون وزيره ونائبه •

٥٠ — (قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) :

(خلقه) مفعول أول للفعل (أعطى) أى أعطى خليقته كل شىء يحتاجون اليه ويرتفقون به •

أو هو المفعول الثانى ، والتقدير : أعطى كل شىء صـورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به •

(ثم هدى) أى عرفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل إليه •

٥١ — (قال فما بال القرون الأولى) :

القائل فرعون يسأله عن حال من تقدم وخلا من القرون الأولى ، وشقاء من شقى وسعادة من سعد •

٥٢ — (قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) :

أى ان هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه إلا هو •

٥٣ — (الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) :

(الذى جعل لكم) فى محل رفع صفة لقوله (ربى) ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أو فى محل نصب على المـدح •

(مهدا) أى مهدها مهدا •

(وسلك لكم فيها سبلا) أى جعل لكم فيها سبلا وطرقا •

(أزواجا) أصنافا •

(شتى) مختلفة النفع .

٥٤ — (كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) :

(كلوا وارعوا) حال من الضمير فى (فأخرجنا) أى أخرجنا أصناف النبات آذنين فى الانتفاع بها ، مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها .

٥٥ — (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) :

(منها خلقناكم) يعنى آدم عليه السلام لأنه خلق من الأرض .

(وفيها نعيدكم) بعد الموت .

(ومنها نخرجكم) أى للبعث والحساب .

(تارة أخرى) يرجع الى قولـــه (منها خلقناكم) أى من الأرض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الأرض تارة أخرى .

٥٦ — (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى) :

(أريناه) بصرناه ، أو عرفناه صحتها ويقناه بها .

(فكذب) ظالمـــا .

(وأبى) ولم يؤمن .

٥٧ — (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) :

أى جئت توهم الناس أنك جئت بآية توجب اتباعك والإيمان بك حتى تغلب على أرضنا .

٥٨ — (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا ســوى) :

(فلنأتينك بسحر مثله) أى لنعارضنك بمثل ما جئت به ليتبين للناس أن ما أتيت به ليس من عند الله .

(موعدا) أى وعدا ، أو هو اسم مكان .

(لا نخلفه) أى لا نخلف ذلك الموعد • والإخلاف : أن يعد شيئا ولا ينجزه •

(مكانا سوى) أى سوى هذا المكان • وقيل : مكانا مستويا يتبين للناس ما بيناه فيه •

٥٩ — (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) :

(يوم الزينة) يوم عيد لهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه •

(وأن يحشر الناس ضحى) أى وأن يجمع الناس بعد طلوع الشمس •

وقرىء : وأن تحشر ، أى وأن تحشر أنت يا فرعون الناس •

٦٠ — (فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى) :

(فجمع كيده) أى حيله وسحره ، والمراد : جمع السحرة •

(ثم أتى) الميعاد •

٦١ — (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) :

(لا تفتروا على الله كذبا) أى لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا •

(فيسحتكم بعذاب) أى فيستأصلكم •

٦٢ — (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى) :

(فتنازعوا أمرهم بينهم) أى تشاوروا ، يريد السحرة •

(وأسروا النجوى) فمن قائل إن كان ما جاء به سحرا فسنغلبه ، ومن قائل : إن كان من عند الله فسيكون له الأمر • والنجوى : المناجاة •

٦٣ — (قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) :

(إن هذان لساحران) أى ما هذان إلا ساحران •

(بطريقتكم) بسنتكم وسمتكم •

(المثلى) تأنيث الأمثل ، بمعنى : الأفضل •

٦٤ — (فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى) :

(فأجمعوا كيدكم) أى أزمعوه واجعلوه مجمعا عليه •

(ثم ائتوا صفا) أى لا تختلفوا ولا يشذ واحد منكم •

(من استعلى) من غلب •

٦٥ — (قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى) :

(اما أن تلقى) أى اختر أحد الأمرين ، أو الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا •

٦٦ — (قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) :

(فإذا) للمفاجأة والتحقيق ، وناصبها فعل المفاجأة والجملة ابتدائية ، والتقدير : مفاجأة موسى وقت تخييل سعى حبالهم وعصيهم ، وهذا تمثيل • والمعنى : على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعى •

٦٧ — (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) :

أى أضمر فى نفسه شيئا من الخوف •

٦٨ — (قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى) :

فيه تقرير لغلبته وقهره •

٦٩ — (وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) :

(وألق ما فى يمينك) أى عصاك •

(تلقف) تلقم •

(ما صنعوا) أى الذى صنعوا •

(ان ما صنعوا) أى إن الذى صنعوا •

(ولا يفلح الساحر) أى لا يفوز •

(حيث أتى) من الأرض ، أو حيث احتال •

٧٠ — (فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى) :

(فألقى السحرة سجدا) أى وقعوا على الأرض ساجدين •

٧١ — (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشـــد عذابا وأبقى) :

(لكبيركم) لعظيمكم •

(من خلاف) أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ، لأن كل واحد من العضوين خالف الآخر ، بأن هذا يد وذاك رجل ، وهذا يمين وذاك شمـــال •

والحرف (من) لابتداء الغاية ، لأن القطع مبتدأ وناشىء من مخالفة العضو للعضو لا من وفاقه إياه •

ومحل الجار والمجرور النصب على الحال ، أى لأقطعنها مختلفات •

(فى جذوع النخل) أى على جذوع النخل •

(أينا) يريد نفسه وموسى عليه السلام •

٧٢ — (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) :

(لن نؤثرك) لن نختارك •

(على ما جاءنا من البينات) من اليقين والعلم •

(والذى فطرنا) عطف على (ما جاءنا من البينات) أى لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ، ولا على الذى فطرنا ، أى خلقنا •

وقيل : هو قسم ، أى والله لن نؤثرك •

(ما أنت قاض) أى قاضيه ، أى فاصنع ما أنت صانعه •

(إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى انما ينفذ أمرك فيها • وهى منصوبة على الظرف •

والمعنى : انما تقضى فى متاع هذه الحياة الدنيا ، أو وقت هـذه الحياة الدنيـا •

٧٣ ـ (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليهِ من السحر والله خير وأبقى) :

(إنا آمنا بربنا) أى صدقنا بالله وحده لا شريك له وما جـاء به موسى •

(ليغفر لنا خطايانا) يريدون الشرك الذى كانوا عليه •

(وما أكرهتنا عليه من السحر) ما ، فى موضع نصب معطوفة على (الخطايا) •

(والله خير وأبقى) أى ثوابه خير وأبقى • وقيل : والله خير لنـا منك وأبقى عذابا لنا من عذابك لنا •

٧٤ ـ (إنه من يأت ربه مجرما فَإِنَّ له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا) :

(انه من يأت ربه مجرما) هـذا من قول السحرة لمـا آمنوا • ومجرما ، أى كافرا •

٧٥ ـ (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى) :

(ومن يأته مؤمنا) أى من يمت على الإيمان ويوافيه مصدقا به •

(قد عمل) أى وقد عمل •

(الصالحات) أى الطاعات وما أمر به ونهى عنه •

(العلا) أى الرفيعة التى قصرت دونها الصفات •

٧٦ — (جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) :

(جنات عدن) بيان للدرجات وبدل منها • والعدن : الإقامة •

(من تزكى) من تطهر من الكفر والمعاصى •

٧٧ — (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى) :

(فاضرب لهم طريقا) فاجعل لهم طريقا •

(يبسا) مصدر وصف به •

(لا تخاف) حال من الضمير فى قوله (فاضرب) •

(دركا) إدراكا •

٧٨ — (فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم) :

(ما غشيهم) أى ما أغرقهم •

٧٩ — (وأضل فرعون قومه وما هدى) :

(وأضل فرعون قومه) حيث قادهم إلى ما فيه حتفهم •

(وما هدى) أى وما هداهم الى خير •

٨٠ — (يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى) :

(يا بنى اسرائيل) خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك آل فرعون •

(وأنزلنا عليكم المن والسلوى) فى التيه •

٨١ — (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) :

(ولا تطغوا فيه) أى ولا تحملنكم العاقبة أن تعصوا • والطغيان : التجاوز الى ما لا يجوز •

(فقد هوى) فقد هلك •

٨٢ — (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) :

(ثم اهتدى) أى استقام وثبت على الهدى ، وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح •

٨٣ — (وما أعجلك عن قومك يا موسى) :

أى : أى شىء عجل بك عنهم ، وكان قد مضى مع النقباء إلى الطور على الموعد المضروب ، ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه ، وتنجز ما وعد به •

٨٤ — (قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى) :

(على أثرى) أى بالقرب منى ينتظرون عودتى إليهم •

(لترضى) لأكون أقرب إلى رضاك •

٨٥ — (قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) :

(قال) الضمير لله تعالى •

(فإنا قد فتنا قومك) أخبر تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكامنة ، أو أن السامرى انتهز غيبته فعزم على إضلالهم وأخذ فى تدبير ذلك • فكان بدء الفتنة موجودا •

والفتنة : الاختبار بخلق العجل وحملهم السامرى على عبادته •

(وأضلهم السامرى) السامرى نسبة الى قبيلة من بنى اسرائيل يقـــال لها : الســـامرة •

وقرىء : وأضلهم ، أى أشدهم ضلالا • وكان السامرى منافقا •

٨٦ — (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى) :

(أسفا) شديد الغضب .

(العهد) الأمان . يريد مدة مفارقته لهم .

(فأخلفتم موعدى) بعبادتكم العجل .

٨٧ — (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى الســامرى) :

(ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا ، ولو ملكنا أمرنا وخلينا وشأننا لمــا أخلفناه .

(ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم) أى حملنا أحمالاً من حلى القبط التى استعرناها منهم .

(فقذفناها) فى نار السامرى التى أوقدها فى الحفرة وأمرنا أن نطرح الحلى فيها .

(فكذلك ألقى الســامرى) أى أراهم أنه يلقى حليا فى يده مثل ما ألقوا ، وانما ألقى التربة التى أخذها من موطىء فرس جبريل .

٨٨ — (فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإلــه موسى فنسى) :

(فأخرج لهم) السامرى من الحفرة .

(عجلا جسدا) من الحلى التى سبكتها النار .

(له خوار) يخور كما يخور العجل .

(فنسى) أى فنسى موسى أن يطلبه هاهنا وذهب يطلبه عند الطور .

أو فنسى السامرى وترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر .

٨٩ — (أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعــا) :

(أفلا يرون) أى يعتبرون ويتفكرون .

(ألا يرجع اليهم قولا) أى لا يكلمهم .

وقرىء بالرفع ، على (أن) مخففة من الثقيلة ، كما قرىء بالنصب على أنها الناصبة للأفعال .

٩٠ — (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى) :

(من قبل) أى من قبل أن يقول لهم السامرى ما قال .

(إنما فتنتم به) أى بالعجل حين استحسنتموه فأضللتم .

٩١ — (قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) :

(لن نبرح عليه عاكفين) أى لن نزال مقيمين على عبادته .

٩٢ — (قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) :

(ضلوا) أى أخطئوا الطريق وكفروا .

٩٣ — (ألا تتبعن أفعصيت أمرى) :

(ألا تتبعن) لا ، مزيدة ، أى : ما منعك أن تتبعنى فى الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصى ، أو ما لك لم تلحقنى .

(أفعصيت أمرى) يعنى أمره إليه (وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) :

٩٤ — (قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى) :

(ولم ترقب قولى) ولم تعمل بوصيتى فى حفظهم ، أو لم تنتظر عهدى وقدومى .

٩٥ — (قال فما خطبك يا سامرى) :

(فما خطبك) فما أمرك وشأنك .

٩٦ — (قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى) :

(بصرت بما لم يبصروا به) أى علمت ما لم يعلموه ، وفطنت الى ما لم يفطنوه .

(قبضة) المرة من القبض .

(من أثر الرسول) أى من أثر فرس الرسول ، يعنى جبريل عليه السلام .

(فنبذتها) فطرحتها فى العجل .

(سولت) زينت .

٩٧ — (قال فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا) :

(قال) القائل موسى .

(فاذهب) أى من بيننا . والمخاطب السامرى .

(لا مساس) علم للمس ، أى لا أمس شيئا ولا يمسني شىء طول الحياة ، يعنى أن موسى نفاه عن قومه وأمر بنى اسرائيل ألا يخالطوه ولا يقربوه عقوبة له ، وهكذا جعل موسى عقوبة السامرى ألا يماس الناس ولا يماسوه .

(وإن لك موعدا لن تخلفه) يعنى يوم القيامة . أى ان لك وعدا لعذابك لن يخلف الله موعده .

(الذى ظلت عليه) أى دمت عليه وأقمت .

(عاكفا) ملازما .

(لنحرقنه) لنبردنه ونحك بعضه ببعض .

(ثم لننسفنه) ثم لنطيرنه . والنسف : نقض الشىء لتذهب به الريح ، وهو التذرية .

٩٨ — (إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علما) :

(وسع كل شىء علما) أى وسع علمه كل شىء •

٩٩ — (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) :

(كذلك) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أى كما قصصنا عليك خبر موسى كذلك نقص عليك •

(ذكرا) يعنى القرآن الكريم •

١٠٠ — (من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا) :

(من أعرض عنه) أى عن ذكرى • وتوحيد الضمير حملا على اللفـظ •

(وزرا) أى عقوبة ثقيلة باهظة ، سماها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره •

١٠١ — (خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) :

(فيه) أى فى ذلك الوزر •

(ساء) أى بئس •

١٠٢ — (يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) :

(زرقا) حال من المجرمين • والزرقة أبغض شىء من الألوان الى العـرب •

١٠٣ — (يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا) :

(يتخافتون) يتسارون •

(إن لبثتم) أى ما لبثتم ، يعنى فى الدنيا ، أى يقول بعضهم لبعض فى الموقف سرا ما لبثتم فى الدنيا الا عشرا •

(إلا عشرا) أى عشر ليال •

١٠٤ — (نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما) :

(أمثلهم طريقة) أقربهم الى تصور شعورهم •

١٠٥ — (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا) :

(ينسفها) يجعلها كالرمال •

١٠٦ — (فيذرها قاعا صفصفا) :

(فيذرها) أى فيذر مقارها ومراكزها • أو الضمير للأرض وان لم يجر لها ذكر

(قاعا صفصفا) القاع : الأرض الملساء • والصفصف : المستوى •

١٠٧ — (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) :

(ولا أمتا) أى نتوءا يسيرا •

١٠٨ — (يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) :

(لا عوج له) أى لا يعوجّ له مدعو ، بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته •

(وخشعت الأصوات) أى خفضت الأصوات من شدة الفزع وخفتت •

(فلا تسمع إلا همسا) وهو الركز الخفى •

١٠٩ — (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) :

(إلا من) من ، فى موضع نصب على الاستثناء ، أى لا تنفع الشفاعة أحدا إلا شفاعة من أذن له الرحمن •

(ورضى له قولا) أى رضى قوله فى الشفاعة •

١١٠ — (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) :

أى يعلم ما تقدمهم من الأحوال وما يستقبلونه ، ولا يحيطون بمعلوماته علما .

١١١ — (وَعَنَتِ الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما) :

(وَعَنَتِ الوجوه) ذلت وخشعت .

(وقد خاب من حمل ظلما) أى كل من ظلم فهو خائب خاسر .

١١٢ — (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضــما) :

(ظلما) الظلم : أن يأخذ من صاحبه فوق حقه .

(ولا هضما) : الهضم : أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له .

١١٣ — (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) :

(وكذلك) أى ومثل ذلك الإنزال ، وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد .

(أنزلناه قرآنا عربيا) أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة .

(وصرفنا فيه من الوعيد) أى بينا ما فيه من التخويف والتهديد والعقــاب .

(لعلهم يتقون) أى يخافون الله فيجتنبون معاصيه .

(أو يحدث لهم ذكرا) أى موعظة .

١١٤ — (فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدنى علما) :

(فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى .

(ولا تعجل بالقرآن) يعلّم الله نبيه كيف يتلقى القرآن ، فكان عليه السلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحى حرصا على الحفظ .

(وقل رب زدنى علما) أى فهما .

١١٥ — (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) :

(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل) وهو ألا يأكل من الشجرة .

(ولم نجد له عزما) صبرا .

١١٦ — (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى) :

(وإذ) منصوب بمضمر ، أى واذكر وقت .

١١٧ — (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) :

(فلا يخرجنكما) فلا يكونن سببا لإخراجكما .

(فتشقى) أسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد إشراكهما فى الخروج ، لأن فى ضمن شقاء الرجل شقاء أهله ، إذ هو قيمهم .

١١٨ — (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) :

(فيها) أى فى الجنة .

١١٩ — (وأنك لا تَظمَؤُا فيها ولا تضحى) :

(تضحى) أى تبرز للشمس فتجد حرها .

١٢٠ — (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) :

(فوسوس إليه) أى أنهى اليه الوسوسة .

١٢١ — (فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى) :

(منها) أى من شجرة الخلد .

(وطفقا) أخذا وجعلا .

(يخصفان عليهما) أى يلزقان الورق بسوآتهما للتستر .

(فغوى) فضل سواء السبيل .

١٢٢ — (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) :

(ثم اجتباه ربه) ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه •

(وهدى) أى وفقه لحفظ التوبة •

١٢٣ — (قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) :

(فإما يأتينكم) على لفظ الجماعة لأنهما أصل البشر ، فخوطبا مخاطبتهم •

(هدى) كتاب وشريعة •

١٢٤ — (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) :

(ضنكا) وصف بالمصدر ، ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث • ومعيشة ضنكا ، أى عيشا ضيقا •

(أعمى) يتخبط فى أمره لا يهتدى لمخرج •

١٢٥ — (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) :

(قال رب لم حشرتنى أعمى) لا أهتدى لشىء •

(وقد كنت بصيرا) فى الدنيا أملك أن أهتدى ، وفيه تحسر على ما فات وكأنه يتمنى أن لو رزق البصر بعد أن رأى العذاب واقع •

١٢٦ — (قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) :

(كذلك) أى مثل ذلك فعلت أنت •

(أتتك آياتنا) واضحة •

(فنسيتها) قبل أن تنظر اليها بعين المعتبر •

(وكذلك اليوم تنسى) نتركك على عماك وإغماضك عينيك عن الهدى •

١٢٧ — (وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) :

(من أسرف) من جاوز الحد فى إغماضه عينيه عن الهدى واسترساله فى المعاصى •

(ولعذاب الآخرة) على إسرافه •

(أشد) يفوق شدة إسرافه ، فكما غالى فى الإسراف سوف يغالى له فى العذاب •

(وأبقى) أى إن إسرافه إلى زوال وعذابه إلى بقاء •

١٢٨ — (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) :

(أفلم يهد لهم) أفلم يتبين لهم ، يعنى قريشا •

(يمشون) الضمير لقريش •

(فى مساكنهم) أى فى مساكن من أهلكنا ويعاينون آثار هلاكهم •

(لأولى النهى) من لهم عقول يتدبرون بها •

١٢٩ — (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى) :

(كلمة سبقت) العدة بتأخير جزائهم الى الآخرة •

(لكان لزاما) لكان مثل إهلاكنا من قبلهم لازما لهؤلاء الكفرة ، واللزام ، إما مصدر للفعل (لازم) وصف به • واما فعال بمعنى مفعل ، أى ملزم •

(وأجل مسمى) عطف على قوله (كلمة) أو على الضمير فى (كان) أى لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود ، ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل •

١٣٠ — (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) :

(بحمد ربك) فى موضع الحال ، أى وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه .

والتسبيح ، على ظاهره ، أو المراد به الصلاة .

(لعلك ترضى) أى تطمئن نفسا بأن قد فعلت ما تنال به الرضا من ربك .

١٣١ — (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) :

(ولا تمدن عينيك) ولا تطيلن النظر .

(أزواجا منهم) أصنافا من الكفرة .

(زهرة) النصب على الاختصاص ، أو على تضمين (متعنا) معنى : أعطينا وخولنا .

(لنفتنهم) لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب .

(ورزق ربك) ما ادخر له من ثواب الآخرة ، أو ما رزقه من نعمة الإسلام والنبوة .

(خير) منه فى نفسه .

(وأبقى) وأدوم .

١٣٢ — (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) :

(وأمر أهلك بالصلاة) أى وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة .

(واصطبر عليها) واستعينوا بها على خصاصتكم .

(لا نسألك رزقا) ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك .

(نحن نرزقك) فإن رزقك مكفى عندنا ونحن رازقوك .

(والعاقبة للتقوى) ففرغ بالك لأمر الآخرة فالجنة لأهل التقوى .

١٣٣ — (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أو لم تأتهم بينة ما فى الصحف الأولى) :

(وقالوا) يريد كفار مكة .

(لولا يأتينا بآية) أى محمد ﷺ بآية ظاهرة .

(ما فى الصحف الأولى) يريد التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة .

١٣٤ — (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) :

(من قبله) أى من قبل بعثة محمد ﷺ ونزول القرآن .

(لقالوا) أى يوم القيامة .

(لولا) أى هلا .

١٣٥ — (قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى) :

(كل) أى كل واحد منا ومنكم .

(متربص) للعاقبة ولما يؤول اليه أمرنا وأمركم .

(السوى) المستقيم .

(٢١)

ســورة الأنبيــاء

بســم الله الرحمــن الرحــيم

١ ــ (اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون) :

(للناس) اللام ، صلة للفعل (اقترب) أو تأكيد لإضافة الحساب إليهــم •

(معرضون) عن التأهب للحساب •

٢ ــ (ما يأتيهم من ذكر من ربهــم محــدث إلا استمعوه وهم يلعبون) :

(من ذكر) الطائفة النازلة من القرآن •

(وهم يلعبون) وهم يلهون •

٣ ــ (لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) :

(لاهية قلوبهم) غافلة ذاهلة •

(وأسروا النجوى) أخفوا ما يتناجون به وما يتسارون •

(الذين ظلموا) بدل من الواو فى (وأسروا) •

(هل هذا) فى محل النصب بدل من (النجوى) أى وأسروا هذا الحديث •

(أفتأتون السحر) أفتحضرون السحر •

(وأنتم تبصرون) وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر •

فلقد كانوا يعتقدون أن كل من ادعى الرســالة من البشر وجــاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر ، فلذلك قالوا هذا على سبيل الإنكار •

٤ — (قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض وهو السميع العليم) :

(يعلم القول) سره وجهره .

(فى السماء والأرض) أى لا يخفى عليه شىء فيهما وما كانت نجواهم لتغيب عن سمعه وعلمه .

٥ — (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) :

(أضغاث أحلام) أخلاط كالأحلام المختلطة ، أى أهاويل رآها فى المنــــام .

(بل افتراه) بل اختلقه ، لمـــا رأوا أن الأمر ليس كما ادعوا أولا انتقلوا الى هذا الادعاء الثانى .

(كما أرسل الأولون) أى كما أرسل موسى بالعصـــا وغيرها من الآيـــات .

٦ — (ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون) :

أى إنهم ، أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات ، وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها ، فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا ، فأهلكهم الله ، فلو أعطيناهم ما يقترحون لكانوا أنكث .

٧ — (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) :

(أهل الذكر) أى أهل الكتاب كى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا .

٨ — (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) :

(لا يأكلون الطعام) صفة لقوله (جسدا) . والمعنى : وما جعلنا الأنبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير طاعمين .

(وما كانوا خالدين) أى يموتون كما نموت .

٩ ــ (ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين) :

(ثم صدقناهم الوعد) يعنى الأنبياء •

(ومن نشاء) أى الذين صدقوا الأنبياء •

(المسرفين) أى المشركين •

١٠ ــ (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون) :

(فيه ذكركم) شرفكم وصيتكم ، أو موعظتكم •

١١ ــ (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين) :

(وكم قصمنا) أى أهلكنا • والقصم : أفظع الكسر •

(من قرية) أى أهل قرية •

١٢ ــ (فلما أحسوا بأسنا إذا هم يركضون) :

(يركضون) يَخِفّون هاربين من قريتهم لما رأوا بوادر العذاب •

١٣ ــ (لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون) :

(الى ما أترفتم فيه) من العيش الرافه والحال الناعمة •

(لعلكم تسألون) تهكم بهم • أى لعلكم تسألون عما حل بكم •

١٤ ــ (قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين) :

اعترفوا بأنهم ظلموا حين لا ينفع الاعتراف •

١٥ ــ (فمازالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين) :

(تلك) اشارة الى قولهم (يا ويلنا) •

(دعواهم) أى دعوتهم •

(حصيدا) الحصيد : الزرع المحصود ، أى جعلناهم رمادا •

١٦ — (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) :

(لاعبين) أى عبثا وباطلا .

١٧ — (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين) :

(من لدنا) أى من جهة قدرتنا .

(إن كنا فاعلين) تأكيد لانتفاء العبث عن أفعاله جل وعلا .

١٨ — (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) :

(بل) إضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته .

(بل نقذف بالحق على الباطل) أى ندحض الباطل بالحق .

(فيدمغه) فيبطله ويمحقه .

(مما تصفون) أى مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته .

١٩ — (وله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) :

(ولا يستحسرون) أى ولا يعيون .

٢٠ — (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) :

(لا يفترون) أى لا يضيقون ولا يسأمون .

٢١ — (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون) :

(هم ينشرون) أى يحيون الموتى . ينكر عليهم أن يكون آلهتهم التى اتخذوا من الأرض لها قدرة على الإحياء .

٢٢ — (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) :

(لفسدتا) أى الأرض والسماء .

(فسبحان الله) أن تنزه الله عن أن يكون له شريك فى ملكه .

(عما يصفون) أى عما يصفونه به من الشركة .

٢٣ — (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) :

(وهم يسألون) أى الأرباب الذين اتخذوهم آلهة ، أى هم مملوكون مستعبدون يحاسبون على ما فعلوا وهو فوقهم جميعا سائلهم ومحاسبهم على ما فعلوا .

٢٤ — (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) :

(قل هاتوا برهانكم) أى وصفتم الله تعالى بأن له شركاء فهاتوا برهانكم على ذلك .

(هذا ذكر) أى الوحى الوارد فى معنى توحيد الله ونفى الشركاء عنه ، كما ورد علىّ ، فقد ورد على جميع الأنبياء ، فهو ذكر ، أى موعظة للذين معى ، يعنى أمته ، وذكر للذين من قبلى ، يريد أمم الأنبياء عليهم السلام .

(معرضون) عن الحق .

٢٥ — (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) :

توكيد لما سبق من أن توحيد الله وتنزيهه عن الشركاء ، هو ما عليه الأنبياء جميعا فلا حجة لكم فاتجهوا بالعبادة لهذا الواحد الأحد .

٢٦ — (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون) :

(وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) يعنى من قالوا إن الملائكة بنات الله .

(مكرمون) مقربون .

٢٧ — (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) :

أى يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله ، فلا يسبق قولهم قوله ، وعملهم كذلك مبنى على أمره .

٢٨ — (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) :

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى جميع ما يأتون ويذرون ، مما قدموا وأخروا ، بعين الله .

(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ورعاية منهم للعبودية لا يسألون شفاعة الا لمن ارتضاه الله لأن يشفع له .

(وهم من خشيته مشفقون) وهم مع هذا من خوف الله وجلون .

٢٩ — (ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين) :

(كذلك نجزى الظالمين) أى كما نجزى من ادعى أنه إله النار كذلك نجزى الظالمين الواضعين الألوهية والعبادة فى غير موضعهما .

٣٠ — (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون) :

(كانتا رتقا) على تقدير موصوف ، أى كانتا شيئا رتقا ، أى إن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما .

(ففتقناهما) ففصل ما بينهما .

٣١ — (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون) :

(رواسى) جبالا ثابتة .

(أن تميد بهم) أى لئلا تميد بهم ، فحذف (لا) واللام ، أى لئلا تضطرب بهم .

(فجاجا) فى موضع الحال ، وفجاجا ، أى واسعة . واذا تقدم الوصف على الموصوف وقع حالا .

(سبلا) طرقا . أى إنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة . ولو تأخرت الصفة كما فى قوله تعالى (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) لكان المراد أنه جعل فيها طرقا واسعة .

٣٢ — (وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) :

(محفوظا) من أن يقع ويسقط على الأرض .

(عن آياتها) أى عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر .

٣٣ — (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون) :

(كل) بالتنوين الذى هو عوض من المضاف اليه ، أى كلهم .

(فى فلك) أى فى مدار .

(يسبحون) الضمير للشمس والقمر ، والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة ، جعلوها متكاثرة تكاثر مطالعها ، وهو السبب فى جمعهما بالشموس والأقمار .

٣٤ — (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخالدون) :

أى قضى الله أن لا يخلد فى الدنيا بشرا ، فلا أنت ولا هم الا عرضة للموت ، واذا كان الأمر كذلك أفإن مت أنت أيبقى هؤلاء ؟ وهذا لأنهم كانوا يقدرون أنه سيموت فيشمتون بموته ، فنفى الله تعالى عنه الشماتة بهذه الآية .

٣٥ — (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) :

(كل نفس ذائقة الموت) أى إلى فناء .

(ونبلوكم بالشر والخير) أى نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا ، وما يجب فيه الشكر من النعم .

(وإلينا ترجعون) وإلينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر .

٣٦ — (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون) :

(إن يتخذونك) ما يتخذونك .

(إلا هزوا) يستهزئون بك •

(أهذا الذى) أى : يقولون : أهذا الذى ؟ فأضمر القول ، وهو جواب (إذا) •

(يذكر آلهتكم) بالسوء والعيب •

(وهم بذكر الرحمن) أى بالقرآن •

(هم كافرون) هم ، توكيد كفرهم ، أى هم الكافرون ، مبالغة فى وصفهم بالكفر •

٣٧ — (خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتى فلا تستعجلون) :

(خلق الإنسان من عجل) إشارة الى استعجالهم آيات الله •

(سأوريكم آياتى فلا تستعجلون) نهى لهم عن الاستعجال وزجر •

٣٨ — (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) :

(ويقولون) الضمير للكفار •

(الوعد) أى الموعود ، أو الوعيد الذى يعدنا من عذاب • وقيل : القيـــامة •

(إن كنتم صادقين) يا معشر المؤمنين •

٣٩ — (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) :

(لو) جوابها محذوف ، أى لو يعلمون مصيرهم لـــا كانوا بتلك الصفة من الكفر واستهزائهم بالرسول ﷺ •

(حين) مفعول به للفعل (يعلم) أى لو يعلمون الوقت •

(لا يكفون عن وجوههم النار) حين تحيط بهم فلا يقدرون على دفعهـــــا •

(ولا هم ينصرون) أى لا يجدون ناصرا ينصرهم •

٤٠ — (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظــرون) :

(بل تأتيهم) أى الساعة التى يستعجلونها •

(بغتة) على غرة من حيث لا يشعرون ويقدرون •

(فتبهتهم) فإذا هم مبهوتون متحيرون •

(ولا هم ينظرون) أى ولا يؤخرون ولا يمهلون •

٤١ — (ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يَستَهزِءُونَ) :

(فحاق) فأحاط •

(بالذين سخروا منهم) أى بالكافرين الذين سخروا من الرسل •

ما كانوا به يَستَهزِءُونَ) أى جزاء استهزائهم •

٤٢ — (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون) :

(قل من يكلؤكم) يحرسكم ويحفظكم •

(من الرحمن) من بأسه وعذابه •

(بل هم عن ذكر ربهم معرضون) أى لا يلقون بالا لمــا يذكّرهم بربهم وآياته •

٤٣ — (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) :

(أم لهم) أى ألهم •

(من دوننا) أى مما نريده بهم •

(لا يستطيعون نصر أنفسهم) أى هؤلاء الآلهة •

(ولا هم منا يصحبون) أى يجارون ويمنعون • أى كما لا يملكون لأنفسهم نصرا كذلك لا يملكون أن يجيرهم مجير مما يريد الله بهم •

٤٤ — (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون) :

(بل متعنا هؤلاء) يريد أهل مكة ، أى بسطنا لهم ولآبائهم فى نعيمها •

(حتى طال عليهم العمر) فى النعمة وظنوا أنها لا تزول عنهم •

(أفلا يرون) تذكير لهم بالاعتبار والتدبر فى قدرة الله •

(ننقصها من أطرافها) بالظهور عليها لك يا محمد ﷺ أرضا بعد أرض وفتحها بلدا بعد بلد ، مما حول مكة •

(أفهم الغالبون) ردهم الى الاعتبار بما لهم من حَول الى جانب حول الله غير مغترين بما نعموا به من نعيم طويل هم وآباؤهم •

٤٥ — (قل إنما أنذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون) :

(قل إنما أنذركم بالوحى) أى بما يوحى الى من قرآن فيه الوعيد لمن خالف ولم يستجب •

(ولا يسمع الصم الدعاء) يصف حالهم وما هم عليه من إغفال لاستماع النذر فعل الأصم يفوت عليه ما يلقى اليه من تحذير فيهلك •

٤٦ — (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين) :

(نفحة من عذاب ربك) طرف منه •

(ليقولن يا ويلنا) يصيحون صيحة المتردى فى العذاب .

(إنا كنا ظالمين) مقرين على أنفسهم بحقيقة ما كانوا عليه فى دنياهم حين لم يستجيبوا للرسول ﷺ .

٤٧ — (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) :

(الموازين القسط) وصف الموازين بالقسط ، وهو العدل ، مبالغة كأنها فى أنفسها قسط ، أو هى على حذف مضاف ، أى ذوات القسط .

(ليوم القيامة) أى لأجل يوم القيامة ، ولأهل يوم القيامة .

(فلا تظلم نفس شيئا) أى لا ينقص من إحسان محسن ، ولا يزاد فى إساءة مسىء .

(أتينا بها) أى جازينا بها .

(وكفى بنا حاسبين) أى مجازين على ما قدموا من خير أو شر .

٤٨ — (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) :

(الفرقان) التوراة .

(وضياء) أى وأتينا به ضياء . أى إنه فى نفسه ضياء وذكر . يعنى : وآتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكر .

٤٩ — (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) :

(الذين) فى محل جر على الوصفية ، أو نصب على المدح ، أو رفع عليه أيضا .

(بالغيب) نظرا واستدلالا ، لا عن مشاهدة ، وهذه أقوى الإيمان .

(مشفقون) خائفون وجلون .

٥٠ — (وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) :

(وهذا ذكر مبارك) يعنى القرآن . وبركته : كثرة ما فيه من نفـع وخـير .

(أفأنتم له منكرون) جاحدون به .

٥١ — (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) :

(ولقد آتينا إبراهيم رشده) أى وفقناه للهدى وللنظر والاستدلال .

(من قبل) أى من قبل النبوة ، أو من قبل موسى وهارون .

(وكنا به عالمين) أى إنه أهل لإيتاء الرشد .

٥٢ — (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون) :

(إذ) متعلق بقوله (آتينا) أو بقوله (رشده) أو بمحذوف ، تقديره : اذكر ، أى : اذكر من أوقات رشده هذا الوقت .

(ما هذه التماثيل) تجاهل لشأنها .

(أنتم لها عاكفون) أى قائمون .

٥٣ — (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) :

أى نعبدها أسوة بآبائنا .

٥٤ — (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين) :

(أنتم) تأكيد ، جىء به ليصح العطف .

(مبين) بين جلى لمن له أدنى مسكة من عقل .

٥٥ — (قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين) :

يقولون : أهذا الذى تقوله جد وحق ، أم هو لون من ألوان الهزل ؟ يعنون : أأنت جاد أم هازل فى دعواك ؟ وكأنهم قد دهشوا حين فاجأهم إبراهيم بما قال .

٥٦ — (قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين) :

(بل) للإضراب ، أى لست بهازل •

(ربكم) أى واذا كنتم متخذين ربا فاتجهوا بالعبودية لمن خلق السموات والأرض ، لا لمن هو مخلوق •

(الذى فطرهن) أى خلقهن وأبدعهن ، يعنى السموات والأرض •

(وأنا على ذلكم) على أنه الخالق المبدع ، ولا خالق ولا مبدع سواه •

(من الشاهدين) من المصدقين بصدق استدلالى •

٥٧ — (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) :

(وتالله) القسم بالله توكيد منه لهم بإثبات الألوهية ، ولفت منه لهم بأن يؤلهوا ما أله •

(لأكيدن أصنامكم) أى لأفعلن بها ما يدل على امتهانى لها •

(بعد أن تولوا) بعد أن تذهبوا •

(مدبرين) راجعين الى مقاركم •

٥٨ — (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون) :

(فجعلهم) أى صيرهم ، يعنى الأصنام ، وأعاد اليهم ضمير العقلاء من قبل التهكم •

(جذاذا) أى قطعا وفتاتا •

(إلا كبيرا لهم) أى للأصنام ، يعنى صنما جعلوه على رأس تلك الأصنام •

(لعلهم اليه يرجعون) بالسؤال عما حاق بالأصنام بين يديه •

٥٩ — (قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين) :

(من فعل) أى الذى فعل •

(إنه لمن الظالمين) أى من العادين دون حق •

٦٠ — (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) :

(سمعنا فتى) فيه ما يدل على سن ابراهيم عندها •

(يذكرهم) بعيب •

٦١ — (قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون)

(فأتوا به) فأحضروه •

(على أعين الناس) معاينين له ومشاهدين إياه •

(لعلهم يشهدون) يقرون عليه بما سمعوه منه •

٦٢ — (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم) :

سألوه سؤال المستوثق ليضموا الى إقراره بالتهديد إقراره بالفعل •

٦٣ — (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) :

(قال) القائل : إبراهيم •

(بل) أى لم أفعله بل فعله •

(كبيرهم) أى كبير الأصنام الذى تركه إبراهيم ولم يكسره •

(فاسألوهم) أى الأصنام المهشمة لتقول ما فعله بهم كبيرهم •

وفى هذا من التهكم ما فيه لعلهم يرتدون الى عقولهم ، فيعلموا أن هذا من فعل فاعل ، وأن هذا الفاعل لم يكن غير إبراهيم ، فهو إقرار منه خفى بفعله ليوقظ مداركهم •

٦٤ — (فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون) :

ولقد أفلح إبراهيم فيما قصـــد إليه فإذا هم يعلمون أن الظالمين المجاوزين الحق هم لا إبراهيم •

٦٥ — (ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) :

(ثم نكسوا على رؤوسهم) أى عادوا الى جهلهم وعنادهم ، وقيل : طأطئوا رؤوسهم خجلا من ابراهيم •

(لقد علمت) قالوا : لقد علمت ، والخطاب لإبراهيم •

(ما هؤلاء) أى الأصنام •

(ينطقون) رجوع منهم الى قول إبراهيم لهم قبل : (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) وكأنهم يريدون بهذا أن تكون لهم الحجة عليه •

٦٦ — (قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم) :

وإذ قد أقروا بعجز آلهتهم اتجه إليهم ابراهيم يردهم عن عبادة ما تبين عجزه الى عبادة من ثبتت قدرته وهو الله الذى بيده النفع والضر •

٦٧ — (أف لكم ولمـــا تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) :

(أف) كلمة تضجر وتأفف •

(لكم) حيث غابت عقولكم •

(ولمـــا تعبدون من دون الله) حيث هانت وصغرت شأنا •

(أفلا تعقلون) أفلا ترتدون الى عقولكم فتحكموها •

٦٨ — (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) :

(قالوا حرقوه) أى ألقـــوه فى النار ، وهـــذا شـــأن من انقطعت به الحجة •

(وانصروا آلهتكم) وردوا الى آلهتكم جلالها بعد أن امتهنها ابراهيم وحط من شأنها •

(ان كنتم فاعلين) شيئا تنصرون به آلهتكم •

٦٩ — (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم) :

(كونى) أمر ممن أمره للشيء : كن فيكون •

(بردا) لا حر لاذع فيك •

(وسلاما) أى بردا غير مؤذ •

٧٠ — (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين) :

(وأرادوا به كيدا) أى إيذاء وضرا لتعلو كلمتهم ويخسر هو كسبه إياهم على الايمان •

(فجعلناهم الأخسرين) إذ خسروا ما أرادوه من ضر ، كما خسروا أن يكونوا من المهتدين •

٧١ — (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) :

(ونجيناه ولوطا) أى نجينا إبراهيم ولوطا •

(إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) أرض الشام ، وكانا بالعراق •

٧٢ — (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين) :

(نافلة) النافلة : ولد الولد ، وقيل : سأل إسحاق فأعطيه ، وأعطى يعقوب نافلة ، أى زيادة وفضلا من غير سؤال •

٧٣ — (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) :

(وجعلناهم أئمة) أى رؤساء يقتدى بهم فى الخيرات وأعمال الطاعات •

(يهدون بأمرنا) أى بما أنزل عليهم من الوحى والأمر والنهى • وقيل : يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بإرشاد الخلق ، ودعائهم الى التوحيد •

(وأوحينا اليهم فعل الخيرات) أى أن يفعلوا الطاعات .

(وكانوا لنا عابدين) مطيعين .

٧٤ — (ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين) :

(ولوطا) منصوب بفعل مضمر دل عليه المذكور ، أى آتينا لوطا آتيناه . وقيل : واذكر .

(حكما) أى النبوة .

(وعلما) معرفة بأمر الدين .

(ونجيناه من القرية) يريد سدوم .

(قوم سوء) أى خارجين عن طاعة الله .

٧٥ — (وأدخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين) :

(فى رحمتنا) أى إنجاءه من قومه .

٧٦ — (ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) :

(ونوحا) أى واذكر نوحا .

(إذ نادى) إذ دعا .

(من قبل) أى من قبل ابراهيم ولوط .

(وأهله) يعنى المؤمنين .

(من الكرب العظيم) أى من الغرق .

٧٧ — (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) :

(من القوم) أى على القوم . وقيل : انتقمنا له من القوم .

٧٨ — (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) :

(وداود وسليمان) أى واذكر داود وسليمان •

(فى الحرث) فى الزرع •

(إذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعت فيه ليلا • والنفش : الرعى بالليل •

(وكنا لحكمهم) فيه دليل على أن أقل الجمع اثنان • وقيل : المراد : الحاكمان والمحكوم عليه •

(شاهدين) غير غائبين عنه نعلم علمه •

٧٩ — (ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين) :

(ففهمناها سليمان) أى فهمناه القضية والحكومة ، فكنى عنها إذ سبق ما يدل عليها •

وفضل حكم سليمان حكم أبيه فى أنه رأى أن يبقى ملك كل واحد منهما على متاعه وتبقى نفسه طيبة بذلك على حين رأى داود عليه السلام أن يدفع الغنم الى صاحب الحرث •

(يسبحن) بتسبيحه •

(وكنا فاعلين) أى قادرين على أن نفعل هذا •

٨٠ — (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) :

(وعلمناه صنعة لبوس لكم) يعنى اتخاذ الدروع بإلانة الحديد له •

(لتحصنكم) لتجعلكم فى حرز •

(من بأسكم) من حربكم •

(فهل أنتم شاكرون) على تيسير نعمة الدروع لكم •

٨١ — (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين) :

(ولسليمان الريح عاصفة) أى وسخرنا لسليمان الريح عاصفة ، أى شديدة الهبوب •

(الى الأرض التى باركنا فيها) أى الشـــام •

(وكنا بكل شىء عالمين) أى كل شىء عملناه عالمين بتدبيره •

٨٢ — (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) :

(ومن الشياطين من يغوصون) أى وسخرنا له من الشياطين من يغوصون تحت المـــاء ليستخرجوا له ما فى جوف البحر من جواهر •

(ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى ذلك من الغوص •

(وكنا لهم حافظين) أى لأعمالهم •

٨٣ — (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) :

(وأيوب) أى واذكر أيوب •

(أنى مسنى الضر) أى نالنى ضر فى بدنى ومالى وأهلى •

٨٤ — (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) :

(فاستجبنا له) أى لدعائه •

(فكشفنا ما به من ضر) فأزحناه عنه •

(وآتيناه أهله) أى رزقناه أولادا بقدر ما فقد •

(ومثلهم معهم) أى وزدناه مثلهم •

(رحمة من عندنا) رحمة من فضلنا .

(وذكرى للعابدين) وتذكيرا لغيره من الطائعين .

٨٥ — (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين) :

(وإسماعيل) أى واذكر إسماعيل .

(من الصابرين) على احتمال التكاليف والشدائد .

٨٦ — (وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) :

(وأدخلناهم فى رحمتنا) وجعلناهم من أهل رحمتنا .

(إنهم من الصالحين) انهم من عبادنا الصالحين .

٨٧ — (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) :

(وذا النون) واذكر ذا النون ، وهو يونس . والنون : الحوت ، وسمى ذا النون لابتلاع الحوت إياه .

(إذ ذهب مغاضبا) إذ ضاق بإعراض قومه عن دعوته فهجرهم غاضبا عليهم .

(فظن أن لن نقدر عليه) ظانا أن الله أباح له أن يهجرهم وأنه لن يقضى عليه الأمر .

(فنادى فى الظلمات) أى ظلمات البحر ، إشارة الى ابتلاع الحوت إيـــاه .

(إنى كنت من الظالمين) أى خروجى عن قومى دون أن يأذن لى ربى .

٨٨ — (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) :

(فاستجبنا له) أى لدعائه .

(ونجيناه من الغم) من البلاء الذى وقع فيه .

(وكذلك ننجى المؤمنين) ومثل هذا الإنجاء يكون انجاؤنا للمؤمنين ٠

٨٩ — (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين) :

(وزكريا) أى واذكر زكريا وقصته ٠

(لا تذرنى فردا) لا تتركنى وحيدا دون وارث ٠

(وأنت خير الوارثين) الباقى بعد فناء خلقه ٠

٩٠ — (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) :

(فاستجبنا له) فحققنا رجاءه ٠

(ووهبنا له) على الكبر ٠

(وأصلحنا له زوجه) جعلناها صالحة للولد بعد أن كانت عقيما لا تلد ٠

(إنهم) أى هؤلاء الأنبياء الأصفياء ٠

(يسارعون فى الخيرات) يسرعون الى ما ندعوهم اليه من خير ٠

(ويدعوننا) يضرعون الينا ٠

(رغبا) راغبين فى رحمتنا ٠

(ورهبا) خوفا من عذابنا ٠

(وكانوا لنا خاشعين) خاضعين ٠

٩١ — (والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) :

(والتى) واذكر التى ٠

(أحصنت فرجها) صانته ٠

(فنفخنا فيها من روحنا) فألقينا فيه سرا من أسرارنا ، وجعلناها تحمل من غير زوج •

(وجعلناها وابنها آية) فكانت هى وابنها دليل على قدرة الله تعالى •

(للعالمين) بينة للعالم كله •

٩٢ — (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) :

(إن هذه أمتكم) يعنى ملة الإسلام •

(أمة واحدة) ملة واحدة لا تنازع فيها ولا تنافر ، فلا تتفرقوا فيها شيعا وأحزابا وهى التى ارتضاها لكم ربكم •

(وأنا ربكم) وأنا إلهكم إله واحد •

(فاعبدون) فاتجهوا اليه بالعبادة ، ولا تتجهوا لسواه •

٩٣ — (وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون) :

(وتقطعوا أمرهم بينهم) وتفرق أكثر الناس بحسب شهواتهم ، جاعلين أمر دينهم قطعا •

(كل الينا راجعون) أى وكل فريق منهم راجع إلينا يحاسب على أعمالــه •

٩٤ — (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا لــه كاتبون) :

(وهو مؤمن) بالله وبدينه الذى ارتضاه •

(فلا كفران لسعيه) فلا نجحده شيئا مما قدم ، بل سيوفى جزاءه كامــلا •

(وإنا له كاتبون) أى لهذا السعى وما عمل فلا يضيع منه شىء •

٩٥ — (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) :

(وحرام) أى ممتنع •

(أهلكناها) بظلمهم .

(أنهم لا يرجعــون) بل لابد من رجوعهم إلينا فنحاسبهم على ما فرط منهم .

٩٦ ــ (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) :

(حتى إذا فتحت يأجــوج ومأجــوج) أى حتى إذا فتح سـد يأجوج ومأجوج .

(وهم من كل حدب ينسلون) وأخذ أبناء يأجوج ومأجوج يسرعون خفافا من كل مرتفع من الجبال يشيعون الفوضى والاضطراب .

٩٧ ــ (واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هــذا بل كنا ظالمين) :

(واقترب الوعد) الموعود به .

(الحق) الذى لابد من تحققه ، وهو يوم القيامة .

(فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا) فإذا أبصار الذين كفروا تشخص ولا تغمض أبدا من شدة الهول .

(يا ويلنا) يا خوفنا من هلاكنا .

(قد كنا فى غفلة من هذا) اليوم .

(بل كنا ظالمين) لأنفسنا بالكفر والعناد .

٩٨ ــ (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) :

(وما تعبدون) والآلهة التى عبدتموها من غير الله .

(حصب جهنم) وقود نار جهنم .

(أنتم لها واردون) أنتم داخلون فيها معذبون بها .

٩٩ ــ (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون) :

(لو كان هؤلاء آلهة) أى لو كان هؤلاء الذين عبدتموهم من دون الله آلهة تستحق أن تعبد .

(ما وردوها) ما دخلوا معكم جهنم .

(وكل فيها خالدون) باقون فى النار .

١٠٠ — (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) :

(لهم فيها) فى جهنم .

(زفير) نفس المضيق .

(وهم فيها لا يسمعون) شيئا يسرهم .

١٠١ — (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) :

(إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) أى الذين وفقناهم لاتباع الحق وعمل الخير ، ووعدناهم بالعاقبة الحسنة .

(أولئك عنها مبعدون) أولئك من جهنم وعذابها مبعدون .

١٠٢ — (لا يسمعون حسيسها وهم فى مَا اشتهت أنفسهم خالدون) :

(لا يسمعون حسيسها) لا يسمعون صوت فوران نارها .

(وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) وهم فيما تشتهيه أنفسهم خالدون .

١٠٣ — (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعـــدون) :

(لا يحزنهم الفزع الأكبر) أى لا يحزنهم الهول الأكبر الذى يفزع منه الكفار .

(وتتلقاهم الملائكة) وتستقبلهم الملائكة .

(هذا يومكم الذى كنتم توعدون) أى هذا يومكم الذى وعدكم ربكم النعيم فيه •

١٠٤ — (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) :

(كطى السجل) كطى الورقة فى الكتاب •

(كما بدأنا أول خلق نعيده) أى نعيد الخلق الى الحساب والجزاء لا تعجزنا إعادتهم ، فقد بدأنا خلقهم وكما بدأناهم نعيدهم •

(وعدا علينا) أى وعدنا بذلك وعدا حقا •

(إنا كنا فاعلين) إنا كنا فاعلين دائما ما نعد به •

١٠٥ — (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) :

(فى الزبور) وهو كتاب داود عليه السلام من بعد التوراة •

(أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) لعمارتها وتيسير أسباب الحياة الطيبة فيها •

١٠٦ — (إن فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين) :

(إن فى هذا) أى إن فى هذا الذى ذكرناه من أخبار الأنبياء ، مع أقوامهم •

(لبلاغا) لكفاية فى التذكير والاعتبار •

(لقوم عابدين) يعبدون الله وحده ، لا تفتنهم زخارف الدنيا •

١٠٧ — (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) :

(وما أرسلناك) أيها النبى •

(إلا رحمة للعالمين) الا لتكون رحمة للعالمين •

١٠٨ — (قل إنما يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون) :

(إنما يوحى إلى) إن ربى الذى أوحى إلى :

(أنما إلهكم إله واحد) أنه لا إله الا هو لا شريك له .

(فهل أنتم مسلمون) أى فيجب أن تستسلموا وتخضعوا له وحده .

١٠٩ — (فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون) :

(فإن تولوا) فإن أعرضوا عن دعوتك .

(آذنتكم) أعلمتكم جميعا بما أمرنى به ربى .

(على سواء) أى استوينا فى العلم .

(وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون) أى لا أدرى ما توعدون به من البعث والحساب ، أهو قريب أم بعيد .

١١٠ — (إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) :

أى يعلم كل ما يقال مما تجهرون به وما تكتمون فى أنفسكم .

١١١ — (وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) :

(لعله فتنة لكم) أى لعل إمهالكم وتأخير العذاب عنكم اختبار يمتحنكم الله به .

(ومتاع الى حين) ويمتعكم فيه بلذائذ الحياة الى حين قدره الله بحسب حكمته .

١١٢ — (قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) :

(احكم) احكم بيني وبين من بلغتهم الوحى •

(بالحق) بالعدل حتى لا يستوى المؤمنون والكافرون •

(وربنا الرحمن) المنعم بجلائل الأنعام •

(المستعان) به •

(على ما تصفون) على إبطال ما تزخرفون افتراءه •

(٢٢)

ســورة الحــج

بســم الله الرحمــن الرحــيم

١ — (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) :

(اتقوا ربكم) احذروا عقاب ربكم .

(إن زلزلة الساعة) اضطراب يوم القيامة .

(شيء عظيم) يهول الهول كله .

٢ — (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) :

(يوم ترونها) أى الساعة .

(تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تنسى كل مرضعة رضيعها ، وهى أحنى ما تكون عليه .

(وتضع كل ذات حمل حملها) وتسقط الحامل جنينها فى غير أوانه .

(وترى الناس سكارى) يترنحون ترنح المخمورين .

(وما هم بسكارى) وليس هذا عن سكر .

(ولكن عذاب الله شديد) ولكن عن شدة العذاب وهوله .

٣ — (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريـد) :

(يجادل فى الله) يجحد به ويمارى .

(بغير علم) عن غير علم ولا حجة ولا دليل .

(كل شيطان مريد) كل متمرد على ربه بعيد عن هديه .

٤ — (كتب عليه أنه من تولاه فأنَّه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) :

(كتب عليه) أى قضى الله .

(أنه من تولاه) أى تولى الشيطان واتبعه واتخذه وليا .

(فإنه يضله) يميل به عن الحق .

(ويهديه إلى عذاب السعير) ويفضى به إلى النار ذات السعير المتأجج .

٥ — (يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) :

(إن كنتم فى ريب) فى شك .

(من البعث) من أنكم سوف تبعثون أحياء بعد أن نتوفاكم .

(فإنا خلقناكم من تراب) فإن من قدر على خلقكم من تراب لا يعجز عن بعثكم .

(ثم من نطفة) وهى المنىّ .

(ثم من علقة) وهى الدم الجامد .

(ثم من مضغة) وهى لحمة قليلة قدر ما يُمضغ .

(مخلقة) تامة الخَلق .

(وغير مخلقة) ناقصة الخلق .

(لنبين لكم) لكى تتبينوا قدرتنا .

(ونقر فى الأرحام ما نشاء) الى أن يكمل الحَمل .

(ثم نخرجكم طفلا) من بطون أمهاتكم أطفالا .

(ثم لتبلغوا أشدكم) تمام العقل والقوة .

(ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أى يُمد له فى عمره حتى يصير الى الهرم والخَرَف .

(لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) فلا يصبح يدرك ما يأتى .

(وترى الأرض هامدة) لا نبت فيها .

(اهتزت) بالنبات .

(وربت) دبت فيها الحياة .

(وأنبتت من كل زوج بهيج) وأظهرت من أصناف النبات ما يروق ويبهج .

٦ — (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير) :

(ذلك) الذى تقدم من خلق الإنسان وإنبات الزرع .

(بأن الله هو الحق) هو الإله الحق .

(وأنه يحيى الموتى) وأنه هو الذى يحيى الموتى عند بعثهم كما بدأهم .

(وأنه على كل شىء قدير) أى إنه القادر على كل شىء ولا يعجزه شىء .

٧ — (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور) :

(وأن الساعة) القيامـة .

(آتيـة) سوف تقـع .

(لا ريب فيها) لاشك فى مجيئها .

(وأن الله يبعث من فى القبور) يحيى الموتى للحساب .

٨ — (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منـير) :

(بغير علم) دون حجة أو دليل .

(ولا كتاب منير) ولا كتاب منزل من الله يرجع اليه تكون له فيـه حجة .

٩ — (ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) :

(ثانى عطفه) يميل بجانبه تكبرا وتعاظما .

(ليضل عن سبيل الله) إعراضا عن طريق الحق .

(له فى الدنيا خزى) هوان وذلة .

(ويوم القيامة) وله يوم القيامة .

(عذاب الحريق) عذاب النار المحرقة .

١٠ — (ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) :

(ذلك) الذى تلقاه من خزى وعذاب .

(بما قدمت يداك) بسبب اقترافك وتكبرك .

(وأن الله ليس بظلام للعبيد) أى عادل لا يكون منه ظلم لعباده .

١١ — (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خـير

اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) :

(من يعبد الله على حرف) لم يوغل فى العبادة ولم يتمكن الإيمان من قلبه .

(اطمأن به) فرح به .

(فتنة) أى شـــدة .

(انقلب على وجهه) ارتد الى الكفر .

(خسر الدنيا) راحة الاطمئنان فى الدنيا .

(والآخـرة) أى العاقبة الطيبة التى هى جزاء المؤمنين .

(الخسران المبين) الخسران الحق الذى لا خسران بعده .

١٢ — (يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيـــد) :

(يدعوا من دون الله) يعبد من دون الله .

(ما لا يضره وما لا ينفعه) من لا يملك له ضرا ولا نفعا .

(ذلك هو الضلال البعيد) الذى لا ضلال بعده .

١٣ — (يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) :

(يدعوا) يعبد .

(لمن ضره أقرب من نفعه) لمن ضره لاحق ونفعه مستبعد .

(لبئس المولى) فيا سوء من تولى .

(ولبئس العشير) ويا سوء من عاشر وصاحب .

١٤ — (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد) :

(يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى من آمن ثم عمل صالحا •

(جنات) الجنة التى هى جزاؤه على ما قدم •

(ما يريد) من مجازاة كل بجزائه •

١٥ — (من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بِسَبَبٍ إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) :

(من كان يظن) من الكفار •

(أن لن ينصره الله) أى أن لن ينصر الله نبيه •

(فى الدنيا) حيث يُعز دينه •

(والآخرة) حيث يثيب أتباعه •

(فليمدد بِسَبَبٍ إلى السماء) أى فليطلب حيلة يصل بها الى السماء •

(ثم ليقطع) أى ثم ليقطع النصر ان تهيأ له •

(فلينظر) ثم لِيَرَ •

(هل يذهبن كيده) ما حاول •

(ما يغيظ) ما يغيظه من نصر الله لرسوله ﷺ •

أى إنه إن لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع النصر •

١٦ — (وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدى من يريد) :

(وكذلك) أى ومثل ما بينا •

(أنزلناه) أى القرآن •

(آيات بينات) واضحات •

(وأن الله يهدى من يريد) أى وإليه هداية من يهتدى •

١٧ — (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شئ شهيد) :

(والذين هادوا) اليهود .

(والصابئين) وعبدة النجوم .

(والنصارى) أتباع عيسى عليه السلام .

(والمجوس) عبدة النار .

(والمشركين) عبدة الأوثان .

(يفصل الله بينهم) أى يحكم ليتبين من كان على حق منهم ومن كان على باطل .

(إن الله على كل شئ شهيد) عالم بشئونهم جميعا .

١٨ — (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يُهِنِ الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) :

(ألم تر) ألم تعلم .

(يسجد له) يخضع لتصريفه .

(وكثير من الناس) يؤمن بالله فيستحق ثوابه .

(وكثير حق عليه العذاب) لم يؤمن فحق عليهم العذاب .

(ومن يُهن الله) من يبعده عن رحمته .

(فما له من مكرم) فليس ثمة من يظله برحمته .

(إن الله يفعل ما يشاء) فمرد كل شئ اليه .

١٩ — (هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم) :

(هذان خصمان) أى فريقان من الناس تنازعوا فى أمر ربهم فآمن به فريق وكفر فريق .

(قطعت لهم ثياب من نار) أى حاطت النار بهم إحاطة الثوب بالجسد .

(الحميم) الماء الشديد الحرارة .

٢٠ — (يصهر به ما فى بطونهم والجلود) :

أى ينفذ الى بطونهم فيذيبها كما يذيب جلودهم .

٢١ — (ولهم مقامع من حديد) :

أى مطارق ومرازب يضربون بها ، سميت بذلك لأنها تقمع المضروب .

٢٢ — (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) :

(منها) أى من النار من شدة ما يلقون

(أعيدوا فيها) ردوا إليها بالمقامع .

(وذوقوا عذاب الحريق) أى وقيل لهم : ذوقوا عذاب النار المحرقة جزاء كفركم .

٢٣ — (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) :

(أساور) جمع سوار ، وهو ما يحيط بالمعصم .

(ولؤلؤاً) أى ويحلون لؤلؤاً .

٢٤ — (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) :

(وهدوا) أرشدوا •

(إلى الطيب من القول) يعنى حمدهم الله على ما أنعم عليهم •

(إلى صراط الحميد) أى إلى طريق الجنة •

٢٥ — (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) :

(ويصدون) ويمنعون •

(عن سبيل الله) الإسلام ، أى لم يسلموا ، أو يمنعون غيرهم عن أن يسلم •

(والمسجد الحرام) حيث الكعبة ، واليها يحج المسلمون • يشير الى ما فعله مشركو مكة من صدهم رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام عام الحديبية •

(العاكف فيه) المقيم فيه •

(والباد) الطارىء عليه من أهل البادية •

أى الذى جعلنا للناس جميعا أمنا يستوى فى ذلك المقيم والوافد •

(بإلحاد بظلم) حالان ، أى عادلا عن القصد ظالما •

(نذقه من عذاب أليم) فسوف نعذبه عذابا أليما •

٢٦ — (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) :

(وإذ) واذكر حين •

(بوأنا لإبراهيم مكان البيت) أى أرشدناه إلى مكانه ، وأمرنا ببنائه •

(أن لا تشرك بى شيئا) وقلنا له : لا تشرك بى شيئا فى العبادة •

(وطهر بيتى) من الأصنام والأقذار •

(للطائفين) ليكون معدا للطائفين الذين يطوفون به •

(والقائمين) ومن يقيمون بجواره •

(والركع السجود) ومن يتعبدون عنده •

٢٧ — (وَأَذِّن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) :

(وَأَذِّن فى الناس بالحج) وأعلم الناس بالحج •

(يأتوك رجالا) ماشين •

(وعلى كل ضامر) وركبانا على إبل أضمرها السفر وهزمها •

(من كل فج عميق) من كل مكان بعيد •

٢٨ — (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) :

(ليشهدوا منافع لهم) دينية بأداء فريضة الحج ودنيوية بلقائهم إخوانهم من المسلمين من شتى الأقطار •

(ويذكروا اسم الله) فى يوم عيد النحر والأيام الثلاثة بعده •

(على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) على ذبح ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم •

(فكلوا منها) ما شئتم •

(وأطعموا البائس الفقير) الذى أصابه البؤس فلم يعد يملك ما يكفيه •

٢٩ — (ثم ليقضـــوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيـــق) :

(ثم ليقضوا تفثهم) ثم ليزيلوا عنهم أدرانهم •

(وليوفوا نذورهم) وليؤدوا نذورهم إن كانوا قد نذروا لله شيئا •

(وليطوفوا) وليدوروا طائفين •

(بالبيت العتيق) بأقدم بيت بنى على الأرض •

٣٠ — (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) :

(ذلك) خبر مبتدأ محذوف ، أى الأمر والشأن ذلك •

(ومن يعظم حرمات الله) يكبرها فلا يتعداها •

(فهو خير له) فى دنياه وآخرته •

(وأحلت لكم الأنعام) الإبل والبقر والغنم •

(إلا ما يتلى عليكم) تحريمه فى القرآن الكريم كالميتة وغيرها •

(فاجتنبوا الرجس) ما يقذر ويشين •

(من الأوثان) من عبادتها ، إذ عبادتها دنس عقلى •

(واجتنبوا قول الزور) ما ليس بصدق ، على الله وعلى الناس •

٣١ — (حُنَفَاءَ لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) :

(حُنَفَاءَ لله) مخلصين لله حريصين على اتباع الحق •

(غير مشركين) غير متخذين له شركاء •

(ومن يشرك بالله) يجعل له شركاء •

(فكأنما خر من السماء) أى كمن هوى الى الأرض من السماء فتمزق قطعا •

(فتخطفه الطير) فتلتقم الطير أجزاءه ولا تبقى منه شيئا •

(أو تهوى به الريح) أو كمن هوت به الريح •

(فى مكان سحيق) بعيد الغور ، فلا أثر له •

جعل حال المشرك يوم القيامة بمنزلة من لا يملك لنفسه نفعا ، ولا يدفع عن نفسه ضرا ، فهو بمنزلة من خر من السماء ، أو هوى فى غـــور •

٣٢ ـ (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) :

(ذلك) خبر لمبتدأ محذوف ، أى الأمر والشأن ذلك •

(ومن يعظم) يجل ويؤدها على وجهها الأتم •

(شعائر الله) مناسك الحج وفرائضه •

(فإنها) أى فإن تعظيمها •

(من تقوى القلوب) من آثار تقوى القلوب •

٣٣ ـ (لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلهـا إلى البيت العتيـق) :

(لكم فيها) أى هذه الهدايا التى تهدونها ، يعنى النعم •

(منافع) تركبونها وتشربون لبنها •

(إلى أجل مسمى) الى أن يحين وقت ذبحها •

(ثم محلها إلى) ثم مكانها الذى تنتهى اليه •

(البيت العتيق) المسجد الحرام وهو أقدم بيت لله على الأرض ، حيث تذبح تقربا الى الله تعالى •

٣٤ ـ (ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) :

(ولكل أمة جعلنا منسكا) قرابين يتقربون بها الى الله •

(ليذكروا اسم الله) عند ذبحها •

(على ما رزقهم) على ما أنعم عليهم •

(من بهيمة الأنعام) من بهائم الابل والبقر والغنم •

(فإلهكم إله واحد) والذى شرع لكم ولهم إله واحد •

(فله أسلموا) فأسلموا له وحده أمركم •

(وبشر المخبتين) الخاضعين لله من عباده بأن لهم الجنة •

٣٥ — (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) :

(وجلت قلوبهم) خشعت لذكره •

(والصابرين على ما أصابهم) من المكاره •

(والمقيمى الصلاة) على أكمل وجوهها •

(ومما رزقناهم ينفقون) والذين ينفقون فى وجوه الخير بعضا مما رزقناهم •

٣٦ — (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) :

(والبدن) الإبل والبقر •

(من شعائر الله) من أعلام الدين ومظاهره •

(لكم فيها خير) بركوبها وشرب ألبانها فى الدنيا وفى الآخـرة بالأجـر والثواب •

(فاذكروا اسم الله عليها) حين ذبحها •

(صواف) مصطفة معدة للذبح ليس فيها ما يعيبها •

(فإذا وجبت جنوبها) أى سقطت على جنوبها مذبوحة •

(القانع) المتعفف عن السؤال •

(والمعتر) الذى دفعته الحاجة الى ذل السؤال •

(كذلك سخرناها لكم) أى كما سخرنا كل شىء لما نريده منه سخرناها لنفعكم •

(لعلكم تشكرون) تشكروننا على ما أنعمنا عليكم •

٣٧ — (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) :

(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لن يقبل الله لحومها ولا دماؤها •

(ولكن يناله التقوى منكم) ولكن يصل اليه التقوى منكم ، أى ما أريد به وجهه فهذا الذى يقبله ويثيب عليه •

(كذلك سخرها لكم) أى مثل هذا التسخير سخرها لكم •

(لتكبروا الله على ما هداكم) لتعظموا الله على ما هداكم اليه من اتمام مناسك الحج •

(وبشر المحسنين) الذين أحسنوا أعمالهم فأخلصوا نواياهم ، بثواب عظيم •

٣٨ — (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) :

(إن الله يدافع عن الذين آمنوا) يحميهم وينصرهم •

(إن الله لا يحب كل خوان) خائن مفرط فى الخيانة لأمانته •

(كفور) يبالغ فى كفره •

٣٩ — (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) :

(أذن للذين يقاتلون) أى قاتلهـم المشركون أن يردوا اعتداءهم عليهـم •

(بأنهم ظلموا) أى بسبب ما نالهم من ظلم المشركين لهم بهـذا الاعتداء •

(وإن الله على نصرهم لقدير) وان الله لقدير على نصر أوليائه •

٤٠ — (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنـا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقـوى عـزيز) :

(الذين أخرجوا) أى الذين ظلمهم الكفـار وأرغموهم على ترك وطنهم مكة •

(بغير حق) وما كان لهم من ذنب •

(إلا أن يقولوا ربنا الله) غير أن عرفوا الله فعبدوه وحده •

(ولولا دفع الله الناس) ولولا أن سخر الله للحق أعوانا ينصرونه ويدفعون عنه •

(لهدمت صوامع) بيوت العبادة لرهبان النصارى •

(وبيع) كنائس النصارى •

(وصلوات) كنائس اليهود •

(ولينصرن الله من ينصره) وقد أخذ الله العهد الأكيد على نفسه أن ينصر كل من نصر دينه •

(إن الله لقوى عزيز) لأنه قوى على تنفيذ ما يريد عزيز لا يغلبه غالـب •

٤١ — (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) :

(الذين إن ملكناهم فى الأرض) أى هؤلاء المؤمنون الذين وعدنا بنصرهم هم الذين إن ملكنا سلطانهم فى الأرض ٠

(أقاموا الصلاة) حافظوا عليها فأدوها على أكمل وجه ٠

(وآتوا الزكاة) وأعطوا الزكاة لمستحقيها ٠

(وأمروا بالمعروف) بكل ما هو خير ٠

(ونهوا عن المنكر) ونهوا عن كل ما فيه شر ٠

(ولله عاقبة الأمور) ولله وحده مصير كل شىء فيحاسب كلا على ما قدم ٠

٤٢ — (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود) :

(وإن يكذبوك) يعنى كفار مكة ٠

(قوم نوح) رسولهم نوحا ٠

(وعاد) عاد رسولهم هودا ٠

(وثمود) رسولهم صالحا ٠

٤٣ — (وقوم إبراهيم وقوم لوط) :

(وقوم إبراهيم) رسولهم إبراهيم ٠

(وقوم لوط) رسولهم لوطا ٠

٤٤ — (وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير) :

(وأصحاب مدين) كذبوا رسولهم شعيبا ٠

(وكذب موسى) كذبه فرعون وقومه ٠

(فأمليت للكافرين) أمهلتهم لعلهم يتوبون الى رشدهم ويؤمنون ٠

(ثم أخذتهم) فعاقبتهم ٠

(فكيف كان نكير) فكيف كان عذابى لهم شديدا • ونكير ، بمعنى الإنكار والتغيير ، حيث أبدلهم بالنعمة محنة ، وبالحياة هلاكا ، وبالعمارة خرابــا •

٤٥ — (فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) :

(فكأين من قرية) فكثيرا من القرى •

(أهلكناها) أى أهلكناها بأهلها الذين يعمرونها •

(وهى ظالمة) بسبب ظلمهم وتكذيبهم لرسولهم •

(فهى خاوية على عروشها) فأصبحت ساقطة سقوفها على جدرانها ، خالية من سكانها •

(وبئر معطلة) تعطلت من روادها واختفى ماؤها •

(وقصر مشيد) مطلى بالجص قد خلا من سكانه •

٤٦ — (أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصــدور) :

(أفلم يسيروا) الخطاب لكفار قريش •

(فتكون لهم قلوب يعقلون بها) فتعى وتتعظ •

(وآذان يسمعون بها) ما يجرى على ألسنة الناس من أحاديث الناس عنهم فيرتدعون عن غيهم •

(ولكنهــا لا تعمى الأبصار) أى ليس العمى عن الحــق عمى الأبصــار •

(ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) ولكن العمى عمى القلوب فاليها الوعى والتدبر •

٤٧ — (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) :

(ويستعجلونك بالعذاب) بوقوع ما توعدتهم به من العـذاب تحديا واستهزاء •

(ولن يخلف الله وعده) وهو واقع بهم لا محالة •

(وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ولن يخلف الله وعده وان طالت السنون • فان يوما واحدا عنده يماثل ألف سنة مما تقدرون وتحسـبون •

٤٨ — (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمـة ثم أخذتها وإلى المصـير) :

(وكأين من قرية) وكثير من قرى •

(أمليت لها) أى لأهلها ، أمهلتهم ليرتدعوا •

(ثم أخذتها) بالعقاب •

(وإلى المصير) مرجعكم جميعا للحساب •

٤٩ — (قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين) :

(إنما أنا لكم نذير مبين) ليس لى أن أجازيكم ولكن ليس على غير إنذاركم وتحذيركم والحجة والدليل بين يدى •

٥٠ — (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهـم مغفـرة ورزق كريـم) :

(فالذين آمنوا) أى صدقوا بالله وبرسوله •

(وعملوا الصالحات) وقرنوا هذا الإيمان بالعمل الصالح •

(لهم مغفرة) فالله يغفر لهم ما فرط منهم •

(رزق كريم) فى الجنة •

٥١ ـ (والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم) :

(والذين سعوا) جهدوا وأجهدوا أنفسهم ٠

(فى آياتنا) فى محاربة آياتنا ، يعنى القرآن الكريم ٠

(معاجزين) ظانين أنهم يعجزوننا ، لأنهم خالوا أن لا بعث ، وأن الله لا يقدر عليهم ٠

(أولئك أصحاب الجحيم) سيخلدون فى النار ٠

٥٢ ـ (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) :

(إلا إذا تمنى) أى قرأ وتلا ٠

(ألقى الشيطان فى أمنيته) أى قراءته وتلاوته ٠

(فينسخ الله ما يلقى الشيطان) أى فيبطل الله ما يلقى الشيطان ٠

(ثم يحكم الله آياته) يحفظها ويصونها ٠

(والله عليم) بما أوحى الى نبيه ٠

(حكيم) يضع كل شىء موضعه ٠

٥٣ ـ (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفى شقاق بعيد) :

(ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) أى ضلالة ٠

(الذين فى قلوبهم مرض) شرك ونفاق ٠

(والقاسية قلوبهم) فلا تلين لأمر الله تعالى ٠

(وإن الظالمين) أى الكافرين ٠

(لفى شقاق بعيد) لفى خلاف وعصيان ومشاقة لله عز وجل ٠

٥٤ — (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) :

(الذين أوتوا العلم) كانوا على حظ من علم يقودهم الى التيقن •

(أنه) أى هذا القرآن •

(الحق) الذى لا مرية فيه •

(من ربك) المنزل من عند الله •

(فتخبت له) أى تخشع وتسكن •

(قلوبهم) أى قلوب الذين أوتوا العلم •

(لهاد الذين آمنوا) أى يهديهم •

(إلى صراط مستقيم) طريق الحق فيتبعونه •

٥٥ — (ولايزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) :

(فى مرية) فى شك •

(منه) من القرآن •

(الساعة) أى الموت •

(بغتة) على غرة حيث لا يشعرون •

(عذاب يوم) أى عذاب يوم القيامة •

(عقيم) لا رحمة فيه •

٥٦ — (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم) :

(يومئذ) يوم القيامة •

(يحكم بينهم) بين عباده •

(فالذين آمنوا) بالله وبرسوله •

(وعملوا الصالحات) وقرنوا هذا الإيمان بالعمل الصالح •

٥٧ — (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) :

(وكذبوا بآياتنا) بآيات القرآن •

(عذاب مهين) معه الهوان والخزى •

٥٨ — (والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين) :

(والذين هاجروا) وتركوا أوطانهم •

(فى سبيل الله) لإعلاء شأن دينهم جهادا •

(ثم قتلوا) فى ميدان الجهاد •

(أو ماتوا) على فراشهم •

(ليرزقنهم الله) ليجزينهم الله •

(وإن الله خير الرازقين) والله وحده هو مثيب فيجزل •

٥٩ — (ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم) :

(ليدخلنهم) الجنة •

(مدخلا) درجة •

(يرضونه) يسعدون به •

(وإن الله لعليم) بأحوالهم فيجزيهم الجزاء الحسن •

(حليم) يتجاوز عن هفواتهم •

٦٠ — (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور) :

(ذلك) شأننا فى مجازاة الناس لا نظلمهم •

(ومن عاقب) اقتص •

(بمثل ما عوقب به) بمثل ما اقتص منه لا يزيد •

(ثم بغى عليه) بتمادى الجانى فى الاعتداء عليه بعد ذلك •

(لينصرنه الله) فإن الله ناصره على من اعتدى عليه •

(إن الله لعفو) كثير العفو والصفح •

(غفور) كثير المغفرة •

٦١ — (ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير) :

(ذلك) أى النصر هين على الله لأنه قادر على كل شىء •

(يولج الليل فى النهار) فهو يداول بين الليل والنهار •

(وأن الله سميع) لقول المظلوم •

(بصير) بفعل الظالم فينتقم منه •

٦٢ — (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) :

(ذلك) أى ذلك النصر للمظلومين •

(بأن الله هو الحق) مرجعه الى أنه الإله الحق •

(وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) وأن ما يدعونه المشركون آلهة باطل لا حقيقة له •

(وأن الله هو العلى) على ما عداه شأنا •

(الكبير) سلطانا •

٦٣ — (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير) :

(ألم تر) ألم تعلم وتعتبر •

(مخضرة) بعد أن كانت مجدبة •

(لطيف) بعباده •

(خبير) بما بينهم •

٦٤ — (له ما فى السموات وما فى الأرض وإن الله لهو الغنى الحميد) :

(هو الغنى) عن عباده ، وهم المفتقرون اليه •

(الحميد) الحقيق وحده بالحمد والثناء عليه من جميع خلقه •

٦٥ — (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم) :

(لرءوف رحيم) شديد الرأفة والرحمة بعباده فيهيىء لهم كل سبل الحياة الطيبة لهم •

٦٦ — (وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور) :

(ثم يحييكم) يوم القيامة للحساب والجزاء •

(لكفور) لجحود على الرغم من هذه النعم •

٦٧ — (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم) :

(لكل أمة) من أصحاب الشرائع السابقة •

(منسكا) شريعة خاصة بهم •

(فلا ينازعنك) فلا يجوز أن يشتد فى منازعتك فيه هؤلاء المتعبدون بأديانهم السابقة عليك •

(فى الأمر) فى الدعوة الى ربك •

(وادع إلى ربك) حسبما يوحى إليك •

(إنك لعلى هدى) لتسير على هدى من ربك سوى •

٦٨ — (وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون) :

وان أصروا على الاستمرار فى مجادلتك فأعرض عنهم ، وقل لهم الله أعلم بأعمالكم وبما تستحقون عليه من الجزاء •

٦٩ — (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) :

(الله يحكم بينكم) فيما بينى وبينكم •

(فيما كنتم فيه تختلفون) معى •

٧٠ — (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير) :

(إن ذلك) أى حفظه وإثباته •

(يسير) كل اليسر •

٧١ — (ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير) :

(ما لم ينزل به سلطانا) ما لم ينزل بعبادتها حجة فى كتاب سماوى •

(وما ليس لهم به علم) وليس لديهم عليها دليل عقلى •

(وما للظالمين) يوم القيامة •

(من نصير) ينصرهم ويدفع عنهم العذاب •

٧٢ — (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) :

(بينات) واضحات •

(المنكر) الحنق والغيظ •

(يكادون يسطون) حتى ليكاد يدفعهم ذلك الى الفتك بالذين يتلون عليهم هذه الآيات •

(بشر من ذلكم) بما هو أشد عليكم شرا من الغيظ الذى يحرق نفوسـكم •

(النار) إنه هو النار •

(وعدها الله الذين كفروا) التى وعدها الله الذين كفروا أمثالكم •

(وبئس المصير) وما أسوأها مصيرا ومقاما •

٧٣ — (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) :

(إن الذين تدعون من دون الله) أى تعبدون من الأصنام •

(وإن اجتمعوا له) وإن تضافروا جميعا على خلقه •

(وإن يسلبهم الذباب شيئا) أى إن عدا الذباب على شىء مما يقدم لهم من قرابين •

(لا يستنقذوه منه) لا يستخلصوه منه ولا يستردوه •

(ضعف الطالب) أى هذه الأصنام ، وقيل : الذباب ، وقيل : عابد الصنم •

(والمطلوب) الذباب ، وقيل : الأصنام •

٧٤ — (ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز) :

(ما قدروا الله حق قدره) ما عظموه حق عظمته حين جعلوا هذه الأصنام شركاء له •

(إن الله لقوى) لقادر على كل شىء •

(عزيز) لا يغلبه غالب •

٧٥ — (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصـــير) :

(إن الله يصطفى) يختار •

(ومن الناس) أى كما يختار من الملائكة رسلا كذا يختـــار من الناس رسلا • ورسله من الملائكة الى الأنبياء ورسله من الناس الى البشـــر •

(إن الله سميع) لأقوال عباده •

(بصير) بمن يختاره لرسالته •

٧٦ — (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور) :

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما يظهرون وما يبطنون •

(وإلى الله ترجع الأمور) وإليه وحده مرجع كل شيء •

٧٧ — (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبـــدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) :

(اركعوا واسجدوا) أى أقيموا الصلاة ولا تنوا فى إقامتها • وخص الركوع والسجود تشريفا للصلاة •

(واعبدوا ربكم) ولا تشركوا به أحدا •

(وافعلوا الخير) ودوموا على فعل الخير ولا تهنوا •

(لعلكم تفلحون) كى تفلحوا دنيا وأخرى •

٧٨ — (وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) :

(جاهدوا فى الله) فى سبيل الله ، اعلاء كلمته ، وابتغاء مرضاته •

(حق جهاده) أى الجهاد الذى يرتضيه منكم .

(هو اجتباكم) اختاركم لنصرة دينه .

(وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى لم يكلفكم من أمور دينكم ما فيه مشقة عليكم .

(ملة أبيكم إبراهيم) أى افعلوا الخير فعل أبيكم فأقام الفعل مقام الملة ، أو اتبعوا ملة أبيكم ابراهيم ، وهو منصوب على تقدير حذف الكاف ، كأنه قال : كملة .

(هو) أى ابراهيم .

(من قبل) النبى ﷺ .

(وفى هذا) أى وفى حكمه أن من اتبع محمدا ﷺ .

(ليكون الرسول ﷺ شهيدا عليكم) أى بتبليغه إياكم .

(وتكونوا شهداء على الناس) أن رسلهم قد بلغتهم .

(واعتصموا بالله) وكلوا اليه كل أموركم .

(هو مولاكم) ولا مولى لكم غيره .

(فنعم المولى) فنعم من تكلون اليه أموركم .

(ونعم النصير) المعين والناصر .

(٢٣)

سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ (قد أفلح المؤمنون) :

أى فازوا برضا الله وظفروا بثوابه •

٢ ـ (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) :

(خاشعون) خاضعون يتوجهون الى الله لا يشغلهم من مشاغل الدنيا شاغل •

٣ ـ (والذين هم عن اللغو معرضون) :

أى منصرفون عما لا نفع فيه من قول أو فعل •

٤ ـ (والذين هم للزكاة فاعلون) :

أى يؤتونها مستحقيها •

٥ ـ (والذين هم لفروجهم حافظون) :

أى يصونون سوءاتهم عما لا يحل •

٦ ـ (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين) :

أى إلا عن طريق الزواج فهذا لا تثريب عليه •

٧ ـ (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) :

(فمن ابتغى) فمن أراد •

(وراء ذلك) أى غير الزواج •

(فأولئك هم العادون) الذين اعتدوا حدود الله •

٨ — (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) :

أى حافظون لما اؤتمنوا عليه لا يخونون ولا ينقضون •

٩ — (والذين هم على صلواتهم يحافظون) :

أى يؤدون الصلوات المكتوبة فى أوقاتها وعلى وجهها الأكمل •

١٠ — (أولئك هم الوارثون) :

(الوارثون) الأحقاء بأن يسموا وراثا دون من عداهم •

١١ — (الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) :

(الفردوس) أعلى مكان فى الجنة •

(فيها) أنث على معنى الجنة •

(خالدون) لا يبرحونها •

١٢ — (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) :

(الإنسان) أى آدم •

(من سلالة من طين) أى استل واستخرج من طين •

١٣ — (ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين) :

(ثم جعلناه) أى نسله •

(نطفة) يعنى المنىّ •

(فى قرار مكين) فى مستقر أمين ؛ يعنى الرحم •

١٤ — (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) :

(علقة) هو الدم الجامد •

(مضغة) لحمة قليلة قدر ما يمضغ •

(فتبارك الله) فتعالى الله فى قدره •

(أحسن الخالقين) لا يشبهه أحد فى خلقه وتصويره وإبداعه .

١٥ — (ثم إنكم بعد ذلك لميتون) :

أى إن مصيركم بعد الحياة الموت .

١٦ — (ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) :

ثم يوم القيامة تنشرون من قبوركم وتعودون أحياء للحساب .

١٧ — (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) :

(سبع طرائق) سبع سموات .

(غافلين) عن تدبير ما يحفظها ويمسكها أن تقع على الأرض .

١٨ — (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون) :

(فأسكناه فى الأرض) فجعلنا الأرض مستقره على ظهرها وفى جوفهـا .

(وإنا على ذهاب به) إزالته .

(لقادرون) لا يفوتنا هذا ولا يعجزنا .

١٩ — (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) :

(جنات) أى حدائق .

٢٠ — (وشجرة تخـرج من طـور سيناء تنبت بالدهن وصـبغ لِلْآكِلِينَ) :

(تنبت بالدهن) يعنى شجرة الزيتون .

(وصبغ لِلْآكِلِينَ) أى إدام للآكلين .

٢١ — (وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون) :

(فى الأنعام) الإبل والبقر والغنم .

(لعبرة) ما تتعظون به •

(مما فى بطونها) من ألبان •

(ولكم فيها منافع كثيرة) فمنها ما يركب ومنها ما يستخدم فى حرث الأرض ، ومنها ما يتخذ منه الوبر أو الصوف •

(ومنها تأكلون) حين تذبحونها •

٢٢ — (وعليها وعلى الفلك تحملون) :

يعنى ما يتخذ مطية فى البر شأن الفلك فى البحر •

٢٣ — (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) :

(من إله غيره) يستحق العبادة •

(أفلا تتقون) أفلا تخشون الله ان جحدتم •

٢٤ — (فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين) :

(فقال الملؤا) الكبراء من قومه •

(الذين كفروا) جحدوا ما قال •

(ما هذا) يعنون نوحا •

(إلا بشر مثلكم) يستوى وإياكم فى البشرية ، فلا مزيد عنده يفضلكم به •

(يريد أن يتفضل عليكم) يريد أن يكون بدعوته صاحب ميزة يتميز بها عليكم •

(ولو شاء الله) ولو كان الأمر ما يقول من أنه رسول الله •

(لأنزل ملائكة) ملائكة رسلا •

(ما سمعنا بهذا) بهذا الذى يدعيه •

(فى آبائنا الأولين) مع آبائنا السابقين •

٢٥ — (إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين) :

(به جنة) به مس من جنون •

(فتربصوا به) فأمهلوه واصبروا عليه •

(حتى حين) الى أمد حتى يتكشف أمره أو إلى أن يهلك •

٢٦ — (قال رب انصرنى بما كذبون) :

(انصرنى) عليهم وانتقم منهم •

(بما كذبون) بسبب تكذيبهم لى •

٢٧ — فأوحينا إليه أن أصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون) :

(فأوحينا اليه) إلى نوح •

(أن اصنع الفلك) السفينة •

(بأعيننا) برعايتنا •

(ووحينا) ولوفق ما نوحيه إليك •

(فإذا جاء أمرنا) الأجل المضروب لعذابهم •

(وفار التنور) وانبجست الأرض ماء •

(فاسلك فيها) فأدخل فى السفينة •

(وأهلك) ومن آمن بك •

(إلا من سبق عليه القول) إلا من مضى القول بأنهم من الكافرين •

(ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) ولا تسألنى النجاة لمن كفروا •

(إنهم مغرقون) أى الظالمون •

٢٨ — (فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) :

(فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك) أى استقررت •

(فقل الحمد لله) فاشكر الله .

(الذى نجانا من القوم الظالمين) على أن نجانا من شر الكافرين .

٢٩ — (وقل رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) :

(أنزلنى منزلا مباركا) هيىء لى منزلا يطيب لى عند النزول إلى الأرض .

(وأنت خير المنزلين) وأنت وحدك القادر على ذلك .

٣٠ — (إن فى ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين) :

(إن فى ذلك) فى قصة نوح .

(لآيات) لعبر ومواعظ .

(وإن كنا لمبتلين) أى مختبرين العباد بالخير والشر .

٣١ — (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) :

(من بعدهم) من بعد قوم نوح .

(قرنا آخرين) طبقة من الناس غيرهم وهم عاد .

٣٢ — (فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) :

(رسولا منهم) هو هود .

(أفلا تتقون) عذابه إن عصيتم .

٣٣ — (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) :

(وقال الملأ) الكبراء من قومه .

(بلقاء الآخرة) بيوم البعث .

(وأترفناهم فى الحياة الدنيا) وأعطيناهم حظا من النعيم فى الحياة الدنيا .

٣٤ — (ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون) :

(لخاسرون) أى لمغبونون بترككم آلهتكم واتباعكم إياه من غير فضيلة له عليكم •

٣٥ — (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) :

(أنكم مخرجون) من قبوركم وتبعثون •

٣٦ — (هيهات هيهات لما توعدون) :

أى يا بعد ما وعدكم به •

٣٧ — (إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) :

(إن هى إلا حياتنا الدنيا) ليس ثمة لنا غير دنيانا •

(نموت ونحيا) يتوارد علينا فيها الموت والحياة •

(وما نحن بمبعوثين) وليس هناك بعث بعد الفناء •

٣٨ — (إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) :

(إن هو إلا رجل) ليس غير رجل •

(افترى على الله كذبا) اختلق على الله ما ليس من عند الله •

(وما نحن له بمؤمنين) ولسنا مصدقين قوله •

٣٩ — (قال رب انصرنى بما كذبون) :

(انصرنى) انتقم لى منهم •

(بما كذبون) بسبب تكذيبهم إياى •

٤٠ — (قال عما قليل ليصبحن نادمين) :

(عما قليل) أى بعد قليل •

(نادمين) حين يرون العذاب •

٤١ — (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين) :

(فأخذتهم الصيحة) فأتت عليهم صيحة السماء •

(بالحق) عدلا وإنصافا جزاء ظلمهم •

(فجعلناهم غثاء) أى هلكى هامدين كغثاء السيل وهو ما يحمله من بالى الشجر مما يبس وتفتت •

(فبعدا) من رحمة الله •

(للقوم الظالمين) الطاغين المعاندين •

٤٢ — (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) :

(ثم أنشأنا من بعدهم) خلقنا من بعدهم •

(قرونا آخرين) أقواما غيرهم •

٤٣ — (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) :

(ما تسبق من أمة) من ، صلة ، أى ما تسبق أمة •

(أجلها) الوقت المؤقت لها

(وما يستأخرون) وما يتأخر أجلهم عن وقتهم المؤقت لهم •

٤٤ — (ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون) :

(تترا) متتابعين كلا الى قومه •

(فأتبعنا بعضهم بعضا) بالهلاك •

(وجعلناهم أحاديث) يرددها الناس من بعدهم •

(فبعدا لقوم لا يؤمنون) فهلاكا وبعدا من رحمة الله لمن لا يصدقون بالحق •

٤٥ — (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين) :

(بآياتنا) بالدلائل القاطعة •

(وسلطان مبين) وحجة بينة •

٤٦ — (إلى فرعون ومَلَإِيْهِ فاستكبروا وكانوا قوما عالين) :

(إلى فرعون) أى أرسلنا موسى وهارون الى فرعون •

(وَمَلَإِيْهِ) والعلية من قومه •

(فاستكبروا) تعالوا عن الإذعان للحق •

(وكانوا قوما عالين) موصومين بالكبر والغطرسة •

٤٧ — (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) :

(لبشرين مثلنا) يستويان وإيانا فى البشرية •

(وقومهما) أى بنو اسرائيل •

(لنا عابدون) مستعبدون •

٤٨ — (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) :

(فكذبوهما) أى موسى وهارون •

(فكانوا) فرعون وقومه •

(من المهلكين) بالغرق •

٤٩ — (ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون) :

(الكتاب) يعنى التوراة •

(لعلهم) يعنى قومه •

(يهتدون) ينتصحون بما فيه •

٥٠ — (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) :

(وجعلنا ابن مريم) يعنى عيسى عليه السلام وأمه مريم •

(آية) فى ولادتها إياه من غير أب ، وفى كلامه وهو فى المهد •

(وآويناهما) أنزلناهما •

(إلى ربوة) الى مكان مرتفع منبسط •

(ذات قرار) تتهيأ عليها الإقامة •

٥١ — (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم) :

(من الطيبات) مما أحل الله •

(واعملوا صالحا) وادأبوا على العمل الصالح •

(إنى بما تعملون عليم) أى علمى محيط بما تعملون •

٥٢ — (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) :

(وإن هذه) أى وقلنا لهم •

(أمتكم) أى الدين الذى أرسلتم به •

(أمة واحدة) دين واحد فى العقائد وأصول الشرائع •

(وأنا ربكم) الذى تتجهون اليه بالعبادة لا رب سواى •

(فاتقون) فاخشوا عقابى •

٥٣ — (فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون) :

(فتقطعوا أمرهم بينهم) أى الأمم التى أرسلت اليهم الرسل ، تفرقوا وانقسموا •

(كل حزب) كل فريق •

(بما لديهم) بما رأوا من رأى •

(فرحون) راضون مطمئنون •

٥٤ — (فذرهم فى غمرتهم حتى حين) :

(فذرهم) الخطاب لمحمد ﷺ ، أى دع الكافرين واتركهم •

(فى غمرتهم) فى جهالتهم وغفلتهم بعد أن أسديت لهم النصح •

(حتى حين) الى أجل يقضى الله فيهم أمره •

٥٥ — (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين) :

(أيحسبون) أى أيظن هؤلاء العاصون •

(أنما) ما ، بمعنى : الذى •

(نمدهم به) نرزقهم إياه •

٥٦ — (نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) :

(نسارع لهم) أى نسارع لهم به ، يعنى ما أولاهم به من مال وبنين •

(فى الخيرات) فيما هو خير ونعمة •

(بل لا يشعرون) بل لا يدركون أنا بهذا نستدرجهم لنعلم أيشكرون أم يكفرون •

٥٧ — (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) :

(من خشية ربهم) من خوف عقابه •

(مشفقون) حذرون •

٥٨ — (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) :

(بآيات ربهم) بما بث فى الكون من دلائل تشير الى وجوده •

(يؤمنون) لا يمترون •

٥٩ — (والذين هم بربهم لا يشركون) :

(لا يشركون) لا يجعلون معه إلها غيره •

٦٠ — (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) :

(والذين يؤتون) ينفقون •

(ما آتوا) ما أنفقوا من إحسان •

(وقلوبهم وجلة) إشفاقا وخوفا •

(أنهم) لأنهم •

(إلى ربهم راجعون) أى مصيرهم الى الله يحذرون أن يكونوا لم يؤدوا ما يجب عليهم وأنهم مفرطون •

٦١ — (أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) :

(أولئك) أى من هذه صفتهم .

(يسارعون فى الخيرات) يخفئون الى فعل الخير .

(وهم لها) أى لفعل الخيرات .

(سابقون) مبادرون .

٦٢ — (ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون) :

(إلا وسعها) الا ما هو فى قدرتها وطاقتها .

(ولدينا كتاب) نسجل فيه أعمالهم .

(ينطق بالحق) يخبر بما كان على وجهه الحق .

(وهم لا يظلمون) بزيادة عقاب أو نقص ثواب .

٦٣ — (بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) :

(فى غمرة) فى غفلة .

(من هذا) الذى نقصه عليك .

(من دون ذلك) متجاوزة متخطية لذلك ، أى لما وصف به المؤمنون .

(هم لها) معتادون بها وضارون عليها لا ينقطعون عنها .

٦٤ — (حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون) :

(أخذنا) بلونا .

(مترفيهم) المنعمين منهم .

(بالعذاب) بما أوعدناهم به من عذاب .

(إذا هم يجأرون) يضجون ويصيحون .

٦٥ — (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) :

(لا تجأروا) لا تضجوا •

(اليوم) يوم الحساب •

(إنكم منا لا تنصرون) أى لا تجدون من ينصركم وينجيكم منا •

٦٦ — (قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) :

(على أعقابكم تنكصون) تولون مدبرين •

٦٧ — (مستكبرين به سامرا تهجرون) :

(مستكبرين) متكبرين •

(به) أى بالحرَم ، أى تقولون : لا يظهر علينا أحد ونحن أهل الحرَم • والذى سوغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت •

ويجوز أن يرجع الضمير الى (آياتى) وذكر لأنها فى معنى كتابى •

ومعنى استكبارهم بالقرآن : تكذيبهم به استكبارا •

(سامرا) أى سمارا وهم الجماعة يتحدثون ليلا •

(تهجرون) تفحشون فى القول •

٦٨ — (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) :

(أفلا يدبروا) أفلم يتدبروا •

(القول) القرآن • أى أفلم يتدبروه ليعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاءه •

(أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) أم كانت دعوة محمد ﷺ إياهم غريبة عن الدعوات التى جاء بها الرسل الى الأقوام السابقين الذين أدركهم آباؤهم •

٦٩ — (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) :

(أم لم يعرفوا رسولهم) وقد نشأ بينهم وما عهدوا عليه شيئا يطعن فى نبوته •

(فهم له منكرون) أى قد عرفوه ولكنهم أنكروا عليه ما جاء به حسدا •

٧٠ — (أم يقولون به جِنَّةٌ بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون) :

(به جِنَّةٌ) أى جنون •

(بل) كلا

(كارهون) لأنه يخالف رغباتهم وأهواءهم •

٧١ — (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) :

(بذكرهم) أى بما فيه شرفهم وعزهم ، يعنى القرآن الكريم •

٧٢ — (أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين) :

(خرجا) أى أجرا ورزقا على ما جئتم به •

(فخراج ربك خير) فرزق ربك خير •

وفى الآية إشارة الى ما عرضوا عليه ﷺ من مال وسلطان على أن يترك الدعوة فقال ﷺ قولته المأثورة : والله لو جعلوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك ما جئت به ما تخليت عنه الى أن أموت دونه •

٧٣ — (وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) :

وما تفعل يا محمد ﷺ غير أنك تدعوهم الى الدين القويم •

٧٤ — (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) :

(عن الصراط) المستقيم •

(لناكبون) لعادون •

٧٥ — (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون) :

(ولو رحمناهم) فرددناهم الى الدنيا •

(وكشفنا ما بهم من ضر) ولم ندخلهم النار وامتحناهم •

(للجوا) لتمادوا •

(فى طغيانهم) فى ضلالهم •

(يعمهون) يتذبذبون ويتخبطون •

٧٦ — (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) :

(بالعذاب) بالشدائد •

(فما استكانوا) فما خضعوا •

(وما يتضرعون) أى ما يخشعون لله عز وجل •

٧٧ — (حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون) :

(مبلسون) بائسون متحيرون لا يدرون ما يصنعون •

٧٨ — (وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) :

(قليلا ما تشكرون) أى ما تشكرون إلا شكرا قليلا • وقيل : لا تشكرون ألبتة •

٧٩ — (وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون) :

(ذرأكم فى الأرض) أى أنشأكم وبثكم وخلقكم •

(وإليه تحشرون) أى تجمعون للجزاء •

٨٠ — (وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون) :

(وله اختلاف الليل والنهار) فى النور والظلمة •

(أفلا تعقلون) كنه قدرته وربوبيته ووحدانيته •

٨١ — (بل قالوا مثل ما قال الأولون) :

أى كذبوا كما كذب الأولون •

٨٢ — (قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون) :

(أءنا لمبعوثون) مردودون الى الحياة •

٨٣ — (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين) :

(إن هذا) ما هذا •

(إلا أساطير الأولين) أى أباطيلهم وترهاتهم •

٨٤ — (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون) :

(قل) يا محمد ﷺ جوابا لهم عما قالوا •

(لمن الأرض ومن فيها) يخبر بربوبيته ووحدانيته وملكه الذى لا يزول ولا يتحول •

٨٥ — (سيقولون لله قل أفلا تذكرون) :

(أفلا تذكرون) أى أفلا تتعظون وتعلمون أن من قدر على خلق ذلك ابتداء فهو قادر على إحياء الموتى بعد موتهم •

٨٦ — (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) :

أى من خالق هذه السموات وعرشه المحيط بهن •

٨٧ — (سيقولون الله قل أفلا تتقون) :

(أفلا تتقون) أى أفلا تخافون وترتدعون •

٨٨ — (قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون) :

(فهو يجير ولا يجار عليه) أى يمنع ولا يمنع منه •

٨٩ — (سيقولون الله قل فأنى تسحرون) :

(فأنى تسحرون) فكيف تخدعون وتصرفون عن طاعته وتوحيده ، أى كيف يخيل اليكم أن تشركوا به ما لا يضر ولا ينفع •

٩٠ — (بل آتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون) :

(بالحق) أى بالقول الصدق •

(وإنهم لكاذبون) فى اتخاذ الله ولدا وأن له شركاء •

٩١ — (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) :

(من ولد) من ، صلة •

(من إله) من ، زائدة •

والتقدير : ما اتخذ الله ولدا كما زعمتم ، ولا كان معه إله فيما خلق •

(لذهب كل إله بما خلق) لانفرد كل إله بخلقه • وفى الكلام حذف ، والتقدير : لو كانت معه آلهة لذهب •

(ولعلا بعضهم على بعض) أى لغالب •

(سبحان الله عما يصفون) تنزيها له عن الولد والشريك •

٩٢ — (عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون) :

(عالم الغيب) أى هو عالم الغيب ، أى ما يغيب عنا •

(والشهادة) وما يظهر لنا •

(فتعالى الله عما يشركون) تنزيه وتقديس •

٩٣ — (قل رب إما تريني ما يوعدون) :

أى : إن كان لابد من أن تريني ما تعدهم من العذاب فى الدنيـــا أو الآخــرة •

٩٤ — (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) :

فلا تجعلنى قرينا لهم ولا تعذبنى عذابهم •

٩٥ — (وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) :

أى إن الله قادر على انجاز ما وعد إن تأملتم •

٩٦ — (ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون) :

(ادفع بالتى هى أحسن السيئة) ادفع بالحسنى السيئة .
والمعنى : الصفح عن إساءتهم ومقابلتها بما أمكن ، حتى إذا اجتمع الصفح والإحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بإزاء سيئة .

(بما يصفون) بما يذكرونه من أحوالك بخلاف صفتها ، أو بوصفهم لك وسوء ذكرهم .

٩٧ — (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) :

(أعوذ بك) أستنصرك وألجأ إليك .

(من همزات الشياطين) من تغريرهم وتزيينهم المعاصى .

٩٨ — (وأعوذ بك رب أن يحضرون) :

(أن يحضرون) أن يكونوا معى فى أمورى .

٩٩ — (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون) :

(حتى) متعلق بقوله (يصفون) أى لايزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت .

١٠٠ — (لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) :

(فيما تركت) فيما ضيعت وتركت العمل به من الطاعات .

(كلا) كلمة ردع ، أى ليس الأمر على ما يظنه من أنه يجاب الى الرجوع الى الدنيا .

(إنها كلمة هو قائلها) عند الموت ولكن لا تنفع .

(ومن ورائهم) أى ومن أمامهم وبين أيديهم . وقيل : من خلفهم .

(برزخ) أى حاجز بين الموت والبعث . أو بين الموت والرجوع إلى الدنيا .

(إلى يوم يبعثون) الى يوم البعث • وأضيف (يوم) الى (يبعثون) لأنه ظرف زمان ، والمراد بالإضافة المصدر •

١٠١ — (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) :

(فإذا نفخ فى الصور) النفخة الثانية •

(فلا أنساب بينهم يومئذ) أى إن التقاطع يقع بينهم •

(ولا يتساءلون) أى ولا يسأل بعضهم بعضا فكل مشغول بنفسه •

١٠٢ — (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) :

(فمن ثقلت موازينه) رجحت حسناته سيئاته •

(المفلحون) الفائزون •

١٠٣ — (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون) :

(خفت موازينه) شالت كفة حسناته ورجحت سيئاته •

(خسروا أنفسهم) باعوها للشيطان حين استمعوا لإغواءه •

١٠٤ — (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) :

(تلفح وجوههم النار) تسفعها وتحرقها •

(كالحون) عابسون •

١٠٥ — (ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون) :

(آياتى) المنزلة •

(تتلى عليكم) تقرأ •

١٠٦ — (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين) :

(شقوتنا) أى لذاتنا وأهواؤنا •

(ضالين) عن الهدى •

١٠٧ — (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) :

(منها) من جهنم •

(فإن عدنا) الى الكفر •

(فإنا ظالمون) لأنفسنا بالعودة اليه •

١٠٨ — (قال اخسئوا فيها ولا تكلمون) :

(اخسئوا) ذلوا وانزجروا •

(فيها) أى فى جهنم •

١٠٩ — (إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) :

(فريق من عبادى) من ضعفاء المسلمين لم يكن لهم حول ولا قوة ، منهم : بلال ، وصهيب ، وخباب •

١١٠ — (فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون) :

(سخريا) تسخرون منهم •

(حتى أنسوكم ذكرى) أى حتى اشتغلتم بالاستهزاء بهم عن ذكرى •

(وكنتم منهم تضحكون) استهزاء بهم •

١١١ — (إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) :

(بما صبروا) على أذاكم وصبروا على طاعتى •

(أنهم) أى لأنهم • وقرىء بكسر الهمزة على الابتداء •

(الفائزون) الذين فازوا بنعيم الآخرة •

١١٢ — (قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين) :

(فى الأرض) يعنى فى القبور •

١١٣ — (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين) :

(فاسأل العادين) أى سل الحسّاب الذين يعرفون ذلك •

١١٤ — (قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) :

(إلا قليلا) أى ما لبثتم فى الأرض إلا قليلا .

(لو أنكم كنتم تعلمون) ذلك .

١١٥ — (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) :

(عبثا) أى مهملين .

(لا ترجعون) فنجازيكم بأعمالكم .

١١٦ — (فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) :

(فتعالى الله) أى تنزه وتقدس عن الأولاد والشركاء .

(الملك الحق) الذى لا معبود بحق سواه .

(لا إله إلا هو) لا شركاء له .

١١٧ — (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) :

(لا برهان له به) لا حجة له عليه .

(فإنما حسابه عند ربه) أى هو يعاقبه ويحاسبه .

(إنه) الهاء ، ضمير الأمر والشأن .

١١٨ — (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) :

(وأنت خير الراحمين) فرحمتك وسعت كل شىء .

(٢٤)

ســورة النــور

بســم الله الرحمــن الرحـيم

١ ــ (سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلــكم تذكرون) :

(أنزلناها) أوحينا بها •

(وفرضناها) أى فرضنا عليكم وعلى من بعدكم ما فيها من الأحكام •

(آيات بينات) حججا واضحة •

٢ ــ (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) :

(ولا تأخذكم بهما رأفة) أى لا تمتنعوا عن إقامة الحدود شفقة على المحدود ولا تخففوا الضرب من غير إيجاع •

(فى دين الله) فى حكم الله •

٣ ــ (الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) :

أى الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنى لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب فى فاسقة خبيثة من شكله ، أو فى مشركة ، والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب فى نكاحها الصلحاء من الرجال وانما يرغب فيها من هو على شكلها من الفسقة أو المشركين •

٤ ــ (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) :

أى الذين يتهمون العفيفات بالزنى ، ثم لم يأتوا بأربعــة شــهداء

يشهدون بصدق اتهامهم فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الخارجون عن حدود الدين .

٥ — (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) :

(إلا الذين تابوا من بعد ذلك) عادوا الى الطريق السوى بعد الفسوق .

(وأصلحوا) ثم أقبلوا على العمل الصالح .

٦ — (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين) :

(والذين يرمون أزواجهم) بالزنى .

(ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) ولا يعضدهم فى ذلك شاهد .

(فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين) فيبدأ الزوج فيشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنى .

٧ — (والخامسة أن لَعنَتَ الله عَليهِ إن كان من الكاذبين) :

ثم يقول الزوج فى الخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنى .

٨ — (وَيَدرَؤُا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) :

ويدفع عنها الجلد أن تشهد أربع مرات أنه لمن الكاذبين فيما رماها به .

٩ — (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) :

وتقول فى الخامسة : أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنى .

١٠ — (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) :

(ولولا) جوابها متروك وتركه دال على أمر عظيم لا يكتنه .

(فضل الله) تفضله .

١١ — (إن الذين جاءُو بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) :

(بالإفك) الإفك : أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء . والمراد ما أُفك به على عائشة رضى الله عنها .

(عصبة منكم) جماعة ، وكان منهم : عبد الله بن أبى ، وزيد بن رفاعة ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش .

(بل هو خير لكم) لأنه كان بلاء ومحنة .

(كبره) عظمه ، والذى تولاه عبد الله بن أبى .

١٢ — (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين) :

(بأنفسهم) بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات .

١٣ — (لولا جاءُو عليه بأبعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) :

(لولا) للتحضيض .

(عند الله) أى فى حكمته وشريعته .

١٤ — (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فِى مَا أفضتم فيه عذاب عظيم) :

(ولولا) لامتناع الشىء لوجود غيره . والمعنى : ولولا أنى قضيت أن أتفضل عليكم فى الدنيا بضروب من النعم ، وأن أترحم عليكم فى الآخرة بالعفو والمغفرة ، لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك .

١٥ — (إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) :

(إذ) ظرف ، والعامل فيه (لمسكم) أو (أفضتم) •

(تلقونه بألسنتكم) يأخذه بعضكم من بعض •

١٦ — (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) :

(ما يكون لنا) ما ينبغى لنـا •

(سبحانك) للتعجب من عظم الأمر •

١٧ — (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) :

(أن تعودوا) أى كراهة أن تعودوا ، أو فى أن تعودوا •

١٨ — (ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) :

أى : ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته ، والله عالم بكل شىء ، فاعل لـا يفعله بدواعى الحكمة •

١٩ — (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) :

(يحبون أن تشـيع الفاحشة) يشيعون الفاحشة عن قصـد الى الإشاعة وإرادة ، ومحبة لها •

(فى الدنيا) وهو الحدّ •

(والله يعلم) ما فى القلوب من الأسرار والضمائر •

٢٠ — (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) :

(ولولا) جوابها متروك •

وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب • وهذا التكرار مع حذف الجواب مبالغة عظيمة •

٢١ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع

خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) :

(بالفحشاء) بما أفرط قبحه .

(والمنكر) ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه .

(ما زكى) ما طهر من دنس إثم الإفك .

(يزكى) يطهر التائبين بقبول توبتهم إذا محضوها .

(والله سميع) لقولهم .

(عليم) بضمائرهم وإخلاصهم .

٢٢ — (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) :

(ولا يأتل) ولا يحلف . والمعنى : لا يحلفوا على أن لا يحسنوا الى المستحقين للإحسان .

وقيل : لا يقصروا ، والمعنى : لا يقصروا فى أن يحسنوا إليهم .

(وليعفوا وليصفحوا) أى وليعودوا عليهم بالصفح والعفو ، وإن كانت بينهم شحناء لجناية اقترفوها .

٢٣ — (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) :

(المحصنات) العفيفات .

(الغافلات) السليمات الصدور ، والنقيات القلوب ، اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر .

٢٤ — (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) :

أى وتتكلم الجوارح يوم القيامة بما عملوا فى الدنيا •

٢٥ — (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) :

(دينهم) أى حسابهم وجزاءهم •

(الحق) العادل •

(هو الحق المبين) أى ذو الحق المبين • يعنى : العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم فى حكمه •

٢٦ — (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) :

(أولئك) إشارة الى (الطيبين) •

(مبرءون) مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم •

٢٧ — (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) :

(حتى تستأنسوا) الاستئناس ، ضد الاستيحاش ، لأن الذى يطرق باب غيره لا يدرى أيؤذن له أم لا ، فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه ، فإذا أذن له استأنس ، ويكون المعنى : حتى يؤذن لكم •

وقيل : الاستئناس : الاستعلام والاستكشاف • ويكون المعنى : حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال •

(ذلكم) الاستئذان والتسليم •

(خير لكم) من الدخول بغير إذن •

(لعلكم تذكرون) أى إرادة أن تذكروا وتعملوا بما أمرتم به •

٢٨ — (فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) :

(فإن لم تجدوا فيها أحدا) من الآذنين •

(فلا تدخلوها) واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم •

(فارجعوا) أي لا تلحوا في إطلاق الإذن •

(أزكى لكم) أكرم بكم وأطهر لنفوسكم •

٢٩ — (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) :

(جناح) حرَج •

(فيها متاع لكم) منفعة •

٣٠ — (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون) :

(يغضوا من أبصارهم) يكفوا ويخفضوا •

(ويحفظوا فروجهم) يصونوها سترا وبعدا عن غير ما هو مشروع •

(ذلك أزكى لهم) أكرم وأطهر •

٣١ — (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني أخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيّهَ المؤمنون لعلكم تفلحون) :

(ولا يبدين) ولا يظهرن •

(وليضربن بخمرهن) جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها •

(على جيوبهن) على صدورهن •

أي وليسدلن الخمر الى الصدور حتى تغطيها •

(لم يظهروا على عورات النساء) أى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها .

٣٢ — (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) :

(الأيامى) الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء والحرائر والأحرار .

(وإمائكم) أى والصالحين من عبيدكم .

(والله واسع) أى غنى ذو سعة لا يرزؤه إغناء الخلائق .

(عليم) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر .

٣٣ — (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) :

(وليستعفف) وليجتهد فى العفة ومنع النفس .

(لا يجدون نكاحا) أى استطاعة تزوج .

(حتى يغنيهم الله) الى سعة .

(والذين يبتغون) مرفوع على الابتداء ، أو منصوب بفعل مضمر يفسره (فكاتبوهم) أى والذين يريدون .

(الكتاب) أن يكتبوا على أنفسهم عوضا مقابل عتقهم .

(مما ملكت أيمانكم) من أرقائكم .

(فكاتبوهم) فأجيبوهم الى ما طلبوا . والمكاتبة : أن يقول الرجل لمملوكه : كاتبتك على ألف درهم ، فإن أداها عتق .

(وآتوهم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم الذى جعل الله لهم من بيت المال .

وقيل : أسلفوهم .

وقيل : أنفقوا عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا .

(ولا تكرهوا فتياتكم) إماءكم . وكان لعبد الله بن أبى ست جوار ، وكان يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب . فشكت ثنتان منهن إلى رسول الله ﷺ فنزلت الآية .

(على البغاء) على البغى ، وهو الفحشاء .

(إن أردن تحصنا) تعففا لأن الإكراه لا يأتى إلا مع إرادة التحصن .

(غفور رحيم) لهم ولهن إن تابوا وأصلحوا .

٣٤ — (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) :

(مبينات) هى التى بينت فى هذه السورة وأوضحت معانى الأحكام والحدود .

(ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) مضوا من قبلكم ، أمثلة من أحوالهم .

(وموعظة) وما به عظة واعتبار .

(للمتقين) لمن يخشى الله ويخاف عقابه .

٣٥ — (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم) :

(الله نور السموات والأرض) أضاف النور الى السموات والأرض ،

للدلالة على سعة إشراقه • وإما أن يراد أهل السموات والأرض ، وأنهم يستضيئون به •

(مثل نوره) أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الإضاءة •

(كمشكاة) كصفة مشكاة ، وهى الكوة فى الجدار غير النافذة •

(فيها مصباح) سراج مضىء •

(فى زجاجة) أى قنديل من زجاج أزهر •

(يوقد) هذا المصباح •

(من شجرة) أى رويت ذبالته بزيتها •

(مباركة) كثيرة المنافع •

(لا شرقية ولا غربية) أى منبتها الشام ، وأجود الزيتون زيتون الشام •

وقيل : لا فى مضحى ولا فى مكان لا تطلع عليه الشمس ، ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها •

(يضىء) من غير نار •

(نور على نور) أى هذا الذى شبهت به الحق نور متضاعف •

(يهدى الله لنوره) لهذا النور الثاقب ، أى يوفق •

(من يشاء) من عباده •

٣٦ — (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) :

(فى بيوت) يتعلق بما قبله ، أى كمشكاة فى بعض بيوت الله ، وهى المساجد أو متعلق بما بعده ، وهو : يسبح له رجال فى بيوت •

(أذن الله) أمر وقضى •

(أن ترفع) أن تبنى وتعلى •

(بالغدو) أى بأوقات الغدو ، أى بالغدوات •

(والآصال) أى وبالعشى .

٣٧ — (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) :

(لا تلهيهم) لا تشغلهم .

(تجارة) أى شراء ، من قبيل إطلاق اسم الجنس على النوع .

(تتقلب فيه القلوب والأبصار) أى تضطرب القلوب وترتفع الأبصار من الهول .

٣٨ — (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) :

(أحسن ما عملوا) أى أحسن جزاء أعمالهم .

(والله يرزق) ما يتفضل به .

(بغير حساب) فأما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق .

٣٩ — (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) :

(كسراب) السراب ما يرى فى الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة ، يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجرى .

(بقيعة) بقاع ، وهو المنبسط المستوى من الأرض .

(الظمآن) العطشان .

(ماء) يحسب السراب ماء .

(لم يجده شيئا) مما قدره ووجده أرضا لا ماء فيها .

(ووجد الله عنده) بالمرصاد .

(فوفاه حسابه) أى جزاء أعماله .

٤٠ — (أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) :

(أو كظلمات) أى أعمالهم كسراب أو كظلمات .

(فى بحر لجى) لا يدرك قعره .

(يغشاه موج) أى يعلو ذلك البحر موج .

(من فوقه موج) أى من فوق الموج موج .

(من فوقه سحاب) أى من فوق هذا الموج الثانى سحاب .

(ظلمات بعضها فوق بعض) أى هى ظلمات بعضها فوق بعض .

(اذا أخرج يده) يعنى الناظر .

(لم يكد يراها) من شدة الظلمات .

(ومن لم يجعل الله نورا) يهتدى به .

(فما له من نور) أظلمت عليه الأمور .

٤١ — (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) :

(ألم تر) ألم تعلم ، والخطاب للنبى ﷺ .

(من فى السموات) من الملائكة .

(والأرض) الإنس والجن .

(والطير) بالرفع ، عطف على (من) .

(صافات) مصطفات الأجنحة فى الهواء .

(صلاته وتسبيحه) الصلاة للإنسان ، والتسبيح لما سواه من الخلق .

٤٢ — (ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير) :

(المصير) المرجع .

٤٣ — (ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) :

(ألم تر) ألم تعلم .

(يزجى سحابا) يسوقه الى حيث يشاء .

(ثم يؤلف بينه) ثم يجمعه عند انتشائه ليقوى ويتصل ويكثف .

(ثم يجعله ركاما) أى مجتمعا ركب بعضه بعضا .

(فترى الودق يخرج من خلاله) أى البرق . وقيل : المطر .

(من جبال فيها من برد) أى ينزل من جبال البرد بردا ، فالمفعول محـذوف .

وقيل : من ، فى قوله (من جبال) و (من برد) زائدة ، والجبال والبرد فى موضع نصب ؛ أى ينزل من السماء بردا يكون كالجبال .

(فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء) إصابته نقمة ، وصرفه نعمـة .

(يكاد سنا برقه) أى ضوء ذلك البرق الذى فى السحاب .

(يذهب بالأبصار) من شدة بريقه وضوئه .

٤٤ — (يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) :

(يقلب الله الليل والنهار) يأتى بأحدهما بعد الآخر . وقيـل : تقليبهما : نقصهما وزيادتهما .

(إن فى ذلك) أى فى الذى ذكرنا من تقلب الليل والنهار ، وأحوال المطـــر .

(لعبرة) أى اعتبارا .

(لأولى الأبصار) أى لأهل البصائر من خلقى •

٤٥ — (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) :

(من ماء) أى من نطفة •

(على بطنه) للزواحف •

(على رجلين) للإنسان والطير •

(على أربع) لسائر الحيوان •

(يخلق الله ما يشاء) مما يريد خلقه •

٤٦ — (لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) :

(لقد أنزلنا) بالوحى •

(آيات مبينات) تبين الأحكام وتضرب الأمثال •

٤٧ — (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) :

(ويقولون) يعنى المنافقين •

(ثم يتولى) ينأى ويعرض •

(وما أولئك بالمؤمنين) إشارة الى الفريق المتولى • وقد يكون إشارة الى القائلين آمنا وأطعنا ويكون إعلاما من الله بأن جميعهم منتف عنهم الإيمان ، لا الفريق المتولى وحده •

٤٨ — (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) :

آى إذا طلبوا الى التحاكم أمام الرسول ﷺ بمقتضى ما أنزل الله رفضوا التحاكم لعلمهم أنهم المدينون •

٤٩ — (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) :

(مذعنين) خاضعين مستسلمين .

٥٠ — (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) :

(أفى قلوبهم مرض) أى منافقون ليسوا على إيمان صحيح .

(أم ارتابوا) أم هم فى شك من نبوته .

(أن يحيف الله عليهم) أن يميل فى قضائه .

(بل أولئك هم الظالمون) لأنفسهم ولغيرهم بسبب كفرهم ونفاقهم وعدولهم عن الحق .

٥١ — (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) :

(أن يقولوا سمعنا وأطعنا) أى يذعنوا ويطيعوا .

(وأولئك هم المفلحون) أهل فلاح فى دنياهم وأخراهم .

٥٢ — (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) :

(ويخش الله) ويخاف الله فيما يعمل .

(ويتقه) يحذر عقابه .

(هم الفائزون) برضا الله ومحبته .

٥٣ — (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون) :

(جهد أيمانهم) أى بالغوا فى الأيمان والحلف .

(طاعة معروفة) خبر مبتدأ أى أمركم والذى يطلب منكم طاعة معروفة ، أو مبتدأ محذوف الخبر أى طاعتكم طاعة معروفة .

٥٤ — (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) :

(فإن تولوا) عن الدعوة •

(فإنما عليه ما حمل) من أمر التبليغ وليس مكلفا بهدايتهم •

(وعليكم ما حملتم) أى ما حملكم الله من التكليف •

(وإن تطيعوه) أى الرسول فيما يأمركم به من الدين •

(وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أى سوى التبليغ الواضح •

٥٥ — (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) :

(وعد الله الذين آمنوا منكم) الخطاب لرسول الله ﷺ ولمن معه •

(ليستخلفنهم فى الأرض) أن يورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء •

(كما استخلف الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل •

(وليمكنن لهم دينهم) دين الاسلام • وتمكينه : تثبيته وتوطيده •

(وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) وأن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذى كانوا عليه ، وذلك أن النبى ﷺ وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ، ولما هاجروا كانوا فى المدينة يصبحون فى السلاح ويمسون فيه •

(ومن كفر) يريد كفران النعمة •

(فأولئك هم الفاسقون) الذين غمطوا تلك النعمة حقها وخرجوا عن المألوف المعهود •

٥٦ — (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) :

(وأقيموا) معطوف على قوله (أطيعوا) .

٥٧ — (لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير) :

(لا تحسبن) الخطاب للرسول ﷺ .

(معجزين فى الأرض) أى يعجزون الله فى الأرض .

(ومأواهم النار) أى ومستقرهم الذى ينتهون اليه النار .

(ولبئس المصير) أى وبئس النار مرجعا .

٥٨ — (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) :

(الذين ملكت أيمانكم) العبيد والإماء .

(والذين لم يبلغوا الحلم) والأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار .

(ثلاث مرات) فى اليوم والليلة .

(من قبل صلاة الفجر) لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة .

(وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أى وضع الثياب وطرحها للقائلة .

(ومن بعد صلاة العشاء) لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم .

(ثلاث عورات لكم) سمى كل واحدة من هذه الأحوال عورة لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها . والعورة : الخلل .

(جناح) حرج .

(بعدهن) بعد هذه الثلاث .

(طوافون عليكم) أى إن بكم وبهم حاجة الى المحافظة والمداخلة ، يطوفون عليكم للخدمة ، وتطوفون عليهم للاستخدام .

٥٩ — (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) :

(منكم) من الأحرار دون المماليك .

(الذين من قبلهم) الذين بلغوا الحلم ، وهم الرجال ، أو الذين ذكروا من قبلهم فى قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) .

٦٠ — (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم) :

(والقواعد) اللاتى قعدن عن الحيض والولد لكبرهن .

(لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه .

(فليس عليهن جناح) حرج أو إثم .

(أن يضعن ثيابهن) الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار .

(غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة .

(وأن يستعففن) من وضع الثياب .

٦١ — (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم

أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) :

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) فى القعود عن الغزو .

(ولا على أنفسكم) ولا عليكم أن تأكلوا من البيوت المذكورة .

(أو ما ملكت مفاتحه) يعنى أموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له .

(أو صديقكم) أى : أو بيوت أصدقائكم . والصديق يكون واحدا وجمعـــا .

(جميعا أو أشتاتا) مجتمعين أو متفرقين .

(فإذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا .

(فسلموا على أنفسكم) أى فابدءوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة .

(تحية من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه .

(مباركة طيبة) وصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق .

٦٢ — (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم) :

(على أمر جامع) الذى يجمع له الناس ، فوصف الأمر بالجمع على سبيل المجاز .

(لم يذهبوا حتى يستأذنوه) ويأذن لهم •

فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الإيمـان بالله والإيمـان برســوله ﷺ •

٦٣ ـ (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) :

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لا تقيســوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا • أو لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذى سماه به أبواه ، ولا تقولوا : يا محمد ﷺ ، ولكن : يا نبى الله ، ويا رسول الله •

(لواذا) ملاوذين ، فلقد كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا اســتأذن فيأذن له فينطلق الذى لم يؤذن له معه •

(الذين يخالفون عن أمره) الذين يصدون عن أمره ، دون المؤمنين ، وهم المنافقون ، فحذف المفعول ، لأن الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه •

والضمير فى (أمره) لله سبحانه ، أو للرسول ﷺ يعنى عن طاعته ودينــه •

(فتنة) محنة فى الدنيا •

(أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة •

٦٤ ـ (ألا إن لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم) :

(قد يعلم ما أنتم عليه) قد ، لتأكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ، ويجوز أن يكون (ما أنتم عليه) عاما •

(٢٥)
سورة الفرقان
بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) :

(تبارك الذى) تزايد عن كل شىء وتعالى عنه فى صفاته وأفعاله ، أو تزايد خيره وتكاثر .

(نزل الفرقان) القرآن ، وسمى فرقانا لفصله بين الحق والباطل ؛ أو لأنه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض فى الإنزال .

(ليكون) الضمير للفرقان .

(نذيرا) منذرا ومخوفا .

٢ — (الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا) :

(الذى له) رفع على الابدال من (الذى نزل) أو على المدح ، أو نصب على المدح .

(فقدره تقديرا) أى : وقدر كل شىء فقدره . والمعنى : أنه أحدث كل شىء إحداثا راعى فيه التقدير والتسوية ، فقدره وهيأه لما يصلح له .

٣ — (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) :

(ولا يملكون لأنفسهم) أى : لا يستطيعون لأنفسهم .

(ضرا) دفع ضرر عنها .

(ولا نفعا) ولا جلب نفع لها .

(ولا نشورا) ولا بعثا .

٤ — (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءو ظلما وزورا) :

(إن هذا) ما هذا ، يعنون القرآن •

(إفك) باطل وكذب •

(افتراه) اختلقه •

(وأعانه عليه قوم آخرون) يعنون اليهود •

(جاءو ظلما) أى بظلم ، وظلمهم أن جعلوا العربى يتلقن من العجمى الرومى كلاما عربيا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب •

(وزورا) أى بهتوه بنسبة ما هو برىء منه اليه •

٥ — (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) :

(أساطير الأولين) ما سطره المتقدمون •

(اكتتبها) أى أراد اكتتابها ، أو كتبت له •

(فهى تملى عليه) أى تلقى عليه وتقرأ •

(بكرة وأصيلا) دائما •

٦ — (قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما) :

(الذى يعلم السر) أى يعلم كل سر خفى فى السموات والأرض ، ومن جملته ما تسرونه من الكيد لرسول ﷺ •

٧ — (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) :

(مال هذا الرسول) كأنهم قالوا : ما لهذا الزاعم أنه رسول •

(يأكل الطعام) كما نأكل •

(ويمشى فى الأسواق) ويتردد فى الأسواق لطلب المعاش كما نتردد •

(لولا أنزل) هلا أنزل •

(فيكون معه نذيرا) يساعده على الإنذار .

٨ — (أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) :

(كنز) من السماء .

(مسحورا) سحر تغلب على عقله . أو ذا سحر .

٩ — (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) :

(ضربوا لك الأمثال) أى قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا لك تلك الصفات .

(فضلوا) فجانبوا القصد والحق .

(فلا يستطيعون سبيلا) فعميت عليهم السبل ولا يجدون لهم مما ورطوا أنفسهم فيه مخرجا .

١٠ — (تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) :

(تبارك الذى) تكاثر خيره .

(جعل لك) فى الدنيا .

(خيرا من ذلك) مما قالوا .

١١ — (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) :

(بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم . أى : بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة .

(وأعتدنا) أى أعددنا .

(سعيرا) نارا حامية .

١٢ — (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا) :

(إذا رأتهم) أى اذا كانت منهم بمرأى الناظر فى البعد .

(سمعوا لها تغيظا) سمعوا صوت غليانها ٠

(وزفيرا) أى صوت تأججها وما ينبعث عنها من نفثات ٠

١٣ — (وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا) :

(وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا) أى ألقاهم فى مكان ضيق يتراصون فيه تراصـــا ٠

(مقرنين) مسلسلين فى السلاسل ، قد قرنت أيديهم الى أعناقهم فى الجوامع ٠

(دعوا) جأروا وصرخوا ٠

(هنالك) فى جهنم ٠

(ثبورا) قائلين : واثبوراه ٠ والثبور : الهلاك ٠

١٤ — (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) :

(لا تدعوا) يقال لهم ذلك ٠

(وادعوا ثبورا كثيرا) أى إنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيـــه واحدا ، إنما هو ثبور كثير ، لأن العذاب أنواع وألوان ، كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته ٠

١٥ — (قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا) :

(التى وعد المتقون) أى التى وعدها المتقون ٠

(كانت) لأن ما وعده الله وحده فهو فى تحققه كأنه قد كان ٠

(جزاء) ثوابا ٠

(ومصيرا) يصيرون اليه ٠

١٦ — (لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا) :

(ما يشاءون) من النعيم ٠

(وعدا مسئولا) واجبا لك فتسأله .

١٧ — (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) :

(ويوم يحشرهم) يجمعهم فى يوم الحشر .

(أأنتم) الخطاب لما عبدوه من دون الله .

١٨ — (قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا) :

(قالوا) الضمير لما كانوا يعبدون من دون الله .

(سبحانك) تعجب منهم ، أى تنزهت وتقدست .

(من أولياء) نصراء .

أى ما كان يحق لنا أبدا أن نطلب من دونك وليا ينصرنا ويتولى أمرنا ، فكيف مع هذا ندعو أحدا أن يعبدنا دونك .

(بورا) مستحقين للهلاك .

١٩ — (فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا) :

(فقد كذبوكم) الخطاب لمن اتخذوا آلهة من دون الله ، يعنى لقد كذبتكم الآلهة التى عبدتموها فيما زعمتم من اضلالهم اياكم .

(صرفا) للعذاب عنكم .

(ولا نصرا) من أحد يخلصكم .

(ومن يظلم منكم) أى ولتعلموا معشر الناس أن من يجور عن الحق والايمان ويكفر .

(نذقه عذابا كبيرا) فإنا نعذبه عذابا شديدا .

٢٠ — (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) :

(فتنة) أى يبتلى بعضكم ببعض •

(أتصبرون) الخطاب للمؤمنين ، أى اصبروا على ما تمتحنون به •

(وكان ربك) الخطاب لرسوله •

(بصيرا) مطلع على كل شيء ومجاز كلا بما قدم •

٢١ — (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا) :

(لا يرجون لقاءنا) ينكرون البعث •

(لولا) هلا •

(أنزل علينا الملائكة) فيخبروا أن محمدا ﷺ صادقا •

(أو نرى ربنا) فيخبرنا برسالته •

(لقد استكبروا) بلغ بهم الكبر مبلغه •

(وعتو عتوا كبيرا) جاوزوا الحد فى الطغيان •

٢٢ — (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا) :

(يوم يرون الملائكة) يعنى يوم القيامة •

(لا بشرى) فليس ثمة بشارة ولكن ثمة ما يسوءهم •

(يومئذ) يوم القيامة •

(للمجرمين) لمن أثموا وكفروا •

(ويقولون) أى الملائكة •

(حجرا محجورا) أى حراما محرما أن يدخل الجنة الا من كان مؤمنا بالله وبرسوله •

٢٣ — (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) :

(وقدمنا) أى وقصدنا •

(إلى ما عطوا) الضمير لهؤلاء المجرمين .

(من عمل) يحسبون أنه بر .

(هباء منثورا) لا نفع به . والهباء المنثور : ما يخرج من الكوة فى ضوء الشمس شبيه بالغبار .

٢٤ — (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) :

(مقيلا) منزلا ومأوى .

٢٥ — (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) :

(بالغمام) عن الغمام .

(ونزل الملائكة تنزيلا) من السماء الى الأرض لحساب الثقلين .

٢٦ — (الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا) :

(عسيرا) صعبا عصيبا .

٢٧ — (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) :

(يعض الظالم على يديه) أسفا وتحسرا .

(اتخذت مع الرسول) كنت معه على طريقه وما يدعو اليه ولم أخالفه .

٢٨ — (يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا) :

(يا ويلتى) دعاء بالويل والثبور على نفسه .

(فلانا) أى من أضله .

٢٩ — (لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا) :

(لقد أضلنى) صرفنى وأبعدنى .

(عن الذكر) أى عما جاء به الرسول .

(خذولا) خاذلا له ومسلمه الى التهلكة •

٣٠ ــ (وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) :

(مهجورا) أى قالوا فيه غير الحق من أنه سحر وشعر ، أو متروكا •

٣١ ــ (وكذلك جعلنا لكل نَبِىٍّ عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) :

(من المجرمين) المكذبين الجاحدين •

(وكفى بربك) وحسبك ربك •

(هاديا) يثبت أقدامك على طريق الهدى •

(ونصيرا) ينصرك بنصرة دينك •

٣٢ ــ (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) :

(لولا) هلا •

(نزل) أنزل •

(جملة واحدة) دفعة واحدة فى وقت واحد •

(كذلك) جواب لهم ، أى كذلك أنزل مفرقا •

(لنثبت به فؤادك) لنقوى بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه •

(ورتلناه ترتيلا) قدرناه آية بعد آية ودفعة عقيب دفعة •

٣٣ ــ (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) :

(ولا يأتونك) ولا يجيئونك •

(بمثل) بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة ، كأنه مثل فى البطلان •

(إلا جئناك بالحق) بالجواب الحق الذى لا محيد عنه •

(وأحسن تفسيرا) وبما هو أحسن معنى ، ومؤدى من سؤالهم ، ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه •

٣٤ — (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) :

(الذين يحشرون) يجمعون ويحشدون .

(على وجوههم) مسحوبين على وجوههم .

(شر مكانا) شر منزلة ، لأنهم فى جهنم .

(وأضل سبيلا) طريقا ، لأنهم على الكفر .

٣٥ — (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) :

(الكتاب) التوراة .

(وزيرا) يؤازره .

٣٦ — (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا) :

(الى القوم) يعنى فرعون وآله .

(الذين كذبوا بآياتنا) جحدوا وكفروا بما حملت اليهم من آياتنا .

(فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم غرقا .

٣٧ — (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما) :

(كذبوا الرسل) نوحا ومن قبله من الرسل .

(أغرقناهم) بالطوفان .

(للناس) من بعدهم .

(آية) عبرة وعظة .

(وأعتدنا) وأعددنا .

٣٨ — (وَعَاداً وَثَمُودَا وأصحاب الرَّسِ وقرونا بين ذلك كثيرا) :

(وأصحاب الرس) كانوا قوما من عبدة الأصنام أصحاب آبار

ومواش فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام ، فتمادوا فى طغيانهم وايذائه ، فبينما هم حول الرس ، وهو البئر غير المطوية ، انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم •

وقيل : الرس : قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا ، وهم بقية ثمود قوم صالح •

(بين ذلك) المذكور •

٣٩ ــ (وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا) :

(ضربنا له الأمثال) بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين ، ووصفنا لهم ما نالهم من تكذيب الأنبياء وما جرى عليهم من عذاب الله وتدبيره •

(وكـلا تبرنا تتبيرا) أهلكناهم بالعـذاب • والتتبير : التفتيت والتكسير •

٤٠ ــ (ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا) :

(على القرية) هى سدوم ، من قرى قوم لوط •

(مطر السـوء) الحجارة التى أمطروا بها •

(أفلم يكونوا يرونها) يعنى قريشا ، فلقد كانوا يمرون بها كثيرا فى تجارتهم الى الشـام •

(بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون أن ينشروا من قبورهم ، فوضع الرجاء موضع التوقع •

٤١ ــ (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهـذا الذى بعث الله رسـولا) :

(إن) نافية •

(يتخذونك إلا هزوا) يستهزئون بك •

(أهـذا) استصغار لشأنه •

٤٢ — (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) :

(إن) مخففة من الثقيلة .

(كاد ليضلنا) أى شارفوا أن يتركوا دينهم .

(لولا أن صبرنا عليها) أى لولا استمساكنا بعبادتها .

(وسوف يعلمون) وعيد .

(من أضل سبيلا) كالجواب عن قولهم (إن كان ليضلنا) أى من أضل دينا ، أهم أم محمد ﷺ ؟

٤٣ — (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا) :

(من اتخذ إلهه هواه) من كان فى طاعة الهوى فى دينه يتبعه فى كل ما يأتى ويذر لا يتبصر فهو عابد هواه وجاعله إلهه .

(أفأنت تكون عليه وكيلا) أتتوكل عليه وتجبره على الاسلام .

٤٤ — (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) :

(أم تحسب) أم ، منقطعة ، أى بل أتحسب .

(كالأنعام) لا إرادة لهم ولا رأى رائد ينقذهم من التخبط .

(بل هم أضل سبيلا) بل أضل من الأنعام فى الاهتداء الى الطريق .

٤٥ — (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) :

(ألم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته .

(كيف مد الظل) كيف جعله يمتد وينبسط فتنتفع به الناس .

(ولو شاء لجعله ساكنا) أى لاصقا بأصل كل مظل لا ينبسط .

(ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أى ان الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها فى مسيرها على أحوال الظل .

٤٦ — (ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا) :

(ثم قبضناه إلينا) أى ينسخه بضح الشمس •

(يسيرا) على مهل •

٤٧ — (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النار نشورا) :

(لباسا) شبه ما يستتر من ظلال الليل باللباس الساتر •

(سباتا) راحة لأبدانكم •

(نشورا) من الانتشار للمعاش •

٤٨ — (وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا) :

(بشرا) تبشيرا •

(بين يدى رحمته) أى قدام المطر الذى هو رحمة للناس •

(طهورا) بليغا فى طهارته •

٤٩ — (لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا) :

(ميتا) على التذكير ، لأن البلدة فى معنى البلد •

(وأناسى كثيرا) أى بشرا كثيرا •

٥٠ — (ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا) :

(ولقد صرفناه بينهم) أى ولقد بينا هذا القول — وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر — بين الناس فى القرآن وفى سائر الكتب والصحف التى أنزلت على الرسل عليهم السلام •

(ليذكروا) ليفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا •

(فأبى أكثر الناس إلا كفورا) أى فأبى أكثرهم الا كفران النعمة وجحودها •

٥١ — (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) :

يقول للرسول ﷺ : ولو شئنا لخففنا عنك أعباء نذارة جميع القرى وبعثنا فى كل قرية نبيا ينذرها •

٥٢ — (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) :

(فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه .

(وجاهدهم به) أى بالقرآن ، أى امض فى دعوتك اياهم الى ما فى القرآن .

(جهادا كبيرا) جامعا لكل مجاهدة .

٥٣ — (وهو الذى مرج البحرين هذا عَذبٌ فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا) :

(مرج البحرين) خلاهما متجاورين متلاصقين .

(هذا عذب فرات) بالغ العذوبة .

(وهذا ملح أجاج) بالغ الملوحة والمرارة .

(وجعل بينهما برزخا) حائلا .

(وحجرا محجورا) أى وسترا مستورا يمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر .

٥٤ — (وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) :

(خلق من الماء) من النطفة .

(بشرا) أى انسانا .

(نسبا) أى ذكورا ينسب اليهم .

(وصهرا) اناثا يصاهر بهن .

(وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وأنثى .

٥٥ — (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا) :

(ظهيرا) أى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك .

وقد يراد بالظهير : الجماعة : ويكون مرادا بالكافر : الجنس ، أى ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله •

٥٦ — (وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) :

(مبشرا) بالجنة •

(ونذيرا) من النـــار •

٥٧ — (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) :

(إلا من شاء) أى الا فعل من شاء •

(أن يتخذ إلى ربه سبيلا) أى يتقرب اليه بالايمان والطاعة •

٥٨ — (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) :

(وسبح بحمده) أى تنزه الله تعالى عما يصفه هؤلاء الكفار به من الشركاء •

٥٩ — (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا) :

(الرحمن) خبر لقوله (الذى خلق) أو هو خبر لمبتدأ محذوف •

٦٠ — (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لمـــا تأمرنا وزادهم نفورا) :

(وما الرحمن) على جهة الانكار والتعجب •

(لمـــا تأمرنا) أى للذى تأمرنا به ، بمعنى تأمرنا بسجوده •

(وزادهم) أى زادهم قول القائل (اسجدوا للرحمن) •

(نفورا) صدودا •

٦١ — (تبارك الذى جعل فى السماء بروجـــا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) :

(بروجا) البروج منازل الكواكب السيارة .

(سراجا) يعنى الشمس ، لقوله تعالى (وجعل الشمس سراجا) .

٦٢ — (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) :

(خلفة) أى يعقب هذا ذاك وذاك هذا .

٦٣ — (وعباد الرحمن الذين يمشــون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) :

(هونا) أى هينين ، أو شيئا هينا .

(الجاهلون) الذين بهم نزق وطيش .

(سلاما) تسلما منكم لا نجاهلكم ، ومشاركة لا خير بيننا ولا شر . أى نتسلم منكم تسلما ، فأقيم السلام مقام التسليم .

٦٤ — (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) :

أى يبيتون على سجود وقيام . وفى الأثر : من أقام ركعتين بعــد المغرب وأربعا بعد العشاء فقد بات ساجدا قائما .

٦٥ — (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) :

(غراما) هلاكا وخسرانا ملحا لازما .

٦٦ — (إنها ساءت مستقرا ومقاما) :

(ساءت) بئست .

(مستقرا) مكان استقرار .

(ومقاما) وإقامة .

٦٧ — (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامــا) :

(لم يسرفوا) لم يجاوزوا الحد فى الإنفاق .

(ولم يقتروا) لم يقبضوا أيديهم ولم يضيقوا فى الإنفاق •

(قواما) أى بين هذا وبين ذاك ، لا إسراف ولا تضييق •

٦٨ — (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) :

(يلق أثاما) جزاء وعقوبة •

٦٩ — (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) :

(مهانا) ذليلا خاسئا مبعدا مطرودا •

٧٠ — (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) :

(يبدل الله سيئاتهم حسنات) يجعل لهم مكان السيئات السالفة حسنات يثيبهم عليها أجزل الثواب •

٧١ — (ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) :

(متابا) مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب •

٧٢ — (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما) :

(لا يشهدون) لا يحضرون ولا يشاهدون •

(الزور) الكذب والباطل •

(باللغو) ما لا يحمد من قول أو فعل •

(مروا كراما) لم يشتركوا فيه •

٧٣ — (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا) :

(لم يخروا عليها) لم يكبوا عليها •

(صما وعميانا) لا يصغون الى ما تحمل ولا يتبصرون ما فيها •

٧٤ — (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) :

(من أزواجنا) من : بيانية ، كأنه قيل : هب لنا قرة أعين ، ثم بينت القرة وفسرت بقوله (من أزواجنا وذرياتنا) . والمعنى أن يجعلهم لهم قرة أعين .

وقد تكون ابتدائية ، على معنى : هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح .

(قرة أعين) ما تفرح به عيوننا وتسر .

(إماما) أى قدوة يقتدى بنا فى الخير .

٧٥ — (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما) :

(يجزون الغرفة) أى يجزون الغرفات ، وهى العلالى فى الجنة ، فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس .

(بما صبروا) بصبرهم على الطاعات ، وعن الشهوات ، وعن أذى الكفار ومجاهدتهم .

(تحية) دعاء بالتعمير .

(وسلاما) دعاء بالسلامة .

٧٦ — (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) :

(حسنت) طابت .

(مستقرا) مكان استقرار .

(ومقاما) اقامة .

٧٧ — قل ما يَعبَؤُا بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزامـا) :

(ما يَعبَؤُا بكم ربى) ما : متضمنة لمعنى الاستفهام ، وهى فى محل النصب ، وهى عبارة عن المصدر كأنه قيل : وأى عبء يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم . يعنى أنكم لا تستأهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم .

ويجوز أن تكون (ما) نافية .

(لولا دعاؤكم) لولا عبادتكم •

(فقد كذبتم) فقد خالفتم بتكذيبكم حكمى •

(فسوف يكون لزاما) فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم •

وقيل : معناه : ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام •

وقيل : ما يصنع بكم دعاؤكم معه آلهة أخرى •

(٢٦)

ســورة الشــعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (طسم) :

بتفخيم الألف وإمالتها ، وإظهار النون وإدغامها . والمعنى : آيات هذا الكتاب من الحروف المبسوطة .

٢ — (تلك آيات الكتاب المبين) :

(المبين) الظاهر إعجازه .

والمراد السورة أو القرآن .

٣ — (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) :

(لعلك) للإشفاق .

(باخع نفسك) أى قاتل نفسك ومهلكها .

(ألا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا ، أو لامتناع ايمانهم ، أو خيفة أن لا يؤمنوا .

٤ — (إن نشـأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) :

(فظلت أعناقهم لها خاضعين) أى فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع .

وقيل : لمـا وصفت الأعناق بالخضوع ، الذى هو للعقلاء ، قيل : خاضعين .

وقيل : أعناق الناس : رؤساؤهم ومقدموهم .

٥ — (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين) :

أى : وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به .

٦ ـ (فقد كذبوا فسيأتيهم أَنبَاؤُا ما كانوا به يَسْتَهْزِءُونَ) :

(فسيأتيهم) وعيد لهم وإنذار •

(ما كانوا به) الشىء الذى كانوا به يستهزئون ، وهو القرآن وسيأتيهم أنباؤه وأحواله التى كانت غائبة عليهم •

٧ ـ (أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) :

(كريم) مرضى محمود •

٨ ـ (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) :

(إن فى ذلك) أى فى اثبات تلك الأشياء •

(لآية) على أن منبتها قادر على احياء الموتى •

(وما كان أكثرهم مؤمنين) وقد علم الله أكثرهم مطبوع على قلوبهم ، غير مرجو ايمانهم •

٩ ـ (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) :

(العزيز) فى انتقامه من الكفرة •

(الرحيم) لمن تاب وآمن وعمل صالحا •

١٠ ـ (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين) :

(الظالمين) باستعبادهم لبنى اسرائيل •

١١ ـ (قوم فرعون ألا يتقون) :

(ألا يتقون) حال من الضمير فى (الظالمين) أى يظلمون غير متقين الله وعقابه ، فأدخلت همزة الانكار على الحال •

١٢ ـ (قال رب إنى أخاف أن يكذبون) :

(قال) موسى •

(رب) يا رب •

(إنى أخاف) إنى أخشى •

(أن يكذبون) ألا يقبلوا رسالتى كبرا وعنادا •

١٣ ـ (ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون) :

(ويضيق صدرى) لتكذيبهم إياى .

(ولا ينطلق لسانى) فى المحاجة على ما أحب .

(فأرسل الى هارون) أى اجعله رسولا معى ليؤازرنى .

١٤ — (ولهم عَلَىَّ ذنب فأخاف أن يقتلون) :

(ولهم عَلَىَّ ذنب) يريد قتله القبطى .

(أن يقتلون) أى أن يقتلونى به .

١٥ — (قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون) :

(كلا) أى ارتدع يا موسى عما تظن .

(إنا معكم مستمعون) أى نستمع ما يجرى بينكما وبينه .

١٦ — (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) :

(رسول) الرسول يكون بمعنى المرسل ، وبمعنى الرسالة ، وهو خاص على الثانى ، فجاز التسوية فيه ، اذا وصف به ، بين الواحد والتثنية والجمع .

١٧ — (أن أرسل معنا بنى إسرائيل) :

(أن أرسل) أى : أرسل .

١٨ — (قال ألم نُرَبِّكَ فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) :

(قال) أى فرعون .

١٩ — (وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين) :

(فعلتك) أى قتل القبطى .

(من الكافرين) من الجاحدين للنعمة .

٢٠ — (قال فعلتها إذا وأنا من الضالين) :

(من الضالين) من الجاهلين ، أو الفاعلين فعل أولى الجهل والسفه .

٢١ — (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين) :

(حكما) يعنى النبوة ، وقيل : علما وفهما .

٢٢ — (وتلك نعمة تمنها عَلَيَّ أن عبدت بنى إسرائيل) :

(وتلك نعمة) من مقول موسى يخاطب فرعون على جهة الاقـرار بالنعمة ، كأنه يقول : نعم ، وتربيتك نعمة على من حيث عبدت غيرى وتركتنى ، ولكن لا يدفع ذلك رسالتى •

وقيل هو من موسى على جهة الانكار ، أى أتمن على أن ربيتنى وليدا وأنت قد استعبدت بنى اسرائيل وقتلتهم ، أى ليست بنعمة •

٢٣ — (قال فرعون وما رب العالمين) :

(وما رب العالمين) يعنى : أى شىء رب العالمين •

٢٤ — (قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) :

(وما بينهما) أى وما بين الجنسين ، فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر •

(إن كنتم موقنين) أى ان كان يرجى منكم الايقان الذى يؤدى اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب ، والا لم ينفع •

أو ان كنتم موقنين بشىء قط فهذا أولى ما توقنون به لظهوره وإنارة دليـله •

٢٥ — (قال لمن حوله ألا تستمعون) :

(لمن حوله) أشراف قومه •

(ألا تستمعون) على معنى التعجب •

٢٦ — (قال ربكم ورب آبائكم الأولين) :

لأنهم يعلمون انه قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا ، وأنه لابد لهم من مغير ، وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا ، وأنهم لابد لهم من مكون •

٢٧ — (قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون) :

(لمجنون) أى ليس يجيبنى عما أسأل •

٢٨ — (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) :

أى ليس ملكه كملكك ، لأنك تملك بلدا واحدا ، والذى أرسلنى يملك المشرق والمغرب وما بينهما •

٢٩ — (قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين) :
توعده بالسجن ان اتخذ له إلها غيره .

٣٠ — (قال أو لو جئتك بشىء مبين) :
أتفعل بى ذلك ولو جئتك بشىء مبين .

٣١ — (قال فأت به إن كنت من الصادقين) :
أى : إن كنت من الصادقين فى دعواك فأت به ، فحذف الجزاء ، لأن الأمر بالإتيان به يدل عليه .

٣٢ — (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) :
(ثعبان مبين) ظاهر الثعبانية لا شىء يشبه الثعبان .

٣٣ — (ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين) :
(للناظرين) دليل على أن بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة .

٣٤ — (قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم) :
(عليم) فائق فى سحره .

٣٥ — (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون) :
(تأمرون) تشيرون .

٣٦ — (قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين) :
(أرجه) أى أرجئه . وقيل : احبسه .
(حاشرين) يحشرون السحرة ويجمعونهم .
أى أخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة .

٣٧ — (يأتوك بكل سحار عليم) :
(سحار عليم) قد بلغ الذروة فى السحر .

٣٨ — (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) :
(يوم معلوم) هو يوم الزينة ، وميقاته : وقت الضحى .

٣٩ — (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) :

استبطاء لهم فى الاجتماع • والمراد منه : استعجالهم واستحثاثهم •

٤٠ — (لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) :

(لعلنا نتبع السحرة) أى فى دينهم •

(إن كانوا هم الغالبين) ان غلبوا موسى ، ولا نتبع موسى فى دينه •

٤١ — (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) :

(لأجرا) لجزاءاً وثوابا حسنا •

٤٢ — (قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين) :

وعدهم أن يجمع لهم الى الثواب القربة عنده والزلفى •

٤٣ — (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) :

أى ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر •

٤٤ — (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) :

(بعزة فرعون) قسم •

٤٥ — (فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون) :

(تلقف) تبتلع •

(ما يأفكون) ما قد زيفوه بسحرهم •

٤٦ — (فألقى السحرة ساجدين) :

أى فخروا على الأرض ساجدين •

٤٧ — (قالوا آمنا برب العالمين) :

أى أقروا ببطلان ما هم عليه وأن ما عليه موسى من صنع رب قاهر قادر ، وهو رب العالمين •

٤٨ — (رب موسى وهارون) :

أى الرب الذى دعا للايمان به موسى وهارون •

٤٩ — (قال ءامنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين) :

(فلسوف تعلمون) وبال ما فعلتم •

(من خلاف) أى اليمنى مع اليسرى ، والعكس •

٥٠ — (قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون) :

(لا ضير) علينا فى قتلك إيانا •

(إنا إلى ربنا منقلبون) فمرجعنا الى الله يتولانا بمغفرته •

٥١ — (إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين) :

(أن كنا) لأن كنا •

٥٢ — (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى إنكم متبعون) :

(أن أسر) أى سر وامض •

(إنكم متبعون) أى سيتبعكم فرعون وقومه •

٥٣ — (فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين) :

(حاشرين) يجمعون له الأشداء من قومه •

٥٤ — (إن هؤلاء لشرذمة قليلون) :

(لشرذمة) لطائفة قليلة •

٥٥ — (وإنهم لنا لغائظون) :

ولكنهم يفعلون ما تضيق به صدورنا •

٥٦ — (وإنا لجميع حاذرون) :

ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر •

٥٧ — (فأخرجناهم من جنات وعيون) :

يعنى من أرض مصر •

٥٨ — (وكنوز ومقام كريم) :

(وكنوز) أى وما كانوا فيه من ثراء •

(ومقام كريم) أى المنازل الحسنة •

٥٩ — (كذلك وأورثناها بنى إسرائيل) :

(كذلك) فى محل نصب أى مثل ذلك الإخراج الذى وصفناه •

أو فى محل جر ، وصف لمقام ، أى مقام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم •

أو فى محل رفع ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أى الأمر كذلك •

٦٠ — (فأتبعوهم مشرقين) :

(فأتبعوهم) فلحقوهم •

(مشرقين) أى داخلين فى وقت الشروق •

٦١ — (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون) :

(فلما تراءى الجمعان) أى أصبح كل فريق منهما يرى الآخر •

(لمدركون) أى سوف يلحق بنا فرعون •

٦٢ — (قال كلا إن معى ربى سيهدين) :

(سيهدين) سيدلنى على طريق النجاة •

٦٣ — (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرقٍ كالطود العظيم) :

(كالطود) كالجبل •

٦٤ — (وأزلفنا ثم الآخرين) :

(وأزلفنا) وقربناهم •

(ثم) حيث انفلق البحر •

(الآخرين) قوم فرعون •

أى قربناهم من بنى إسرائيل •

أو أدنينا بعضهم من بعض ، وجمعناهم حتى لا ينجو منهم أحـد •

٦٥ — (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) :

أى من الغرق •

٦٦ — (ثم أغرقنا الآخرين) :

أى فرعون وقومه •

٦٧ — (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) :

(إن فى ذلك) فيما كان من نجاة موسى ومن معه •

(لآية) لدليلا على قدرة الله وأنه الرب المعبود •

(وما كان أكثرهم) أى أكثر من مع موسى عليه السلام •

(مؤمنين) بالله ، لأنه لم يؤمن بموسى من قوم فرعون الا قليل •

٦٨ — (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) :

(العزيز) المنتقم من أعدائه •

(الرحيم) بأوليائه •

٦٩ — (واتل عليهم نبأ إبراهيم) :

أى وأخبرهم بقصة ابراهيم مع قومه •

٧٠ — (إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون) :

(ما تعبدون) أى : أى شىء تعبدون •

٧١ — (قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين) :

(عاكفين) أى مقيمين على عبادتها •

٧٢ — (قال هل يسمعونكم إذ تدعون) :

أى هل يسمعون دعاءكم ، يعنى أنهم لا غناء عندهم •

٧٣ — (أو ينفعونكم أو يضرون) :

أى هل يملكون جلب نفع أو دفع ضر .

٧٤ — (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) :

أى انا على ما كان آباؤنا نعبد ما عبدوا .

٧٥ — (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون) :

(ما كنتم تعبدون) من هذه الأصنام .

٧٦ — (أنتم وآباؤكم الأقدمون) :

(الأقدمون) الأولون .

٧٧ — (فإنهم عدو لى إلا رب العالمين) :

(عدو لى) أتنكر لهم كما أتنكر للعدو .

(إلا رب العالمين) هو الذى أتجه اليه وأفرده بالعبادة .

٧٨ — (الذى خلقنى فهو يهدين) :

(الذى خلقنى) أنعم على بنعمة الوجود .

(فهو يهدين) وبه رشادي .

٧٩ — (والذى هو يطعمنى ويسقين) :

أى ويرزقنى مما به حياتى من طعام ورى .

٨٠ — (وإذا مرضت فهو يشفين) :

(وإذا مرضت) ألم بى مرض .

(فهو يشفين) فشفائى اليه تعالى .

٨١ — (والذى يميتنى ثم يحيين) :

(يميتنى) حين يحين أجلى .

(ثم يحيين) يوم البعث .

٨٢ — (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) :

(يوم الدين) يوم الحساب .

٨٣ — (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) :

(حكما) حكمة ، أو الحكم بين الناس بالحق •

٨٤ — (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) :

(لسان صدق) ثناء حسنا •

(فى الآخرين) فى الأمم التى تجىء بعدى يبقى أثره بين الناس إلى يوم القيامة •

٨٥ — واجعلنى من ورثة جنة النعيم) :

(من ورثة جنة النعيم) ممن منحتهم نعيم الجنة •

٨٦ — (واغفر لأبى إنه كان من الضالين) :

أى واجعله أهلا للمغفرة بتوفيقه الى الاسلام • وكان أبوه قد وعده بالاسلام يوم فارقه •

٨٧ — (ولا تخزنى يوم يبعثون) :

(ولا تخزنى) أى ولا تجعلنى من الذين يهون أمرهم •

(يوم يبعثون) يوم البعث •

٨٨ — (يوم لا ينفع مال ولا بنون) :

(مال) يبذل •

(ولا بنون) ينصرونه •

٨٩ — (إلا من أتى الله بقلب سليم) :

(سليم) قد سلم من الشرك •

٩٠ — (وأزلفت الجنة للمتقين) :

(وأزلفت الجنة) أى قربت وأدنيت •

(للمتقين) الذين يخشون ربهم •

٩١ — (وبرزت الجحيم للغاوين) :

(وبرزت) أظهرت •

(الجحيم) يعنى جهنم •

(للغاوين) أى الكافرين الذين ضلوا عن الهدى •

٩٢ — (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون) :

(تعبدون) من الأصنام والأنداد •

٩٣ — (من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون) :

(هل ينصرونكم) من عذاب الله •

(أو ينتصرون) لأنفسهم •

٩٤ — (فكبكبوا فيها هم والغاوون) :

(فكبكبوا فيها) أى قلبوا على رؤوسهم ، أى الآلهة •

(والغاوون) وعبدتهم •

٩٥ — (وجنود إبليس أجمعون) :

(وجنود إبليس) من كان من ذريته أو كل من دعاه الى الغواية فاتبعه •

٩٦ — (قالوا وهم فيها يختصمون) :

(وهم) يعنى الانس والشياطين والمعبودين •

(يختصمون) وقد اختلفوا فيما بينهم •

٩٧ — (تالله إن كنا لفى ضلال مبين) :

(لفى ضلال) خسار وتبار وحيرة عن الحق •

(مبين) بيّن •

٩٨ — (إذ نسويكم برب العالمين) :

(إذ نسويكم) خطاب للمعبودين من دون الله •

(برب العالمين) فى العبادة •

٩٩ — (وما أضلنا إلا المجرمون) :

(وما أضلنا) جار بنا عن الطريق الحق •

(إلا المجرمون) يعنى من زينوا لنا عبادة غير الله .

١٠٠ — (فما لنا من شافعين) :

(من شافعين) يشفعون لنا .

١٠١ — (ولا صديق حميم) :

(حميم) أى مشفق .

١٠٢ — (فلو أن لنا كَرَّةً فنكون من المؤمنين) :

(كرة) رجعة .

(فنكون من المؤمنين) فنعود مؤمنين .

١٠٣ — (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) :

(إن فى ذلك) فيما ذكر من نبأ ابراهيم .

(لآية) لعبرة وعظة لمن أراد أن يتعظ ويعتبر .

(وما كان أكثرهم مؤمنين) وما كان أكثر قومك الذين تتلو عليهم هذا النبأ مذعنين لدعوتك .

١٠٤ — (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) :

(العزيز) القادر على الانتقام من المكذبين .

(الرحيم) المتفضل بالانعام على المحسنين .

١٠٥ — (كذبت قوم نوح المرسلين) :

(المرسلين) من أرسل اليهم من الرسل .

١٠٦ — (إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون) :

(ألا تتقون) أى تخشون الله فتتركون عبادة غيره .

١٠٧ — (إنى لكم رسول أمين) :

(أمين) على تبليغ هذه الرسالة .

١٠٨ — (فاتقوا الله وأطيعون) :

(فاتقوا الله) فخافوا الله •

(وأطيعون) وامتثلوا أمرى فيما أدعوكم اليه من توحيد الله وطاعته •

١٠٩ — (وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) :

(من أجر) على ما أبذله لكم من النصح والدعاء •

(إن أجرى إلا على رب العالمين) أى ما جزائى الا على خالق العالمين ومالك أمرهم •

١١٠ — (فاتقوا الله وأطيعون) :

أى فخافوا الله وامتثلوا أمرى •

١١١ — (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) :

(الأرذلون) سفلة القوم وأقلهم جاها ومالا •

١١٢ — (قال وما علمى بما كانوا يعملون) :

أى : أى شىء أعلمنى ما هم عليه من قلة الجاه ، والمـال ، انما أطلب منهم الايمان دون تعرض لمعرفة صناعتهم وأعمالهم •

١١٣ — (إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون) :

(إن حسابهم إلا على ربى) أى ما جزاؤهم الا على ربى •

(لو تشعرون) لو رجعتم الى ادراككم ولكنكم تجهلون •

١١٤ — (وما أنا بطارد المؤمنين) :

أى فكيف يليق بى طرد هؤلاء المؤمنين •

١١٥ — (إن أنا إلا نذير مبين) :

(إلا نذير) ما على الا انذار قومى •

(مبين) وبين يدى البرهان والحجة •

١١٦ — (قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) :

(من المرجومين) أى لنرجمنك بالحجارة •

١١٧ — (قال رب إن قومى كذبون) :

(كذبون) ليبرر دعاءه عليهم •

١١٨ — (فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين) :

(فافتح بينى وبينهم فتحا) فاحكم بينى وبينهم حكما تهلك به من جحدك •

١١٩ — (فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون) :

(فأنجيناه ومن معه) من الطوفان •

(فى الفلك المشحون) المملوء بهم •

١٢٠ — (ثم أغرقنا بعد الباقين) :

(بعد) بعد انجاء نوح ومن آمن •

(الباقين) الذين لم يؤمنوا •

١٢١ — (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) :

(إن فى ذلك) فيما ذكرنا من نبأ نوح •

(لآية) لعظة وعبرة •

(وما كان أكثرهم) أى أكثر الذين نتلو عليهم هذا القصص •

١٢٢ — (وإن ربك هو العزيز الرحيم) :

(العزيز) القوى المنتقم من كل جبار عنيد •

(الرحيم) المتفضل بالنعم على المتقين •

١٢٣ — (كذبت عاد المرسلين) :

(المرسلين) رسولهم هودا عليه السلام ، وبهذا كانوا مكذبين لجميع الرسل •

١٢٤ — (إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) :

(ألا تتقون) ألا تخشون الله فتخلصوا له العبادة •

١٢٥ — (إنى لكم رسول أمين) :

(أمين) حفيظ على رسالة الله أبلغها اليكم كما أمرنى ربى •

١٢٦ — (فاتقوا الله وأطيعون) :

(فاتقوا الله) اخشوا عقابه •

(وأطيعون) فيما أرسلت به اليكم •

١٢٧ — (وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) :

(عليه) أى على نصحى وارشادى •

(من أجر) أى نوع من الأجر •

(إن أجرى إلا على رب العالمين) أى ما جزائى الا على خالق العالمين •

١٢٨ — (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) :

(بكل ريع) بكل مرتفع من الأرض •

(آية) بناء عجبا تتفاخرون به •

(تعبثون) عابثين لاهين •

١٢٩ — (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) :

(مصانع) قصورا مكيفة •

(لعلكم تخلدون) كأنكم مخلدون غير فانين •

١٣٠ — (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) :

(وإذا بطشتم) سطوتم وأخذتم بعنف ، أو عسفتم •

(جبارين) مسرفين فى البطش •

١٣١ — (فاتقوا الله وأطيعون) :

(فاتقوا الله) فاخشوا عقابه •

(وأطيعون) وامتثلوا لمـا جئتكم به •

١٣٢ — (واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون) :

(بما تعلمون) من الخيرات •

١٣٣ — (أمدكم بأنعام وبنين) :

(بأنعام) ابل وبقر وغنم ، مما فيه منافع لكم .

(وبنين) يشدون أزركم ويكونون لكم قوة .

١٣٤ — (وجنات وعيون) :

(وجنات) أى بساتين تنعمون بثمارها .

(وعيون) ماء تسقون منها .

١٣٥ — (إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) :

(يوم عظيم) يوم الحساب .

أى ان كفرتم وأصررتم على ذلك .

١٣٦ — (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) :

(أم لم تكن من الواعظين) أى كففت عن وعظك إيانا .

أى عظ أو لا تعظ ، فانه يستوى هذا وذاك .

يقولون هذا على سبيل الاستخفاف بالداعى والدعوة .

١٣٧ — (إن هذا إلا خلق الأولين) :

(خلق الأولين) أى دينهم أو عادتهم .

أى ما هذا الذى أنكرت علينا الا عادة من قبلنا فنحن نقتدى بهم .

١٣٨ — (وما نحن بمعذبين) :

على ما نفعل .

١٣٩ — (فكذبوه فأهلكناهم إن فى ذلك لآيـة ومـا كان أكثرهم مؤمنين) :

(فأهلكناهم) بريح صرصر عاتية .

(إن فى ذلك) فى اهلاكنا اياهم على تكذيبهم .

(لآية) عظة وعبرة .

(وما كان أكثرهم مؤمنين) أى إن من آمنوا به كانوا قلة •

١٤٠ — (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) :

(العزيز) القاهر للجبارين •

(الرحيم) بالمؤمنين •

١٤١ — (كذبت ثمود المرسلين) :

(ثمود) قوم صالح عليه السلام •

(المرسلين) على الجمع ، لأن تكذيبهم لصالح تكذيب للرسل جميعا •

١٤٢ — (إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون) :

(ألا تتقون) تخشون عذاب الله •

١٤٣ — (إنى لكم رسول أَمِينٌ) :

(أمين) أبلغ الرسالة على وجهها •

١٤٤ — (فاتقوا الله وأطيعون) :

(وأطيعون) واستجيبوا لى •

١٤٥ — (وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) :

(عليه) أى على تلقى ما أرسلت به اليكم •

(من أجر) أى بعض الأجر •

(إن أجرى) أى ليس أجرى وجزائى •

(إلا على رب العالمين) فهو الذى يثيبنى على ما بلغت •

١٤٦ — (أتتركون فِى ما هاهنا ءامنِينَ) :

(فِى ما هاهنا) أى فى الدنيا •

(ءامنِينَ) من الموت •

أى : أتظنون أنكم باقون فى الدنيا بلا موت •

١٤٧ — (فى جنات وعيون) :

أى تنعمون بالحياة بين بساتين ومياه .

١٤٨ — (وزروع ونخل طلعها هضيم) :

(طلعها) ما يطلع من النخلة كنصل السيف .

(هضيم) لطيف دقيق .

١٤٩ — (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) :

(فارهين) معجبين ، متجبرين ، بطرين .

١٥٠ — (فاتقوا الله وأطيعون) :

(فاتقوا الله) فاخشــوه .

(وأطيعون) واتبعوا ما جئتكم به .

١٥١ — (ولا تطيعوا أمر المسرفين) :

(المسرفين) الذين أمعنوا فى الفساد .

١٥٢ — (الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون) :

أى لا هم لهم إلا الإفساد .

(ولا يصلحون) ولا يلتفتون الى ما فيه الصلاح .

١٥٣ — (قالوا إنما أنت من المسحرين) :

(من المسحرين) الذين أفسد السحر عليهم عقولهم .

١٥٤ — (ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين) :

(ما أنت إلا بشر مثلنا) أى نستوى نحن وأنت فى البشرية .

(فأت بآية) ولن تمتاز عنا الا اذا جئت بآية ، أى بشىء خارق لا يقوى عليه بشر .

(إن كنت من الصادقين) فى دعواك أنك رسول من رب العالمين .

١٥٥ — (قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) :

(هذه ناقة) أى آيتى التى طلبتموها •

(لها شرب) أى حظ من المـاء •

(ولكم شرب يوم معلوم) أى لكم شرب يوم ولها شرب يوم •

١٥٦ — (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) :

(ولا تمسوها بسوء) أى لا يصيبنها منكم سـوء •

(فيأخذكم) فيقع بكم ويغشاكم •

(عذاب يوم عظيم) أى يوم عظيم عذابه •

١٥٧ — (فعقروها فأصبحوا نادمين) :

(فعقروها) فذبحوها •

(فأصبحوا نادمين) على عقرها لـمـا أيقنوا بالعذاب •

١٥٨ — (فأخذهم العذاب إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) :

(فأخذهم العذاب) فوقع عليهم العذاب •

(إن فى ذلك) أى فى أخذهم بالعذاب على ما فعلوا •

(لآية) لعظة وعبرة •

(وما كان أكثرهم مؤمنين) أى ان المؤمنين منهم كانوا قلة •

١٥٩ — (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) :

(العزيز) القاهر للجبارين •

(الرحيم) بالمؤمنين •

١٦٠ — (كذبت قوم لوط المرسلين) :

(المرسلين) على الجمع ، لأن تكذيبهم لوطا تكذيب للرسل جميعا •

١٦١ — (إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون) :

(ألا تتقون) الله وتخشونه وتنتهون عما تفعلون •

١٦٢ — (إنى لكم رسول أمين) :

(أمين) أبلغ رسالة ربى على وجهها .

١٦٣ — (فاتقوا الله وأطيعون) :

(فاتقوا الله) فاخشوا عذاب الله واحذروه .

(وأطيعون) بإطاعتكم اياى .

١٦٤ — (وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) :

(عليه) على تبليغى اياكم ما أرسلت به اليكم .

(من أجر) أى أجرا .

(إن أجرى) أى ليس أجرى .

(إلا على رب العالمين) فهو الذى سيثيبنى على ما أديت .

١٦٥ — (أتأتون الذكران من العالمين) :

(الذكران) أى الذكور .

أى أتفعلون الفاحشة بذكوركم ، والاستفهام للإنكار .

١٦٦ — (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) :

(وتذرون) وتتركون .

(عادون) متجاوزون الحدود المرسومة .

١٦٧ — (قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين) :

(لئن لم تنته) لئن لم تكف عما تنهانا عنه .

(من المخرجين) أى لنخرجنك من آرضنا .

١٦٨ — (قال إنى لعملكم من القالين) :

(لعملكم) من اتيان الذكور .

(القالين) المبغضين .

١٦٩ — (رب نجنى وأهلى مما يعملون) :

(وأهلى) من اتبعنى •

(مما يعملون) من عذاب ما يعملون •

١٧٠ — (فنجيناه وأهله أجمعين) :

(وأهله) أى ومن اتبعه •

١٧١ — (إلا عجوزا فى الغابرين) :

(فى الغابرين) أى من الباقين فى الهرم ، أى بقيت حتى هرمت ؛ أو غبرت فى عذاب الله عز وجل •

١٧٢ — (ثم دمرنا الآخرين) :

أى أهلكناهم بالخسف •

١٧٣ — (وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) :

(مطرا) يعنى حجارة •

(فساء) فبئس •

(المنذرين) أى من أنذرهم الرسل •

١٧٤ — (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) :

(إن فى ذلك) فيما نال قوم لوط من الهلاك •

(لآية) لعظة وعبرة •

(وما كان أكثرهم مؤمنين) أى ان من آمن به منهم كانوا قلة •

١٧٥ — (وان ربك لهو العزيز الرحيم) :

(العزيز) القاهر للجبارين •

(الرحيم) بالمؤمنين •

١٧٦ — (كَذَّبَ أصحاب لئَيكَةِ المرسلين) :

(لئَيكَةِ) الغيضة • وأصحاب الأيكة ، هم قوم شعيب •

(المرسلين) على الجمع ، لأن تكذيبهم لشعيب تكذيب للرسل جميعا •

١٧٧ — (إذ قال لهم شعيب ألا تتقون) :

(ألا تتقون) ألا تخافون عذاب الله بانصرافكم عن دعوتى اياكم .

١٧٨ — (إنى لكم رسول أمين) :

(أمين) أبلغ رسالة ربى على وجهها .

١٧٩ — (فاتقوا الله وأطيعون) :

(فاتقوا الله) فاخشوا عذاب الله .

(وأطيعون) واستجيبوا لى لتنجوا من عذابه .

١٨٠ — (وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين) :

(وما أسألكم) وما أطلب منكم .

(عليه) أى على تبليغى اياكم رسالة ربى .

(من أجر) أى أجر .

(إن أجرى) فليس أجرى وثوابى .

(إلا على رب العالمين) فهو وحده الذى يثيبنى .

١٨١ — (أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين) :

(أوفوا الكيل) أتموه .

(من المخسرين) الذين ينقصون الكيل .

١٨٢ — (وزنوا بالقسطاس المستقيم) :

(بالقسطاس) بالميزان .

(المستقيم) السوى .

١٨٣ — (ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) :

(ولا تبخسوا) ولا تنقصوا .

(أشياءهم) حقوقهم •

(ولا تعثوا) ولا تفســدوا •

(مفسدين) ممعنين فى الفســاد •

١٨٤ — (واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين) :

(الجبلة) الخليقة •

١٨٥ — (قالوا إنما أنت من المسحرين) :

(من المسحرين) قد غلب عليك السحر •

١٨٦ — (وما أنت الا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين) :

(مثلنا) أى ليس لك علينا فضل فى البشرية •

١٨٧ — (فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين) :

(كسفا من السماء) أى جانبا من السماء وقطعة منه •

١٨٨ — (قال ربى أعلم بما تعملون) :

(بما تعملون) فيجازيكم عليه • وهذا تهديد منه لهم •

١٨٩ — (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) :

(يوم الظلة) أى فأظلتهم سحابة ، وهى الظلة ، فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا •

١٩٠ — (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) :

(ان فى ذلك) فى هذا الذى نزل بهم •

(لآية) لعظة وعبرة •

١٩١ — (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) :

(العزيز) القاهر للجبارين •

(الرحيم) بالمؤمنين •

١٩٢ — (وإنه لتنزيل رب العالمين) :

(وإنه) وإن هذا التنزيل .

يعنى ما نزل من هذه القصص والآيات .

١٩٣ — (نزل به الروح الأمين) :

(الروح الأمين) جبريل عليه السلام .

١٩٤ — (على قلبك لتكون من المنذرين) :

(على قلبك) أى حفظكه ، وفهمك اياه ، وأثبته فى قلبك إثبات ما لا ينسى .

(من المنذرين) أى لتنذر به قومك .

١٩٥ — (بلسان عربى مبين) :

(مبين) بين مفصح .

١٩٦ — (وإنه لفى زبر الأولين) :

(وإنه) أى القرآن .

(لفى زبر الأولين) كتب الأنبياء السابقين ، أى مصدقا لما سبق به الرسل .

١٩٧ — (أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل) :

(آية) حجة .

(أن يعلمه علماء بنى إسرائيل) أى وعندهم حجة تدل على صدق محمد ﷺ ، وهى علم بنى اسرائيل بالقرآن كما جاء فى كتبهم .

١٩٨ — (ولو نزلناه على بعض الأعجمين) :

(ولو نزلناه) أى القرآن .

(الأعجمين) الذين فى لسانهم عجمة ، واحدهم : أعجم ، أى نزلناه على واحد من الأعجمين .

١٩٩ — (فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) :

(فقرأه عليهم) على قريش بغير لغة العرب •

(ما كانوا به مؤمنين) لما آمنوا به أنفة وكبرا •

٢٠٠ — (كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين) :

(كذلك) أى مثل هذا السلك •

(سلكناه) مكنا القرآن وقررناه •

٢٠١ — (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم) :

(به) بالقرآن •

٢٠٢ — (فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) :

(فيأتيهم) أى العذاب •

٢٠٣ — (فيقولوا هل نحن منظرون) :

(منظرون) مرجؤون •

٢٠٤ — (أفبعذابنا يستعجلون) :

تبكيت لهم بإنكار وتهكم • والمعنى : كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب ، يسأل فيه من جنس ما هو فيه من النظرة والإمهال طرفة عين فلا يجاب اليها •

٢٠٥ — (أفرأيت إن متعناهم سنين) :

(أفرأيت) أفعلمت ، والخطاب للنبى ﷺ •

(إن متعناهم سنين) عمرناهم سنين •

٢٠٦ — (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) :

(ما كانوا يوعدون) ما أنذرناهم به •

٢٠٧ — (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) :

(ما أغنى عنهم) لم يدفع عنهم هـذا العذاب •

(ما كانوا يمتعون) أى تعميرهم •

٢٠٨ — (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) :

(منذرون) رسل ينذرونهم •

٢٠٩ — (ذكرى وما كنا ظالمين) :

(ذكرى) تذكرة •

(وما كنا ظالمين) فنهلك قوما غير ظالمين •

٢١٠ — (وما تنزلت به الشياطين) :

(به) أى القرآن ، أى ما نزلت بالقرآن الشياطين •

٢١١ — (وما ينبغى لهم وما يستطيعون) :

(وما ينبغى لهم) أى وليس لهم ، أعنى الشياطين •

(وما يستطيعون) وما يقدرون عليه •

٢١٢ — (إنهم عن السمع لمعزولون) :

(لمعزولون) عن استماع كلام السماء ، لأنهم مرجومون بالشهب •

٢١٣ — (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) :

(فلا تدع) الخطاب للنبى ﷺ والمقصود العموم •

٢١٤ — (وأنذر عشيرتك الأقربين) :

(الأقربين) أى الأقرب فالأقرب ، فقرابتهم منه لا تنفعهم شيئا وإنما ينفعهم إيمانهم •

٢١٥ — (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) :

(واخفض جناحك) أى ألن جانبك •

(لمن اتبعك من المؤمنين) لمن جاءوك ليؤمنوا بك •

٢١٦ — (فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون) :

(فإن عصوك) ولم يتبعوك •

(فقل إنى برىء مما تعملون) : فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره .

٢١٧ — (وتوكل على العزيز الرحيم) :

(وتوكل) وفوض أمرك .

(العزيز) القاهر للجبارين .

(الرحيم) بالمؤمنين .

٢١٨ — (الذى يراك حين تقوم) :

(حين تقوم) للصلاة .

٢١٩ — (وتقلبك فى الساجدين) :

(وتقلبك) ويرى تقلبك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا .

٢٢٠ — (إنه هو السميع العليم) :

(السميع) لك .

(العليم) بأمورك .

٢٢١ — (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين) :

(تنزل الشياطين) تلقى وساوسها .

٢٢٢ — (تنزل على كل أفاك أثيم) :

(أفاك) مغرق فى الكذب .

(أثيم) ممعن فى الآثام .

٢٢٣ — (يلقون السمع وأكثرهم كاذبون) :

(يلقون السمع) يصيخون بآذانهم .

٢٢٤ — (والشعراء يتبعهم الغاوون) :

(الغاوون) أهل الباطل والزيف .

٢٢٥ — (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) :

(فى كل واد) فى كل مجال من مجالات القول •

(يهيمون) يتخبطون على غير هـــدى •

٢٢٦ — (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) :

أى ان فعلهم غير قولهم ، وقولهم غير فعلهم •

٢٢٧ — (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) :

(وانتصروا) بالرد على المشركين والانتصاف له ونافحوا عنه •

(من بعد ما ظلموا) من بعد ما آذاهم المشركون فى دينهم •

(الذين ظلموا) أى آذوا الرسول ﷺ بهجائهم اياه •

(أى منقلب ينقلبون) أى مصير سيصيرون اليه •

(٢٧)

ســــورة النمــل

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) :

(طس) حرفان صوتيان يشيران إلى أن القرآن الكريم من جنس ما يتكلمون به •

(تلك) اشارة الى آيات الســور •

(مبين) يبين ما جاء به •

٢ ــ (هدى وبشرى للمؤمنين) :

(هدى) أى تلك آيات الكتاب هادية الى الطريق الحق •

(وبشرى للمؤمنين) ومبشرا بما أعــد الله للمؤمنين •

٣ ــ (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) :

(يقيمون الصلاة) يؤدونها على وجهها الحق •

(ويؤتون الزكاة) يعطونها لمستحقيها •

(يؤمنون) إيمانا لا يخالجه شــك •

٤ ــ (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون) :

(يعمهون) يتخبطون ولا يعرفون طريقهم •

٥ ــ (أولئك الذين لهم ســوء العــذاب وهم فى الآخــرة هم الأخسرون) :

(الأخسرون) أشد الناس خسرانا •

٦ ــ (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) :

(لتلقى القرآن) أى تؤتاه •

(من لدن) من عند •

(حكيم) قد أحكم كل شىء .

(عليم) قد أحاط علمه بكل شىء .

٧ — (إذ قال موسى لأهله إنى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) :

(إذ) منصوب بمضمر ، أى : اذكر .

(آنست نارا) أبصرتها من بعيد .

(بشهاب) بشعلة .

(قبس) مقتبس .

(تصطلون) تستدفئون .

٨ — (فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) :

(أن) هى المفسرة .

(من فى النار) من فى مكان النار .

(ومن حولها) ومن حول مكانها . ومكانها : البقعة التى حصلت فيها ، وهى البقعة المباركة .

(وسبحان الله) تنزيها وتقديسا لله .

٩ — (يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) :

(العزيز) الغالب الذى ليس كمثله شىء .

(الحكيم) فى أمره وفعله .

١٠ — (وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون) :

(جان) حية خفيفة .

(ولم يعقب) ولم يرجع .

١١ — (إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإنى غفور رحيم) :

(إلا) أى : لكن •

(من ظلم) من فرطت منه صغيرة •

١٢ — (وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين) :

(فى تسع آيات) أى فى جملة تسع آيات وعدادهن ، وهى : الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم ، ينضم اليها ثنتان ، وهما : اليد والعصا •

١٣ — (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين) :

(مبصرة) ظاهرة بينة •

١٤ — (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) :

(وجحدوا بها) وكفروا بها •

(واستيقنتها أنفسهم) أى أيقنتها قلوبهم وضمائرهم •

(وعلوا) وتكبرا وترفعا عن الايمان بما جاء به موسى •

١٥ — (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) :

(علما) طائفة من العلم •

١٦ — وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء إن هذا لهو الفضل المبين) :

(وورث سليمان داود) النبوة والملك •

(من كل شىء) دليل على كثرة ما أوتى •

١٧ — (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون) :

(يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى يكونوا جيشا منظما •

١٨ — (حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) :

(حتى إذا أتوا على واد النمل) هبطوا اليه من عل •

(مساكنكم) مخابئكم •

(لا يحطمنكم) لكيلا يميتكم •

(وهم لا يشعرون) وهم لا يحسون •

١٩ — (فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) :

(فتبسم ضاحكا) أى تبسم شارعا فى الضحك وآخذا فيه • يعنى أنه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك •

(أوزعنى) أى ألهمنى •

(الصالحين) الذين ترتضى أعمالهم •

٢٠ — (وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) :

(وتفقد الطير) تطلب ما غاب منها •

(أم) منقطعة أى نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره ، فقال (ما لى لا أرى) على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره ، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك ، وأخذ يقول : أهو غائب ؟ كأنه سأل عن صحة ما لاح له •

٢١ — (لأعذبنه عذابا شديدا أو لأاذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين) :

(أو ليأتينى) الا أن يأتينى •

(بسلطان مبين) بحجة بينة •

٢٢ — (فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) :

(غير بعيد) غير زمان بعيد .
(من سبأ) ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . أو مدينة .
(بنبأ) بخبر له شأن .
(يقين) حق وصـــدق .

٢٣ — (إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم) :
(امرأة) هى بلقيس بنت شراحيل .
(تملكهم) ان أريد بالضمير القوم ، فالأمر ظاهر . وان أريدت المدينة فمعناه : تملك أهلها .

٢٤ — (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) :
(فصدهم عن السبيل) عن طريق التوحيد .
(فهم لا يهتدون) الى الله وتوحيده .

٢٥ — (ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تُخفُون وما تعلنون) :
(ألا يسجدوا) أى : أن لا ، أى : وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا .
(الخبء) خبء السماء : قطرها . وخبء الأرض : كنوزها ونباتها .

٢٦ — (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) :
(لا إله إلا هو) لا معبود بحق سواه .

٢٧ — (قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين) :
(قال) القائل سليمان .
(سننظر) سنتحرى ما قلت .

٢٨ — (اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) :
(فألقه إليهم) أى فاطرحه اليهم
(ثم تول عنهم) ثم امض بعيدا عنهم .

(ماذا يرجعون) ماذا يكون جوابهم .

٢٩ — (قالت يا أيها المَلَؤا إنى أُلقى إلى كتاب كريم) :

(يا أيها الملأ) تخاطب أشراف قومها وسادتهم .

(إنى أُلقى إلى) طرح بين يدى .

(كريم) عظيم الشأن .

٣٠ — (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) :

(وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) أى مفتتح باسم الله الذى يفيض برحمته على جميع خلقه .

٣١ — (ألا تَعلُوا على وأتونى مسلمين) :

(ألا تعلوا على) أى لا تأخذكم العزة وتتعالوا على .

(وأتونى مسلمين) أى أذعنوا لى وانقدوا .

٣٢ — (قالت يا أيها المَلَؤُا أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) :

(أفتونى فى أمرى) أى أشيروا على فى أمرى هذا .

(ما كنت قاطعة أمرا) ما كنت لأبت فى شيء .

(حتى تشهدون) حتى تكونوا حضوره فلا يمضى دون علمكم .

٣٣ — (قالوا نحن أُولُوا قوة وأُولُوا بأس شديد والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين) :

(وأُولُوا بأس) نجدة وشجاعة .

(والأمر إليك) وأنت صاحبة الرأى .

(فانظرى ماذا تأمرين) فتدبرى ما أنت آمرة به .

٣٤ — (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) :

(وجعلوا أعزة أهلها أذلة) وأذلوا من هم أعزاء فيها بسلبهم إياهم ما هم فيه من عز وجاه .

(وكذلك يفعلون) وهذا شأنهم •

٣٥ — (وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) :

(فناظرة) فمنتظرة •

(بم يرجع المرسلون) بما يعود به إلىّ من حملتهم الهدية اليهم •

٣٦ — (فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون) :

(فلما جاء سليمان) أى : فلما جاء الرسول سليمان بالهدية •

(قال) القائل سليمان •

(أتمدونن) أتعطوننى •

(تفرحون) لا مثلى لأنكم لا تعلمون إلا ما يتعلق بالدنيا •

٣٧ — (ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) :

(ارجع اليهم) أمر من سليمان للرسول حامل الهدية •

(فلنأتينهم) فوالله لنسوقن اليهم •

(لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بها •

(ولنخرجنهم منها) أى من أرضهم •

(وهم صاغرون) أذلاء •

٣٨ — (قال يا أيها الملؤا أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) :

(قال) القائل سليمان •

(يا أيها الملأ) يخاطب من بين يديه ممن سخرهم الله له من الإنس والجن •

(يأتينى بعرشها) يجيئنى بسرير ملكها وهى عليه •

(مسلمين) خاضعين : يعنى بلقيس وقومها •

٣٩ — (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين) :

(عفريت من الجن) مارد من الجن •

(به) بالعرش وبلقيس فوقه •

(لقوى) على حمله •

(أمين) على أن أجيئك به سالمـا •

٤٠ — (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم) :

(عنده علم من الكتاب) أى آتاه الله علما من لدنه •

(قبل أن يرتد اليك طرفك) قبل أن تطرف عينك •

(فلما رآه) أى فلما رأى سليمان العرش •

(مستقرا عنده) ثابتا بين يديه •

(ليبلونى) ليختبرنى •

(أأشكر) هذه النعمة •

(أم أكفر) أم لاأودى حقها •

(فإنما يشكر لنفسه) فإنما يحط عن نفسه عبء الواجب •

(ومن كفر) ومن يترك الشكر على النعمة •

(غنى) عن الشكر •

(كريم) بالإنعام •

٤١ — (قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون) :

(قال) القائل سليمان •

(نكروا لها عرشها) غيروا فيه بعض التغيير •

(ننظر) جـواب الأمر •

(أتهتدى) أتعرفه •

(لا يهتدون) لا يعرفون •

٤٢ — (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) :

(فلما جاءت) فلما حضرته وشهدته بهذا التغيير •

(قيل) لها •

(كأنه هو) أى يقرب أن يكون هــو •

(وأوتينا العلم) القائل سليمان ، أى وأوتينا العلم بقدرة الله على ما يشاء من قبل هذه المرة • أو أوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعــة من قبل مجيئها •

وقيل : هذا من قول بلقيس ، أى أوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبل هذه الآية فى العرش •

(وكنا مسلمين) منقادين لله مخلصين العبادة له •

٤٣ — (وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قــوم كافرين) :

(إنها) وقرىء : أنها ، بالفتح على أنه بدل من فاعل (صدها) ، وبمعنى لأنها •

٤٤ — (قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رَبِّ إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) :

(الصرح) قصر سليمان ، وكان صحنه من زجاج تحته ماء •

(وحسبته لجة) أى ماء •

(ممرد) مملس •

(من قوارير) من زجاج •

(ظلمت نفسى) باغترارى بملكى وكفرى •

(وأسلمت مع سليمان) وأذعنت فى صحبة سليمان مؤمنة بالله تعالى •

٤٥ — (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون) :

(فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر .

(يختصمون) يحاج كل فريق صاحبه .

٤٦ — (قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون) :

(لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أى بالعذاب قبل الرحمة . والمعنى : لم تؤخرون الايمان الذى يجلب اليكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العذاب .

وقيل : لم تفعلون ما تستعجلون به العقاب ، لا أنهم التمسوا تعجيل العذاب .

(لولا تستغفرون الله) أى هلا تتوبون الى الله من الشرك .

(لعلكم ترحمون) أى لكى ترحموا .

٤٧ — (قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون) :

(اطيرنا بك) تشاءمنا بك .

(قال طائركم عند الله) أى سببكم الذى يجىء منه خيركم وشركم عند الله .

(تفتنون) تختبرون ، أو تعذبون .

٤٨ — (وكان فى المدينة تسعة رَهطٍ يفسدون فى الأرض ولا يصلحون) :

(فى المدينة) الحجر .

(تسعة رَهطٍ) تسعة أنفس .

٤٩ — (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) :

(تقاسموا بالله) أى قال بعضهم لبعض احلفوا •

أو قالوا متقاسمين بالله •

(لنبيتنه) لنباغتنه ليلا •

(لوليه) أى لرهط صالح الذى له ولاية الدم •

(ما شهدنا) ما حضرنا ولا ندرى من قتله وقتل أهله •

(وإنا لصادقون) فى انكارنا قتله •

٥٠ — (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) :

(ومكروا مكرا) ما دبروه بينهم لقتله وأهله •

(ومكرنا مكرا) يعنى مجازاتنا لهم على ما دبروه •

٥١ — (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) :

(أنا دمرناهم) أنا أهلكناهم •

٥٢ — (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون) :

(خاوية) خالية من أهلها ليس بها ساكن •

٥٣ — (وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) :

(الذين آمنوا) بصالح •

(وكانوا يتقون) يخشون عذاب الله •

٥٤ — (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) :

(ولوطا) أى وأرسلنا لوطا ، أو واذكر لوطا •

(لقومه) وهم أهل سدوم •

(الفاحشة) الفعلة الشنيعة القبيحة •

(وأنتم تبصرون) أنها فاحشة •

٥٥ — (أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) :

(تجهلون) تفعلون فعل الجهلاء .

٥٦ — (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) :

(يتطهرون) على سبيل الاستهزاء ، أى يتنزهون عن أن يفعلوا ما نفعل .

٥٧ — (فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين) :

(من الغابرين) من الباقين حتى تهلك بالعذاب مع الكافرين .

٥٨ — (وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) :

(المنذرين) أى من أنذر فلم يقبل الانذار .

٥٩ — (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءآلله خير أما يشركون) :

(قل) الخطاب للرسول ﷺ .

(الحمد لله) أنى أحمد الله وأثنى عليه وحده .

(وسلام) أى واسأل الله سلاما لعباده .

(الذين اصطفى) الذين اختارهم لأداء رسالته .

(ءآلله) وقل أيها الرسول للمشركين : هل توحيد الله خير لمن آمن أم عبادة الأصنام التى أشركتم بها ، وهى لا تملك ضرا ولا نفعا .

٦٠ — (أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون) :

(يعدلون) عن الحق .

٦١ — (أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهارا وجعل لهـا رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أ٠ءِلـٰه" مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) :

(جعل الأرض قرارا) مهدها لكم تستقرون عليها •

(وجعل لها رواسى) جبالا •

(بين البحرين) العذب والملح •

(حاجزا) فلا يمتزجان •

٦٢ — (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أ٠ءِلـٰه" مع الله قليلا ما تذكرون) :

(المضطر) المعوز الذى لا يجد مفزعا اليه غير الله •

(ويكشف السوء) ويرفع الضر عمن أصابه ضر •

(ويجعلكم خلفاء) لمن كانوا قبلكم ترثون الأرض جيلا بعد جيل •

(قليلا ما تذكرون) قل أن تتعظوا وتعتبروا •

٦٣ — (أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أ٠ءِلـٰه" مع الله تعالى الله عما يشركون) :

(بشرا بين يدى رحمته) مبشرة بمطر هو من رحمة الله •

(تعالى الله) تنزه •

(عما يشركون) عما يشركونه معه من آلهة أخرى •

٦٤ — (أمن يَبدؤُا الخلق ثم يعيـده ومن يرزقكم من السماء والأرض أ٠ءِلـٰه" مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) :

(أمن يبدأ الخلق) الأول •

(ثم يعيده) بعد فناء •

(من السماء) مطرا •

(والأرض) نباتا .

٦٥ — (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) :

(الغيب) ما استأثر الله بعلمه .

(وما يشعرون أيان يبعثون) ولا يعلمون متى النشور ، فهو غيب .

٦٦ — (بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) :

(بل ادارك علمهم فى الآخرة) أى تلاحق علمهم فى شأن الآخرة من جهل بها الى شك فيها .

(بل هم منها عمون) فى عماية عن إدراكها .

٦٧ — (وقال الذين كفروا أءذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) :

(ترابا) بعد تحولنا الى تراب بعد أن نموت .

(لمخرجون) من قبورنا أحياء .

٦٨ — (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين) :

(من قبل) على ألسنة الرسل .

(إن هذا إلا أساطير الأولين) أكاذيب السابقين .

٦٩ — (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) :

(عاقبة المجرمين) من جحدوا بالرسالات .

٧٠ — (ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) :

(عليهم) على من لم يتبعوك أنهم لم يتبعوك .

(فى ضيق) ضائق صدرك .

(مما يمكرون) مما يكيدون لك .

٧١ — (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) :

(هذا الوعد) بالحساب والعذاب .

٧٢ — (قل عسى أن يكون رَدِفَ لكم بعض الذى تستعجلون) :

(ردف لكم) قرب منكم .

(تستعجلون) أى تستعجلونه من العذاب .

٧٣ — (وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) :

(لذو فضل على الناس) من تأخير العقوبة على المكذبين .

٧٤ — (وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) :

(ما تكن صدورهم) يعلم ما يخفون فيها .

(وما يعلنون) علمه بما يعلنونه ويجهرون به .

٧٥ — (وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين) :

(وما من غائبة) خافية .

(إلا فى كتاب مبين) الا وهى مسطورة فى كتاب مفصح ، يعنى اللوح المحفــوظ .

٧٦ — (إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذين هم فيه يختلفون) :

(يقص على بنى إسرائيل) يبين لهم .

(أكثر الذين هم فيه يختلفون) الكثير مما يختلفون فيه من أحكام .

٧٧ — (وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) :

(وإنه) أى القرآن .

(لهدى) من الزلل باتباع ما فيه .

(ورحمة) ونجاة من العذاب .

٧٨ — (إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) :

(يقضى) يفصل ويحكم .

(بحكمه) بعدله .

(وهو العزيز) الغالب فلا يرد قضاؤه .

(العليم) فلا يلتبس لديه حق بباطل .

٧٩ — (فتوكل على الله إنك على الحق المبين) :

(فتوكل على الله) الخطاب للرسول ﷺ ، أى فوض أمرك كله اليه ، وامض فى دعوتك فسوف يؤيدك بنصره .

(إنك على الحق المبين) الجلى الواضح .

٨٠ — (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) :

(لا تسمع الموتى) من فقدوا الوعى .

(ولا تسمع الصم) من أصموا آذانهم .

(إذا ولوا مدبرين) بتوليهم عنك معرضين .

٨١ — (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) :

(بهادى العمى) من أطبقوا عيونهم لكيلا يروا الهدى .

(إن تسمع) وما أنت بمسمع .

(إلا من يؤمن بآياتنا) فأصاخ بأذنيه يستمع لآياتنا .

٨٢ — (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) :

(وإذا وقع القول) تحقق ما وعد الله به من قيام الساعة •

(أن الناس) من كلام الدابة •

(لا يوقنون) لا يصدقون بخروجي ، لأن خروجها من الآيات •

٨٣ — (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) :

(فوجا) طائفة •

(فهم يوزعون) يدفعون ويساقون الى يوم الحساب •

٨٤ — (حتى إذا جاءو قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون) :

(حتى إذا جاءو) وقفوا بين يدى الله للحساب •

(ولم تحيطوا بها علما) ولم تتدبروها كاملة وتعوا ما فيها •

(أماذا كنتم تعملون) للتبكيت ، وذلك أنهم لم يعملوا إلا التكذيب ، فلا يقدرون أن يكذبوا ويقولوا : قد صدقنا بها ، وليس الا التصديق بها أو التكذيب •

٨٥ — (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) :

(ووقع القول عليهم) أى ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم ، وهو التكذيب بكتاب الله •

(فهم لا ينطقون) فيشغلهم هذا عن النطق والاعتذار •

٨٦ — (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) :

(مبصرا) أى مبصرا أهله •

٨٧ — (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين) :

(ويوم ينفخ فى الصور) يوم الصعق •

(ففزع) فهلع •

(إلا من شاء الله) الا من ثبت الله قلبه •

(وكل أتوه) مع النفخة الثانية ، نفخة البعث •

(داخرين) صاغرين •

٨٨ — (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون) :

(جامدة) قارة فى مكانها •

(وهى تمر مر السحاب) مرا حثيثا كما يمر السحاب •

(صنع الله) من المصادر المؤكدة ومؤكده محذوف ، وهو الناصب لقوله (يوم ينفخ) •

والمعنى : ويوم ينفخ فى الصور وكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ، ثم قال : صنع الله • يريد الاثابة والمعاقبة • وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التى أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب •

٨٩ — (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون) :

(يومئذ) يوم البعث والنشور للحساب •

٩٠ — (ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) :

(ومن جاء بالسيئة) أى أشرك بالله •

(فكبت وجوههم فى النار) ألقوا على وجوههم منكوسين •

٩١ — (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء وأمرت أن أكون من المسلمين) :

(هذه البلدة) يعنى مكة •

(الذى حرمها) أى جعلها حرما آمنا فلا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ، ولا يصاد فيها صيد ، ولا يعضد فيها شجر •

(وله كل شىء) خلقا وملكا •

(من المسلمين) المنقادين لأمره •

٩٢ — وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين) :

(فمن اهتدى) باتباعه إياى •

(فإنما يهتدى لنفسه) فمرد هداه اليه ، وله ثوابه •

(ومن ضل) ولم يتبعنى •

(فقل إنما أنا من المنذرين) فلا على ، وما أنا الا رسول منذر •

٩٣ — (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) :

(فتعرفونها) فى الآخرة حين لا تنفعهم المعرفة •

(قل) الخطاب لرسول الله ﷺ •

(الحمد لله) على نعمه وعلى ما هدانا •

(سيريكم آياته) فى الآخرة مما يدل على صدق ما أخبركم به •

(فتعرفونها) معاينة •

(وما ربك بغافل عما تعملون) بغائب عنه ما كنتم تعملونه •

(٢٨)

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (طسم) :

أى ان القرآن المعجز من هذه الحروف التى تتكون منها (طسم) .

٢ — (تلك آيات الكتاب المبين) :

(المبين) الحق من الباطل ، والحلال من الحرام .

٣ — (نتلو[١] عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) :

(نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون) نقص عليك بعض خبرهما .

(بالحق) محقين .

(لقوم يؤمنون) أى يصدقون بالقرآن ويعلمون أنه من عند الله .

٤ — (إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين) :

(علا فى الأرض) قد طغى فى مملكته وجاوز الحد اسرافا وظلما وعسفا .

(وجعل أهلها شيعا) فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه .

(يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل .

(يذبح أبناءهم) لأنه أخبر أن ذهاب ملكه على يد مولود يولد لهم .

(ويستحيى نساءهم) ويستبقيهن .

٥ — (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) :

(أن نمن على الذين استضعفوا) أن نتفضل عليهم وننعم .

(أئمة) متقدمين فى الدين والدنيا .

(ونجعلهم الوارثين) يرثون فرعون وقومه .

٦ — (ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) :

(ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود لهم .

٧ — (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) :

(فى اليم) أى نيل مصر .

٨ — (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) :

(خاطئين) عاصين آثمين ، أو خاطئين فى تربية عدوهم .

٩ — (وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) :

(قرة عين لى ولك) مبعث سرور واطمئنان لى ولك .

١٠ — (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) :

(فارغا) صفرا من العقل .

(لتبدى به) لتجهر به ، أى بموسى ، وتفصح عن صلتها به .

(أن ربطنا على قلبها) ثبتناها بالصبر .

(من المؤمنين) من المصدقين بوعد الله .

١١ — (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) :

(قصيه) اتبعى أثره .

(عن جنب) عن بعد .

١٢ — (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) :

(وحرمنا عليه المراضع) ومنعناه أن يرضع ثديا ، فكان لا يقبل ثدى مرضع قط .

(من قبل) قصصها أثره .

١٣ — (فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(كى تقر عينها) تتثبت وتستقر .

١٤ — (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) :

(ولما بلغ أشده) قوى .

(واستوى) واعتدل وتم استحكامه ، وبلغ المبلغ الذى لا يزاد عليه .

(حكما) فقها فى الدين .

(وعلما) ونبوة .

١٥ — (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين) :

(فدخل المدينة) هى منف .

(على حين غفلة من أهلها) فى ساعة قد غفل فيها أهلها .

(فوكزه) فدفعه •

(فقضى عليه) فقتله •

(من عمل الشيطان) من إغوائه •

١٦ — (قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحـــيم) :

(ظلمت نفسى) بفعلى هذا قد غدوت ظالمـــا •

١٧ — (قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين) :

(بما أنعمت على) بإنعامك على بالمغفرة •

(فلن أكون ظهيرا للمجرمين) أفعل فعلهم •

١٨ — (فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوى مبين) :

(يترقب) أن يقاد منه •

(استنصره) استغاث به •

(لغوى) داع الى الغى وهو الباطل •

(مبين) ظاهر الغواية •

١٩ — (فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين) :

(أن يبطش به) أن يفتك به •

(جبارا) عاتيا •

٢٠ — (وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين) :

(الملا) سادة القوم .

(يأتمرون بك) يتشاورون فى قتلك .

٢١ — (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) :

(يترقب) حذرا من أن يعرض له أحد أو يلحق به .

٢٢ — (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) :

(تلقاء مدين) قصدها ونحوها . ومدين : قرية شعيب عليه السلام .

(سواء السبيل) وسطه ومعظم نهجه ، لأن موسى لم يكن يعرف الطريق اليها .

٢٣ — (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) :

(ماء مدين) ماءهم الذى يستقون منه .

(أمة) جماعة .

(من الناس) من أناس مختلفين .

(من دونهم) فى مكان أسفل من مكانهم .

(تذودان) تدفعان غنمهما بعيدا عن الماء .

(ما خطبكما) ما شأنكما .

(حتى يصدر الرعاء) حتى يسقى الرعاة .

(وأبونا شيخ كبير) لا يقوى على أن يستقى لغنمه .

٢٤ — (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير) :

(فسقى لهما) فسقى غنمهما لأجلهما •

(ثم تولى الى الظل) ظل شجرة •

٢٥ — (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) :

(على استحياء) مستحيية متخفرة •

٢٦ — (قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) :

(استأجره) اتخذه أجيرا •

٢٧ — (قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين) :

(أن أنكحك) أن أزوجك •

(على أن تأجرنى) على أن يكون مهرها •

(ثمانى حجج) أن تعمل عندى ثمانى سنوات •

(فمن عندك) تطوعا •

(وما أريد أن أشق عليك) وما أريد أن ألزمك بأطول الأجلين •

(من الصالحين) من المحسنين للمعاملة الموفين بالعهد •

٢٨ — (قال ذلك بينى وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل) :

(قال ذلك بينى وبينك) ذلك الذى عاهدتنى عليه قائم بينى وبينك •

(أيما الأجلين قضيت) أى مدة من المدتين أقضيهما فى العمل •

(فلا عدوان على) أكون وفيتك عهدك فلا أطالب بزيادة عليها •

(والله على ما نقول وكيل) والله شاهد على ما نقول •

٢٩ — (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) :

(فلما قضى موسى الأجل) المدة المشروطة •

(وسار بأهله) وعاد بزوجته الى مصر •

(آنس من جانب الطور نارا) أبصر من ناحية جبل الطور نارا •

(قال لأهله) لمن معه •

(امكثوا) ابقوا هنا •

(إنى آنست نارا) انى رأيت نارا •

(بخبر) عن الطريق •

(أو جذوة) أو بجذوة من النار •

(لعلكم تصطلون) تستدفئون بها •

٣٠ — (فلما أتاها نودى من شاطىء الوَادِ الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين) :

(فلما أتاها) فلما جاء موسى الى النار التى أبصرها •

(من) الأولى والثانية لابتداء الغاية ؛ أى أتاه النداء من شاطىء الوادى الأيمن من قبل الشجرة •

(من الشجرة) بدل من قوله (من شاطىء الوادى) بدل اشتمال ، لأن الشجرة كانت نابتة على الشاطىء •

٣١ — (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين) :

(وأن ألق عصاك) ونودى أن ألق عصاك •

(كأنها جان) كأنها حية تسعى •

(ولى) ذهب •

(مدبرا) على عقبه •

(ولم يعقب) لم يرجع •

٣٢ — (اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرَّهبِ فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وَمَلَإِيهِ إنهم كانوا قوما فاسقين) :

(اسلك) أدخل •

(فى جيبك) فى طوق ثوبك •

(بيضاء من غير سوء) بياضا لا من عيب ولا من مرض •

(واضمم إليك جناحك) واضمم يدك الى جانبك •

(من الرَّهبِ) فى ثبات لا خوف معه •

(فذانك برهانان) فهاتان معجزتان •

٣٣ — (قال رب إنى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون) :

(أن يقتلون) قصاصا •

٣٤ — (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى إنى أخاف أن يكذبون) :

(ردءا) عونا .

٣٥ — (قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) :

(قال) الله سبحانه وتعالى .

(سنشد عضدك) سنقويك .

(سلطانا) حجة وبرهانا .

(فلا يصلون إليكما) بالأذى .

(بآياتنا) أى تمتنعان منه بآياتنا وتأييدنا .

٣٦ — (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين) :

(بآياتنا بينات) بمعجزاتنا واضحة .

(مفترى) تفتريه على الله .

٣٧ — (وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) :

(بمن جاء بالهدى من عنده) أى ربى يعلم أنه هو الذى أرسلنى بالهدى والارشاد .

(ومن تكون له عاقبة الدار) ويعلم لمن تكون له العاقبة الحميدة .

٣٨ — (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين) :

(صرحا) بنيانا عاليا .

(أطلع) أصعد .

٣٩ — (واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينـا لا يرجعون) :

(واستكبر) تعالى وطغى .

٤٠ — (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) :

(فنبذناهم فى اليم) فطرحناهم فى البحر .

٤١ — (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون) :

(أئمة) دعاة يتزعمون الدعوة الى الكفر المفضى الى النار .

٤٢ — (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنـة ويوم القيامـة هم من المقبوحين) :

(من المقبوحين) من الممقوتين .

٤٣ — (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون) :

(بصائر) نورا .

٤٤ — (وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين) :

(بجانب الغربى) فى المكان الغربى من الجبل حين عهـد اليـه بأمر الرسـالة .

(من الشاهدين) من الحاضرين هذا .

٤٥ — (ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين) :

(ولكنا أنشأنا قرونا) من بعد موسى .

(فتطاول عليهم العمر) حتى نسوا ذكر الله ؛ أى عهده وأمره .

(وما كنت ثاويا) مقيما .

(ولكنا كنا مرسلين) أى أرسلناك فى أهل مكة وآتيناك كتابا فيه هذه الأخبار ، ولولا ذلك ما علمتها .

٤٦ — (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) :

(إذ نادينا) حين نادى الله موسى واصطفاه لرسالته .

(ولكن رحمة من ربك) ولكن الله أعلمك بهذا من طريق الوحى رحمة بك وبأمتك .

(لتنذر قوما) لتبلغه قوما .

(ما أتاهم من نذير من قبلك) لم يأتهم رسول من قبلك .

٤٧ — (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) :

(لولا أن تصيبهم) لولا ، امتناعية ، وجوابها محذوف .

(بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصى .

(لولا) هلا .

(أرسلت إلينا رسولا) لما بعثنا الرسل .

٤٨ — (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون) :

(سحران تظاهرا) أى موسى ومحمد ﷺ تعاونا على السحر .

٤٩ — (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين) :

(هو أهدى) أحسن منهما هداية .

٥٠ ــ (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين) :

(فإن لم يستجيبوا لك) فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الأهدى .

٥١ ــ (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) :

(ولقد وصلنا لهم القول) أنزلنا القرآن عليهم متواصلا ، بعضه اثر بعض حسبما تقتضيه الحكمة .

٥٢ ــ (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) :

(الذين آتيناهم الكتاب) الذين أنزلنا لهم التوراة والانجيل .

(من قبله) من قبل نزول القرآن .

(هم به) بمحمد ﷺ وكتابه .

٥٣ ــ (وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) :

(وإذا يتلى عليهم) القرآن .

(إنا كنا من قبله مسلمين) فإسلامنا سابق على تلاوته .

٥٤ ــ (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) :

(يؤتون أجرهم مرتين) يعطون ثوابهم مضاعفا .

(بما صبروا) بصبرهم على ما لحقهم من أذى فى سبيل الايمان .

(ويدرءون بالحسنة السيئة) ويقابلون السيئة بالعفو والاحسان .

٥٥ ــ (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) :

(وإذا سمعوا اللغو) الباطل .

(أعرضوا عنه) انصرفوا عنه .

(سلام عليكم) ونحن نترككم وشأنكم .

(لا نبتغى الجاهلين) لا نريد صحبة الجاهلين .

٥٦ — (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) :

(من أحببت) من تحرص على هدايته .

(وهو أعلم بالمهتدين) من ستنفعه هدايتك .

٥٧ — (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(إن نتبع الهدى) أى ان اتبعناك على دينك .

(نتخطف من أرضنا) أخرجنا العرب من بلدنا وغلبونا على سلطاننا .

(أو لم نمكن لهم حرما آمنا) ثبت الله أقدامهم ببلدهم ، وجعله حرما يأمنون فيه .

(يجبى إليه) يحمل اليه .

(رزقا من لدنا) رزقا يسوقه الله اليهم .

٥٨ — (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين) :

(بطرت معيشتها) اغتروا بنعمة الله ثم كفروا بها .

(إلا قليلا) الا فترات عابرة .

٥٩ — (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو علیهم آیاتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) :

(مهلك القرى) الكافر أهلها .

(فى أمها) أى فى القرية التى هى أمها ، أى أصلها وقصبتها .

(رسولا) لإلزام الحجة وقطع المعذرة .

٦٠ — (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون) :

(من شيء) رزقتموه .

(فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) فهو متاع محدود الى أمد قريب .

(وما عند الله) من ثواب فى الآخرة .

٦١ — (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) :

(فهو لاقيه) فهو مدركه كما وعده الله .

(من المحضرين) للحساب .

٦٢ — (ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) :

(ويوم يناديهم) يوم البعث والحساب .

٦٣ — (قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون) :

(حق عليهم القول) وجب عليهم غضب الله .

(الذين أغوينا) زينا لهم الشرك .

(كما غوينا) كما ضللنا .

(تبرأنا إليك) منهم .

٦٤ — (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) :

(شركاءكم) الذين أشركوهم مع الله .

(لو أنهم كانوا يهتدون) وتمنوا لو أنهم كانوا فى دنياهم مؤمنين مهتدين لما حاق بهم ذلك العذاب .

٦٥ — (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) :

(ويوم يناديهم) أى واذكر أيها الرسول يوم ينادى المشركون من الله تعالى نداء توبيخ .

(ماذا أجبتم) أى بماذا أجبتم .

٦٦ — (فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون) :

(فعميت عليهم الأنباء) فصارت الأخبار غائبة عنهم لا يهتدون اليها .

(يومئذ) يوم البعث والحساب .

(فهم لا يتساءلون) لا يرجع بعضهم الى بعض فى ذلك حصرا وعيا .

٦٧ — (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) :

(من تاب) من الشرك .

٦٨ — (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) :

(يخلق ما يشاء) بقدرته .

(ويختار) بحكمته من يشاء للرسالة .

(ما كان لهم الخيرة) وليس من حقهم أن يختاروا على الله ما يشاءون من أديان باطلة .

(سبحان الله) تنزه الله •

(وتعالى) وتسامى •

(عما يشركون) عما يزعمون له من شركاء •

٦٩ — (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) :

(ما تكن صدورهم) ما تخفيه من عداوتهم لك •

(وما يعلنون) من الجهر بالطعن فى دعوتك •

٧٠ — (وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون) :

(لا إله إلا هو) يستحق الألوهية •

(له الحمد) من عباده •

(فى الأولى) فى الدنيا على انعامه •

(والآخرة) على عدله ومثوبته •

(وله الحكم) وهو وحده صاحب الحكم والفصل بين عباده •

(وإليه ترجعون) واليه المرجع والمصير •

٧١ — (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون) :

(سرمدا) متتابعا دون النهار إلى يوم القيامة •

٧٢ — (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) :

(سرمدا) متتابعا دون الليل إلى يوم القيامة •

٧٣ — (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) :

(جعل لكم الليل والنهار) متعاقبين •

(لتسكنوا فيه) أى فى الليل •

(ولتبتغوا من فضله) نهارا •

٧٤ — (ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) :

(ويوم) واذكر يوم •

(يناديهم) ينادى المشركون من جانب الله •

(أين شركائى) من زعمتم أنهم شركاء لى •

٧٥ — (ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) :

(ونزعنا) وأخرجنا يوم القيامة •

(شهيدا) هو نبيها يشهد عليها بما كان منها فى الدنيا •

(هاتوا برهانكم) حجتكم فيما كنتم عليه من الشرك والمعصية •

(ما كانوا يفترون) على الله •

٧٦ — (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لَتَنُوأُ بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين) :

(فبغى عليهم) فتكبر غرورا •

(لَتَنُوأُ بالعصبة) بحيث يثقل حملها على الجماعة الأقوياء •

(لا تفرح) لا يفتنك الفرح •

(ان الله لا يحب الفرحين) المغرورين المفتونين .

٧٧ — (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفســاد فى الأرض إن الله لا يحب المفســدين) :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) واجعل نصيبا مما أعطى لك الله من الغنى فى سبيل الله والعمل للدار الأخيرة .

(ولا تبغ الفساد فى الأرض) ولا تفسد فى الأرض فتجاوز الحدود .

٧٨ — (قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) :

(على علم عندى) يعنى علم التوراة .

(من القرون) الأمم الخالية الكافرة .

(وأكثر جمعا) للمــال .

(ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) أى لا يسألون سؤال استعتاب ، وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ .

٧٩ — (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم) :

(يريدون الحياة الدنيا) متاعها .

٨٠ — (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) :

(ثواب الله خير) يعنى الجنة بنعيمها .

(ولا يلقاها) ولا يتقبل تلك النصيحة .

(إلا الصابرون) من يجاهدون أنفسهم ويصبرون على الطاعة .

٨١ — (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) :

(من فئة) جماعة .

(ينصرونه) يمنعون عنه عذاب الله .

(وما كان من المنتصرين) ولم يكن يستطيع أن ينتصر لنفسه .

٨٢ — (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) :

(تمنوا مكانه) منزلته من الدنيا .

(ويكأن) كلمة تفجع .

(يبسط الرزق) يوسعه .

(ويقدر) ويضيقه .

(لولا أن من الله علينا) أحسن الينا بالهداية .

٨٣ — (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) :

(تلك الدار الآخرة) أى الجنة .

(علوا فى الأرض) تسلطا فى الحياة الدنيا .

(ولا فسادا) ولا إفســادا .

٨٤ — (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) :

(من جاء بالحسنة) أى وعمل صالحا •

(فله خير منها) جزاء مضاعفا •

(ومن جاء بالسيئة) الكفر والمعصية •

(إلا ما كانوا يعملون) الا بمثل ما عملوا من سوء •

٨٥ — (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين) :

(إن الذى فرض عليك القرآن) أنزل القرآن وفرض عليك تبليغه •

(لرادك إلى معاد) الى موعد لا محالة منه وهو يوم القيامة •

(من جاء بالهدى) من منحه الله الهداية والرشاد •

(ومن هو فى ضلال مبين) ومن هو واقع فى الضلال •

(مبين) يدركه كل عاقل سليم الإدراك •

٨٦ — (وما كنت تَرجُوا° أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين) :

(أن يلقى إليك الكتاب) أن ينزل عليك القرآن •

(إلا رحمة من ربك) ولكن الله أنزله عليـك من عنـده رحمة بك وبأمتك •

(ظهيرا) عونا للكافرين على ما يريدون •

٨٧ — (ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين) :

(ولا يصدنك عن آيات الله) ولا يصرفك الكافرون عن تبليغ آيات الله والعمل بها ٠

(بعد إذ أنزلت إليك) بعد أن نزل بها الوحى عليك من الله وأصبحت رسالتك ٠

(وادع إلى ربك) وثابر على الدعوة الى دين الله ٠

(ولا تكونن من المشركين) ولا تكن أنت ولا من اتبعك من أنصار المشركين باعانتهم على ما يريدون ٠

٨٨ — (ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) :

(إلها آخر) إلها سواه ٠

(لا إله إلا هو) ليس هناك إله يعد إلها بحق غيره ٠

(هالك) كل ما عدا الله هالك وفان ٠

(إلا وجهه) والخالد انما هو الله ٠

(له الحكم) له القضاء النافذ فى الدنيا والآخرة ٠

(وإليه ترجعون) واليه لا محالة يصير الخلق أجمعين ٠

(٢٩)

ســورة العنكبــوت

بســم الله الرحمــن الرحــيم

١ — (ألم) :

حروف صوتية سيقت لبيان أن هذا القرآن المعجز من هذه الحروف التى يحسنون نطقها •

٢ — (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) :

(أحسب) أظن •

(أن يتركوا) أنهم يتركون وشأنهم •

(أن يقولوا آمنا) أى ينطقون بالشهادتين •

(وهم لا يفتنون) أى : أحسب الذين أجروا كلمة الشــهادة على ألسنتهم وأظهروا القول بالإيمان أنهم يتركون بذلك غير ممتحنين •

٣ — (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) :

(ولقد فتنا الذين من قبلهم) أى اختبرنا الأمم السابقة بالتكاليف وألوان النعم والمحن •

٤ — (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون) :

(أن يسبقونا) فى فرارهم من عذاب الله وعقابه •

(ساء ما يحكمون) بئس حكمهم هذا •

٥ — (من كان يَرجُوا لقاء الله فإن أجل الله لآتٍ وهو السميع العليم) :

(من كان يرجو لقاء الله) أى يؤمن بالبعث ويرجو ثواب الله .

(السميع) لأقوال العباد .

(العليم) بأفعالهم .

٦ — (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين) :

(ومن جاهد) نفسه فى منعها ما تأمر به وحملها على ما تأباه .

وقيل : من جاهد فى الدين .

(فإنما يجاهد لنفسه) لأن منفعة ذلك راجعة اليها .

٧ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى أساءوا فى بعض أعمالهم ، وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم .

(لنكفرن عنهم سيئاتهم) أى يسقط عقابها بثواب الحسنات .

(أحسن الذى كانوا يعملون) أحسن جزاء لأعمالهم .

٨ — (ووصينا الإنسان بوالديه حسْناً وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) :

(حسنا) وصيناه بإيتاء والديه حسنا ، أى فعلا ذا حسن .

(ما ليس لك به علم) أى لا علم لك بإلاهيته . والمراد بنفى العلم نفى المعلوم .

(فلا تطعهما) فى الشرك اذا حملاك عليه .

٩ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) :

(فى الصالحين) فى جملتهم •

١٠ — (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين) :

(آمنا بالله) بألسنتهم •

(أوذى فى الله) مسه أذى فى سبيل الدعوة •

(فتنة الناس) أذاهم ، يعنى الكفار •

(كعذاب الله) فى الآخرة فارتد عن ايمانه ، وقيل : جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله ، ولا يصبر على الأذية فى الله •

(ولئن جاء) المؤمنين •

(ليقولن) هؤلاء المرتدون •

١١ — (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) :
(وليعلمن المنافقين) الذين أظهروا الايمان وأبطنوا الكفر •

١٢ — (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء إنهم لكاذبون) :

(سبيلنا) ديننا •

(ولنحمل خطاياكم) أى ان تتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم •

١٣ — (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) :

(أثقالهم) أوزارهم •

(يفترون) أى يختلقون من الأكاذيب والأباطيل •

١٤ — (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) :

(وهم ظالمون) بظلمهم وتكذيبهم نوحاً •

١٥ — (فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) :

(وأصحاب السفينة) من آمنوا به وركبوا معه •

(وجعلناها) أى السفينة ، أو الحادثة والقصة •

(آية) عظة •

١٦ — (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنم تعلمون) :

(وإبراهيم) أى واذكر ابراهيم ، أو هو معطوف على قوله (نوحا) قبل •

(إذ قال) بدل اشتمال ، لأن الأحيان تشتمل على ما فيها أو هى ظرف لقوله (أرسلنا) يعنى : أرسلناه حين بلغ أن يعظ قومه •

(إن كنتم تعلمون) أى ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم •

١٧ — (إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) :

(وتخلقون إفكا) باطلا حين تسمون الأوثان آلهة •

١٨ — (وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين) :

(المبين) الذى زال معه الشك •

١٩ — (أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير) :

(ثم يعيده) بالبعث •

٢٠ — (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير) :

(النشأة الآخرة) بالبعث .

٢١ — (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون) :

(تقلبون) أى اليه المنقلب والمرجع .

٢٢ — (وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) :

(بمعجزين) ربكم ، أى لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه .

(فى الأرض) الفسيحة .

(ولا فى السماء) التى هى أفسح وأبسط لو كنتم فيها .

٢٣ — (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم) :

(بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه والبعث .

(من رحمتى) يوم القيامة .

٢٤ — (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) :

(فما كان جواب قومه) حين دعاهم الى الله تعالى .

٢٥ — (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) :

(مودة بينكم) أى جعلتم الأوثان تتحابون عليها وعلى عبادتها فى الحياة الدنيـــا .

٢٦ — (فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى إنه هـــو العزيز الحكيم) :

(لـــه) لإبراهيم عليه الســـلام •

(لوط) كان ابن أخت ابراهيم عليه السلام وهـــو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه •

(وقال) يعنى ابراهيم •

(إنى مهاجر) من كوثى ، وهى من سواد الكوفة ، الى حران ثم منها الى فلسطين وكان معه فى هجرته لوط وامرأته سارة •

(إلى ربى) الى حيث أمرنى بالهجرة اليه •

(العزيز) الذى يمنعنى من أعدائى •

(الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما هـــو مصلحتى •

٢٧ ــ (ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) :

(والكتاب) المراد به الجنس ليندرج تحته ما نزل على ذريته من الكتب الأربعة : التوراة ، والزبور ، والانجيل ، والقرآن •

(أجره) الثناء الحسن ، والصلاة عليه آخر الدهر ، والذرية الطيبة ، والنبـــوة •

٢٨ ــ (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) :

(ولوطا) معطوف على (ابراهيم) ، أو على ما عطف عليه •

(الفاحشـــة) الفعلة البالغة فى القبح •

(ما سبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة •

٢٩ ــ (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعـــذاب الله إن كنت من الصادقين) :

(وتقطعون السبيل) من قتل الأنفس وأخـذ الأموال ، وقيل : اعتراضهم السابلة بالفاحشة .

(وتأتون فى ناديكم المنكر) السباب والفحش فى القول .

(إن كنت من الصادقين) فيما تعدنا اياه من نزول العذاب .

٣٠ — (قال رب انصرنى على القوم المفسدين) :

(المفسدين) الذين يحملون الناس على ما كانوا عليه من المعاصى .

٣١ — (ولمـا جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين) :

(بالبشرى) البشارة بالولد ، وهما اسحاق ويعقوب .

(القرية) هى سـدوم .

٣٢ — (قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) :

(من الغابرين) من الهالكين .

٣٣ — (ولمـا أن جاءت رسلنا لوطاً سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين) :

(سىء بهم) ساءه مجيئهم ، خوفا عليهم من قومه .

(وضاق بهم ذرعا) وضاقت بشأنهم طاقته .

٣٤ — (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بمـا كانوا يفسقون) :

(رجزا) عذابا .

(بما كانوا يفسقون) بفسقهم وخروجهم عن حدود الله .

٣٥ — (ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) :

(آية بينة) هى آثار منازلهم الخربة .

٣٦ ـ (وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) :

(وارجوا) وافعلوا ما ترجون به العاقبة .

٣٧ ـ (فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين) :

(الرجفة) الزلزلة الشديدة .

(فى دارهم) فى بلدهم وأرضهم .

(جاثمين) باركين على الركب هامدين .

٣٨ ـ (وَعَاداً وَثَمُودَا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) :

(وعادا وثمود) أى وأهلكنا .

(من مساكنهم) اذا مررتم بها .

(مستبصرين) متبينين أن العذاب نازل بهم .

٣٩ ـ (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين) :

(سابقين) فائتين ما أدركهم أمر الله فلم يفوتوه .

٤٠ ـ (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :

(حاصبا) ريحا عاصفا فيها حصباء ؛ وكان هذا لقوم لوط .

(الصيحة) لمدين وثمود .

(ومنهم من خسفنا) يعنى قارون .

(ومنهم من أغرقنا) يعنى قوم نوح وفرعون .

٤١ — (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) :

(لو كانوا يعلمون) ان هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن •

٤٢ — (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم) :

(إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) أى ان الله يعلم ضعف ما يعبدون من دونه •

(وهو العزيز) القادر على كل شيء •

(الحكيم) الذى لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير •

٤٣ — (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) :

(إلا العالمون) أى لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا هم •

٤٤ — (خلق الله السموات والأرض بالحق إن فى ذلك لآية للمؤمنين) :

(بالحق) بالغرض الصحيح الذى هو حق لا باطل ، بأن تكون مساكن عباده ، وعبرة للمعتبرين منهم ، ودلائل على عظيم قدرته •

٤٥ — (اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) :

(ولذكر الله أكبر) أى والصلاة أكبر من غيرها من الطاعات •

٤٦ — (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) :

(بالتى هى أحسن) بالخصلة التى هى أحسن ، وهى مقابلة الخشونة باللين ، والغضب بالكظم ، والسورة بالأناة •

٤٧ — (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) :

(وكذلك أنزلنا إليك الكتاب) أى أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية .

(فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ، أو الذين تقدموا عهد رسول الله ﷺ من أهل الكتاب .

(ومن هؤلاء) من أهل مكة .

(وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها .

(إلا الكافرون) المتوغلون فى الكفر .

٤٨ — (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) :

(وما كنت تتلوا من قبله من كتاب) أى وأنت أمى ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط .

(إذا) لو كان شىء من ذلك ، أى من التلاوة والخط .

(لارتاب المبطلون) لشك المبطلون من أهل الكتاب وقالوا : الذى نجده فى كتبنا أنه أمى لا يكتب ولا يقرأ وليس به ، أو لارتاب مشركوا مكة وقالوا : لعله تعلمه أو كتبه بيده ، وسماهم مبطلين ، لأنهم كفروا به وهو أمى بعيد عن الريب .

٤٩ — (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) :

(بل هو) القرآن .

(فى صدور الذين أوتوا العلم) أى العلماء به وحفاظه .

(وما يجحد بآيات الله) وما يكفر بآيات الله الواضحة .

(إلا الظالمون) المتوغلون فى الظلم المكابرون •

٥٠ — (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين) :

(آيات من ربه) مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ، عليهما السلام • ونحو ذلك •

(إنما الآيات عند الله) ينزل أيتها يشاء •

(نذير مبين) كلفت الإنذار وإبانته بما أعطيت من الآيات ، وليس لى أن أتخير على الله آياته •

٥١ — (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) :

(أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب) أى أو لم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات •

(لرحمة) لنفعة عظيمة لا تشكر •

(وذكرى) وتذكرة •

(لقوم يؤمنون) شأنهم أن يؤمنوا اذا اتضحت لهم سبل الهداية •

٥٢ — (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) :

(كفى بالله) أى قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم وأنذرتكم ، وأنكم قابلتمونى بالجحد والتكذيب •

(يعلم ما فى السموات والأرض) فهو مطلع على أمرى وأمركم وعالم بحقى وباطلكم •

(والذين آمنوا بالباطل) منكم ، وهو ما تعبدون من دون الله •

(وكفروا بالله) وآياته •

(أولئك هم الخاسرون) المغبونون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمـــان •

٥٣ — (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) :

(ولولا أجل مسمى) قد سماه الله وبينه فى اللوح لعذابهم •

(لجاءهم العذاب) عاجلا •

٥٤ — (يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) :

(لمحيطة) أى ستحيط بهم •

٥٥ — (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) :

(يوم يغشاهم) يوم يعمهم •

(ما كنتم تعملون) أى جزاء ما كنتم تعملون •

٥٦ — (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون) :

أى إن المؤمن اذا لم تتسهل له العبادة فى بلد هــو فيه فليهاجر منه الى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلبا وأصح دينا وأكثر عبادة •

٥٧ — (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) :

(ذائقة الموت) أى واجدة مرارته وكربه •

أى انكم ميتون فواصلون الى الجزاء •

٥٨ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين) :

(لنبوئنهم) لننزلنهم •

٥٩ — (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) :

(الذين صبروا) على مفارقة الأوطان والهجرة لأجل الدين ، وعلى أذى المشركين ، وعلى المحن والمصائب ، وعلى الطاعات ، وعن المعاصى •

(وعلى ربهم يتوكلون) ولم يتوكلوا فى جميع ذلك الا على الله •

٦٠ — (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهـو السميع العليم) :

(من دابة) من كل ما يدب على وجه الأرض •

(لا تحمل رزقها) لا تطيق أن تحمله لضعفها عن حمله •

(الله يرزقها وإياكم) أى لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ، ولا يرزقكم أيضا أيها الأقوياء الا هـو •

(وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والضيعة •

(العليم) بما فى ضمائركم •

٦١ — (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) :

(ولئن سألتهم) أى أهل مكة •

(فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله ، وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات والأرض •

٦٢ — (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شىء عليم) :

(ويقدر) ويضيق •

(عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم •

٦٣ — (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) :

(لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد .

٦٤ — (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) :

(لهى الحيوان) أى ليس فيها الا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها ، فكأنها فى ذاتها حياة .

(لو كانوا يعلمون) فلم يؤثروا الحياة الدنيا عليها .

٦٥ — (فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) :

(إذا هم يشركون) عادوا الى حال الشرك .

٦٦ — (ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون) :

أى انهم يعودون الى شركهم ، ليكونوا بالعود اليه كافرين بنعمة النجاة ، قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير .

٦٧ — (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) :

(حرما آمنا) يعنى مكة .

(ويتخطف الناس) يقتلون ويسبون .

(أفبالباطل) الذين هم عليه يؤمنون .

(وبنعمة الله) وهذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التى لا يقدر عليها الا الله وحده مكنورة عندهم .

٦٨ — (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين) :

(كذبا) زعمهم أن لله شريكا ، وتكذيبهم بما جاءهم من الحق •

(أليس) تقرير لثوائهم فى جهنم •

٦٩ — (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) :

(فينا) فى حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصا •

(لنهدينهم سبلنا) لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا •

(لمع المحسنين) لناصرهم ومعينهم •

(٣٠)

ســـورة الـــروم

بسم الله الرحمن الرحيـم

١ — (ألم) :

أى ان هذا القرآن المعجز من هذه الحروف التى منها كلامكم •

٢ — (غلبت الروم) :

يعنى غلبة فارس على الروم •

٣ — (فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) :

(فى أدنى الأرض) أى فى أدنى أرضهم — أرض العرب — إلى عــدوهم •

٤ — (فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعــد ويومئذ يفرح المؤمنون) :

(فى بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع • ولقد كان ظهور الروم على الفرس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين •

(من قبل ومن بعد) أى فى أول الوقتين وفى آخرهما ، حين غلبوا وحين يغلبون • يعنى أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس الا بأمر الله وقضائه •

(ويومئذ) تغلب الروم على الفرس •

(يفرح المؤمنون) إذ كان الفرس على المجوســية وكان الروم أهل كتاب •

٥ — (بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) :

(بنصر الله) بتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له •

(وهو العزيز) الغالب على أعدائه •

(الرحيم) بأوليائه •

٦ — (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) :

(وعد الله) مصدر مؤكد ، لأن ما سبقه فى معنى : وعـد •

٧ — (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيـا وهم عن الآخرة هم غافلون) :

(يعلمون) بدل من قوله (لا يعلمون) فى الآية السابقة ، ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل ، وبين وجود العلم الـذى لا يتجاوز الدنيـا •

(ظاهرا من الحياة الدنيا) يعنى به ما يعرفه الجهال من التمتع بملاذها الفانية •

(عن الآخرة) وما فيها من نعيم باق خالد •

٨ — (أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) :

(فى أنفسهم) أى فى قلوبهم الفارغة من الكفر •

(ما خلق) أى : فيعلموا ما خلق ، لأن فى الكلام دليلا عليه •

(إلا بالحق) أى ما خلقها عبثا وباطـلا ، ولكن مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة •

(وأجل مسمى) أى وبتقدير أجل مسمى لابد لها من أن تنتهى اليه ، وهو قيام الساعة •

(بلقاء ربهم) بهذا الأجل المسمى •

٩ — (أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :

(أو لم يسيروا) تقرير لسيرهم فى البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية .

(وأثاروا الأرض) حرثوها .

(أكثر مما عمروها) من عمارة أهل مكة .

وهذا من قبيل التهكم بهم ، لأن أهل مكة أهل واد غير ذى زرع ، ما لهم إثارة الأرض أصلا ، ولا عمارة لها رأسا .

يصف ضعف حالهم فى دنياهم .

(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عملوا ما أوجب تدميرهم .

١٠ — (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السُّوأَى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يَسْتَهزِءُونَ) :

(السُّوأَى) تأنيث الأسوأ ، وهو الأقبح . وقيل : أساءوا السوأى أى اقترفوا الخطيئة التى هى أسوأ الخطايا .

(أن كذبوا) أى لأن كذبوا .

١١ — (الله يَبدَؤُا الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون) :

(ترجعون) الى ثوابه وعقابه .

١٢ — (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) :

(يبلس المجرمون) يقفون حيارى لا يدرون ما يفعلون .

١٣ — (ولم يكن لهم من شركائهم شُفَعَاؤُا وكانوا بشركائهم كافرين) :

(من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله •

(كافرين) يكفرون بإلاهيتهم ويجحدونها •

١٤ — (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) :

(يتفرقون) الضمير للمسلمين والكافرين •

١٥ — (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون) :

(فى روضة) يعنى الجنة •

(يحبرون) يسرون •

١٦ — (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون) :

(محضرون) لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم •

١٧ — (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) :

(سبحان الله) تنزيهه تعالى من السوء والثناء عليه بالخير •

(حين تمسون) مع صلاتى المغرب والعشاء •

(وحين تصبحون) مع صلاة الفجر •

١٨ — (وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون) :

(وعشيا) مع صلاة العصر •

(وحين تظهرون) مع صلاة الظهر •

وخص هذه الأوقات لما يتجدد فيها من نعم الله الظاهرة •

١٩ — (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) :

(الحى من الميت) الطائر من البيضة •

(والميت من الحى) البيضة من الطائر •

(ويحيى الأرض بعد موتها) بالنبات •

(وكذلك تخرجون) من القبور وتبعثون .

٢٠ — (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بَشَرٌ تنتشرون) :

(ثم إذا) اذا ، للمفاجأة ، أى ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الأرض .

٢١ — (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) :

(من أنفسكم) أى من جنسها لا من جنس آخر .

(مودة ورحمة) التواد والتراحم بعصمة الزواج ، بعد أن لم تكن بينكم سابقة معرفة .

٢٢ — (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين) :

(ألسنتكم) لغاتكم .

٢٣ — (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) :

أى : ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضل بالليل والنهار .

٢٤ — (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) :

(يريكم) على اضمار (أن) وانزال الفعل منزلة المصدر .

(خوفا) من الصاعقة .

(وطمعا) فى الغيث .

٢٥ — (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) :

(أن تقوم السماء والأرض) قيام السموات والأرض واستمساكها بغير عمد •

(بأمره) أى بقوله : كونا قائمتين • والمراد بإقامته لهما : ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال •

(ثم إذا دعاكم) يعنى : يا أهل القبور اخرجوا •

(إذا أنتم تخرجون) تخرجون من قبوركم من غير تلبث ولا توقف •

٢٦ — (وله من فى السموات والأرض كل له قانتون) :

(قانتون) منقادون لا يمتنعون عليه •

٢٧ — (وهو الذى يَبدَؤُا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) :

(وهو أهون عليه) فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم وتقتضيه عقولكم •

(وله المثل الأعلى) أى الوصف الأعلى الذى ليس لغيره مثل قد عرف به •

(فى السموات والأرض) على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل •

(وهو العزيز) القاهر لكل مقدور •

(الحكيم) الذى يجرى كل فعل على قضايا حكمته وعلمه •

٢٨ — (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مِّن مَّا ملكت أيمانكم من شركاء فى مَا رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) :

(من أنفسكم) من الابتداء، أى كأنه أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شىء منكم وهو أنفسكم ولم يبعد •

(مما ملكت أيمانكم) من ، للتبعيض •

(من شركاء) من ، مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى •

والمعنى : هل ترضون لأنفسكم — وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد • أن يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الأموال وغيرها •

(فأنتم فيه سواء) تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفضلة بين حر وعبد •

(تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) تهابون أن تستبدوا بتصرف دونهم ، وأن تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الأحرار ، فاذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم ، فكيف ترضون لرب الأرباب أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء •

(كذلك) أى مثل هذا التفصيل •

(نفصل الآيات) نبينها •

٢٩ — (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين) :

(الذين ظلموا) أى أشركوا •

(بغير علم) أى جاهلين •

(من أضل الله) أى من خذله •

٣٠ — (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) :

(فأقم وجهك) فقوّم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا •

(حنيفا) بعيدا عن ضلالهم •

(فطرت الله) أى الزموا فطرة الله • والفطرة : الخلقة •

(لا تبديل لخلق الله) أى ما ينبغى أن تبدل تلك الفطرة أو تغير •

(ذلك الدين القيم) أى ذلك القضاء المستقيم •

٣١ ــ (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) :

(منيبين اليه) راجعين اليه بالتوبة والاخلاص •

٣٢ ــ (من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) :

(من الذين) بدل من (المشركين) •

(فرقوا دينهم) أى جعلوه أديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم •

(وكانوا شيعا) فرقا ، كل واحدة تشايع إمامها الذى أضلها •

(كل حزب) منهم •

(بما لديهم فرحون) فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا •

٣٣ ــ (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون) :

(ضر) شدة •

(منيبين اليه) راجعين اليه تائبين •

(منه) خلاصا من تلك الشدة •

٣٤ ــ (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) :

(ليكفروا) اللام لام (كى) • وقيل هى الأمر ، تحمل معنى التهديد •

(فتمتعوا) تهديد ووعيد •

(فسوف تعلمون) وبال تمتعكم •

٣٥ ــ (أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) :

(سلطانا) حجة •

(بما كانوا به يشركون) أى بكونهم بالله يشركون •

٣٦ — (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) :

(رحمــة) أى نعمة •

(سيئة) أى بلاء •

(يقنطون) ييأسون من الرحمة والفرح •

٣٧ — (أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) :

أى هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمة الله •

٣٨ — (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خـير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) :

(فآت ذا القربى حقه) صلة الرحم •

(والمسكين وابن السبيل) نصيبهما من الصدقة المسماة لهما •

(يريدون وجه الله) أى يقصدون بمعروفهم إياه خالصا وحقه • أو يقصدون جهة التقرب الى الله لا جهة أخرى •

٣٩ — (وما آتيتم من ربا ليَربوا فى أموال الناس فلا يَربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) :

(وما آتيتم من ربا) أى وما أعطيتم أكلة الربا •

(ليربوا فى أموال الناس) ليزيد ويزكو فى أموالهم •

(فلا يربوا عند الله) فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه •

(وما آتيتم من زكاة) أى صدقة •

(تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا •

(فأولئك هم المضعفون) ذوو الأضعاف من الحسنات •

٤٠ — (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون) :

(الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) هو فاعل هذه الأفعال التى لا يقدر على شيء منها أحـــد غيره •

(هل من شركائكم) الذين اتخذتموهم أندادا •

(من يفعل من ذلكم من شيء) شيئا قط من تلك الأفعال •

٤١ — (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) :

(فى البر) بإجدابها •

(والبحر) بانقطاع مادته •

(بما كسبت أيدى الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم •

(ليذيقهم بعض الذى عملوا) أى كان هذا وذاك ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة •

(لعلهم يرجعون) عما هم عليه •

٤٢ — (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) :

(مشركين) بالله لا يتورعون عن ارتكاب المعاصى •

٤٣ — (فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) :

(فأقم وجهك للدين) أى اجعل وجهتك اتباع الدين ، وهى الاسلام •

(القيم) البليغ الاستقامة ، الذى لا يتأتى فيه عوج •

(من الله) متعلق بقوله (يأتى) ، أى من قبل أن يأتى من الله يوم

لا مرد له . أو متعلق بقوله (مرد) أى لا يرد هـو بعد أن يجىء به ، ولا رد له من جهته .

(لا مرد له) لا صارف لـه .

(يصدعون) يتفرقون .

٤٤ — (من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) :

(فعليه كفره) أى جزاء كفره .

(فلأنفسهم يمهدون) أى يسوون لأنفسهم ، ما يسويه لنفسه الذى يمهد فراشه ويوطئه ، لئلا يصيبه فى مضجعه ما ينبِّيه عليه وينغص عليه مرقده .

٤٥ — (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين) :

(ليجزى) متعلق بقوله (يمهدون) تعليل لـه .

(من فضله) مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب .

٤٦ — (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) :

(مبشرات) بالمطر ، لأنها تتقدمه .

(من رحمته) من الغيث والخصب .

(ولتجرى الفلك بأمره) فى البحر مع هبوبها .

(ولتبتغوا من فضله) يعنى الرزق بالتجارة .

(ولعلكم تشكرون) هذه النعم بالتوحيد والطاعة .

٤٧ — (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين) :

(بالبينات) بالمعجزات •

(أجرموا) أى كفروا •

٤٨ — (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) :

(فيبسطه) متصلا تارة •

(ويجعله كسفا) قطعا تارة •

(فترى الودق) المطر •

(يخرج من خلاله) فى التارتين جميعا •

(به) أى بالمطر •

٤٩ — (وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) :

(لمبلسين) ليائسين من الخير •

٥٠ — (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير) :

(إن ذلك) القادر الذى يحيى الأرض بعد موتها •

(لمحيى الموتى) يحيى الناس بعد موتهم •

(وهو على كل شىء) من المقدورات •

(قدير) قادر •

٥١ — (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) :

(مصفرا) غير ممطر •

٥٢ — (فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) :

(مدبرين) لا يلوون على شىء •

٥٣ — (وما أنت بِهَادِ العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) :

(إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) أى لا تسمع مواعظ الله إلا المؤمنين الذين يصغون إلى آياتنا .

٥٤ — (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) :

(من ضعف) من نطفة صغيرة ، أو فى حال ضعف ، يعنى حـــال الطفولة والصغر .

(قوة) يعنى الشبيبة .

(ضعفا) يعنى الهرم .

(وشيبة) وشيبا .

(ما يشاء) من غوة وضعف .

(وهو العليم) بتدبيره .

(القدير) على إرادته .

٥٥ — (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون) :

(المجرمون) المشركون .

(يؤفكون) يكذبون فى الدنيا ، يقال : أفك الرجل ، على البنـــاء للمجهول ، اذا صرف عن الصدق والخير .

٥٦ — (وقال الذين أوتوا النعلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) :

(فى كتاب الله) فى علم الله وقضائه ، أو فيما كتبه ، أى أوجبه بحكمته .

٥٧ — (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) :

(يستعتبون) يسترضون •

٥٨ — (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون) :

(من كل مثل) يدلهم على ما يحتاجون اليه وينبههم على التوحيد وصدق الرسل •

(بآية) بمعجزة •

(إن أنتم) يا معشر المؤمنين •

(مبطلون) أى تتبعون الباطل والسحر •

٥٩ — (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) :

(كذلك) أى كما طبع الله على قلوبهم حتى لا يفهموا الآيات عن الله فكذلك يطبع •

(لا يعلمون) أدلة التوحيد •

٦٠ — (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) :

(لا يستخفنك) لا يستفزنك عن دينك •

(لا يوقنون) لا يؤمنون بالله ورسوله •

(٣١)

سـورة لقمـان

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ (ألم) :

أى هذا القرآن المعجز من هذه الحروف التى منها كلامكم •

٢ ــ (تلك آيات الكتاب الحكيم) :

(الحكيم) ذى الحكمة •

٣ ــ (هدى ورحمة للمحسنين) :

(للمحسنين) الذين يعملون الحسنات المذكورة بعد •

٤ ــ (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخـرة هم يوقنون) :

(يوقنون) يؤمنون أقوى الايمان •

٥ ــ (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) :

(على هدى من ربهم) متمكنين من الهدى الذى جاء من ربهم •

٦ ــ (ومن الناس من يشترى لـهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) :

(لهو الحديث) السمر بالأساطير والأحاديث التى لا أصل لها •

٧ ــ (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم) :

(وقرا) صمما •

٨ ــ (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) :

(جنات النعيم) ينعمون فيها .

٩ ـ (خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم) :

(وعد الله حقا) مصدران مؤكدان ، الأول مؤكد لنفسه ، والثانى مؤكد لغيره ، لأن قوله (لهم جنات النعيم) فى معنى وعدهم الله جنات النعيم ، فأكد معنى الوعد بالوعد ، وأما (حقا) فدال على معنى الثبات ، أكد به معنى الوعد .

(العزيز) الذى لا يغلبه شىء ولا يعجزه .

(الحكيم) لا يشاء الا ما توجبه الحكمة والعدل .

١٠ ـ (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) :

(ترونها) الضمير للسموات .

(رواسى) جبالا راسية .

(أن تميد بكم) أى لئلا تميد بكم وتضطرب .

(وبث) ونشر .

(فيها) أى فى الأرض .

(من كل دابة) من كل الحيوانات التى تدب وتتحرك .

١١ ـ (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) :

(الذين من دونه) آلهتهم .

١٢ ـ (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد) :

(أن اشكر الله) أن ، مفسرة بمعنى (أى) أى قلنا له : اشكر .

(يشكر لنفسه) أى يعمل لنفسه ، لأن نفع الثواب عائد عليه .

(ومن كفر) بالنعم •

(غنى) عن عبادة خلقه ، أو غير محتاج الى الشكر •

(حميد) محمود عند الخلق ، أو حقيق بأن يحمد وان لم يحمده أحـــد •

١٣ — (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) :

(لظلم عظيم) لأن التسوية بين من لا نعمة الا هى منه ، وبين من لا نعمة منه البتة ، لا يتصور أن تكن منه ، ظلم لا يكتنه عظمته •

١٤ — (ووصينا الإنسان بوالديه حملته آمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير) :

(وهنا على وهن) تضعف ضعفا فوق ضعف ، أى يتزايد ضعفها ويتضاعف •

(وفصاله) عن أمه رضاعة ثم يفطم •

(أن اشكر لى) أن ، مفسرة ، أى قلنا له أن اشكر لى ولوالديك •

١٥ — (وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) :

(معروفا) صحابا ، أو مصاحبا ، معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة •

(من أناب إلى) من رجع إلى بالتوحيد والإخلاص •

١٦ — (يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) :

(مثقال حبة) من الإساءة أو الإحسان •

(فى السموات أو فى الأرض) فى العالم العلوى أو السفلى •

(يأت بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها •

(لطيف) يتوصل علمه الى كل خفى •

(خبير) عالم بكنهه •

١٧ — (يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) :

(إن ذلك من عزم الأمور) أى مما عزمه الله من الأمور ، أى قطعه قطع إيجـاب وإلزام •

١٨ — (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور) :

(ولا تصعر خدك) لا تمله تكبرا •

(مرحا) أشرا وبطرا •

١٩ — (واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصـوت الحمـير) :

(واقصد فى مشيك) اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين ، لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشطار •

(واغضض من صوتك) وانقص منه وأقصر •

(إن أنكر الأصوات) أوحشها •

٢٠ — (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) :

(وأسبغ عليكم نعمه) عمكم بها •

(ظاهرة) مما يعلم بالمشاهدة •

(وباطنة) مما لا يعلم الا بدليل ، أو لا يعلم أصلا •

٢١ — (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) :

(أو لو) أى أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم ، أى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب .

٢٢ — (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور) :

(ومن يسلم وجهه إلى الله) أى ومن جعل وجهه ، وهو ذاته ونفسه ، سالمـا لله ، أى خالصا له . والمراد التوكل عليه والتفويض اليه .

(وهو محسن) أى وهو عامر قلبه بالايمان .

(فقد استمسك) أى مثله فى ذلك مثل من استمسك بأوثق عروة ، من حبل متين مأمون انقطاعه .

(وإلى الله عاقبة الأمور) أى صائر اليه فمجاز عليها .

٢٣ — (ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور) :

(عليم بذات الصدور) يعلم ما فى صدور عباده ، فيفعل بهم على حسـبه .

٢٤ — (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) :

(قليلا) زمانا قليلا بدنياهم .

(ثم نضطرهم) جعل الزامهم التعذيب كاضطرار المضطر الى الشىء لا يقدر على الانفكاك منه .

(غليظ) أى شديد ثقيل على المعذب .

٢٥ — (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) :

(قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذى خلق السموات

والأرض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر ، وألا يعبد معـه غيره •

(لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم ، واذا نبهوا اليه لم ينتهوا •

٢٦ — (لله ما فى السموات والأرض إن الله هو الغنى الحميد) :

(الغنى) عن حمد الحامدين •

(الحميد) المستحق للحمد وان لم يحمدوه •

٢٧ — (ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) :

(ما نفدت) ما فنيت •

(عزيز) لا يعجزه شىء •

(حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شى •

٢٨ — (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير) :

(إلا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها ، أى سواء فى قدرته القليل والكثير ، والواحد والجمع لا يتفاوت •

(سميع بصير) يسمع كل صوت ، ويبصر كل مبصر فى حالة واحدة ، لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض ، فكذلك الخلق والبعث •

٢٩ — (ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسـمى وأن الله بما تعملون خبـير) :

(يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) يجعلهما متعاقبين •

(كل يجرى) فى فلكه •

(إلى أجل مسمى) الى يوم القيامة •

٣٠ ــ (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) :

(ذلك) الذى وصف من عجائب قدرته وحكمته التى يعجز عنها الأحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذى تدعونه من دون الله .

(بأن الله هو الحق) انما هو بسبب أنه الحق الثابت إلاهيته ، وأن من دونه باطل الإلهية .

(العلى) الشأن .

(الكبير) السلطان .

٣١ ــ (ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) :

(صبار) على بلائه .

(شكور) لنعمائه .

٣٢ ــ (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) :

(كالظلل) جمع ظلة ، وهى ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما .

(فمنهم مقتصد) متوسط فى الكفر والظلم ، أو مقتصد فى الاخلاص الذى كان عليه فى البحر . يعنى أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط ، والمقتصد قليل نادر .

(ختار) شديد الغدر .

٣٣ ــ (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) :

(لا يجزى) لا يقضى عنه شيئا .

(الغرور) الشيطان •

٣٤ ـ (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) :

(عنده علم الساعة) متى تقوم •

(وينزل الغيث) يمطركم من السماء مطرا به حياتكم •

(ويعلم ما فى الأرحام) أذكر أم أنثى ، أتام أم ناقص ، وما غير هذا من الأحوال •

(ماذا تكسب غدا) من خير أو شر •

(٣٢)

ســورة الســجدة

بســم الله الرحمــن الرحــيم

١ — (ألم) :

أى هذه الحروف التى منها كلامكم هى التى صيغ منهــا القرآن المعجــز •

٢ —(تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) :

(تنزيل الكتاب) مبتدأ ، خــبره (لا ريب فيه) والكتاب ، يعنى القرآن الكريم ، وقيل : خبره (من رب العالمين) • وقوله (لا ريب فيه) اعتراض •

(لا ريب فيه) الضمير فى (فيه) راجع إلى مضمون الجملة ، كأنه قيل : لا ريب فى ذلك ، أى فى كونه منزلا من رب العالمين • والريب : الشــك •

٣ — (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) :

(افتراه) اختلقه •

(من قبلك) وذلك أن قريشــا لم يبعث الله اليهم رســولا قبل محمــد ﷺ •

٤ — (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) :

(من ولى) ناصر ينصركم •

(ولا شفيع) يشفع لكم •

٥ — (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) :

(الأمر) المأمور به من الطاعات والأعمال الصالحة ينزله مدبرا •

(ثم يعرج إليه) ثم يصير اليه ويثبت عنده •

(فى يوم كان مقداره ألف سنة) يوم القيامة •

٦ — (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم) :

(الغيب والشهادة) أى ما غاب عن الخلق وما حضرهم •

٧ — الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) :

(أحسن) أتقن وأحكم •

(بدأ خلق الإنسان من طين) يعنى آدم عليه السلام •

٨ — (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) :

(مهين) ضعيف •

٩ — (ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) :

(ثم سواه) أى سوى خلق آدم •

١٠ — (وقالوا أءذا ضللنا فى الأرض أءنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون) :

(ضللنا فى الأرض) أى هلكنا وبطلنا وصرنا ترابا •

(أءنا لفى خلق جديد) أى نخلق بعد ذلك خلقا جديدا •

(بل هم بلقاء ربهم كافرون) أى ليس لهم جحود قدرة الله تعالى عن الاعادة ، لأنهم يعترفون بقدرته ، ولكنهم أعتقدوا أن لا حساب عليهم ، وأنهم لا يلقون الله تعالى •

١١ — (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) :

(يتوفاكم) يستوفى أرواحكم ثم يقبضها •

(ملك الموت) عزرائيل •

(وكل بكم) بقبض أرواحكم •

١٢ — (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فأرجعنا نعمل صالحا إنا موقنون) :

(ولو ترى) يا محمد ﷺ •

(ناكسوا رءوسهم) من الندم والخزى والحزن والذل والغم •

(عند ربهم) عند محاسبة ربهم لهم •

(ربنا) أى يقولون ربنا •

(أبصرنا) صدق وعدك ، أو أبصرنا ما كنا نكذب •

(وسمعنا) ما كنا ننكر ، أو تصديق رسلك •

(موقنون) مصدقون بالبعث •

١٣ — (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) :

(ولكن حق القول منى) أى حق القول منى لأعذبن من عصانى بنار جهنـم •

١٤ — (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) :

(بما نسيتم) أى بترككم الايمان بالبعث فى هذا اليوم •

(نسيناكم) تركناكم من الخير • أو تركناكم فى العذاب •

(بما كنتم تعملون) فى الدنيا من المعاصى •

١٥ — (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) :

(إذا ذكروا بها) وعظوا بها •

(خروا سجدا) وقعوا على الأرض ساجدين تواضعا لله وخشوعا •

(وسبحوا بحمد ربهم) وأثنوا عليه حامدين له •

(وهم لا يستكبرون) كما يفعل من يتولى عنادا كأن لم يسمعها •

١٦ — (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) :

(تتجافى) ترتفع وتتنحى •

(عن المضاجع) عن الفرش ومواضع النوم •

(يدعون ربهم) داعين ربهم عابدين له •

(خوفا) من سخطه •

(وطمعا) فى رحمته •

١٧ — (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) :

(ولا تعلم نفس) أى : لا تعلم النفوس كلهن •

(ما أخفى لها) ما ، بمعنى الذى ، أو بمعنى : أى شىء ، أى لا تعلم النفوس ما ادخر لها من عظيم الثواب ، أخفاه الله من جميع خلائقه ، لا يعلمه الا هو •

(قرة أعين) مما تقر به عيونهم •

١٨ — (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) :

(مؤمنا) محمول على لفظ (من) •

(فاسقا) محمول على لفظ (من) •

(لا يستوون) محمول على معنى (من) •

١٩ — (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون) :

(نزلا) عطاء •

(بما كانوا يعملون) بأعمالهم •

٢٠ — (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) :

(فسقوا) خرجوا عن الإيمان الى الكفر •

(فمأواهم) أى ملجؤهم ومنزلهم •

٢١ — (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) :

(من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا •

(العذاب الأكبر) عذاب الآخرة •

أى نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا الى عذاب الآخرة •

(لعلهم يرجعون) أى يتوبون عن الكفر •

٢٢ — (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) :

(ثم أعرض عنها) ثم ، للاستبعاد ، أى ان الاعراض عن آيات الله بعد وضوحها والتذكير بها مستبعد عقلا وعدلا •

٢٣ — (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى إسرائيل) :

أى إنا آتينا موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من الكتاب ، ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحى ، فلا تكن فى شك من أنك لقيت مثله ولقيت نظيره •

٢٤ — (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) :

(يهدون) الناس ويدعونهم إلى ما فى التوراة من دين الله وشرائعه •

(لما صبروا) لصبرهم •

(وكانوا بآياتنا يوقنون) وإيقانهم بالآيات •

٢٥ — (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) :

(يفصل بينهم) يقضى بينهم •

(فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق من المبطل •

٢٦ — (أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) :

(أو لم يهد لهم) أى : أو لم يهد الله ويبين •

(القرون) عاد وثمود وقوم لوط •

(يمشون) الضمير لأهل مكة •

(فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين ، أى يمرون على ديارهم •

٢٧ — (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) :

(الجرز) لا نبات فيها •

(منه) من الزرع •

(أنعامهم) من عصفه •

(وأنفسهم) من حبه •

٢٨ — (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) :

(الفتح) النصر ، أو الفصل بالحكومة •

(صادقين) فى أنه كائن •

٢٩ — (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) :

(يوم الفتح) يوم القيامة ، وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم ، ويوم ينصرهم عليهم .

(ينظرون) يمهلون .

٣٠ ــ (فأعرض عنهم وانتظر إنهم مُنتَظِرُونَ) :

(وانتظر) النصرة عليهم وهلاكهم .

(إنهم مُنتَظِرُونَ) الغلبة عليكم وهلاككم .

(٣٣)

ســورة الأحــزاب

بســم الله الرحمــن الرحــيم

١ ــ (يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما) :

(اتق الله) فى نبذ الموادعة ، فقد روى أن أبا سفيان بن حرب وجماعة معه قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينه وبينهم ، وقالوا للنبى ﷺ : لا تعب آلهتنا ونحن ندعك وربك • فشق ذلك على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم • فنزلت هذه الآية •

(عليما) بالصواب من الخطأ •

(حكيما) لا يفعل شيئا ولا يأمر به الا بداعى الحكمة •

٢ ــ (واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا) :

(واتبع ما يوحى إليك من ربك) فى ترك طاعة الكافرين والمنافقين ومن اليهم •

(إن الله) الذى يوحى اليك •

(كان بما تعملون خبيرا) خبير بما تعملون ، نوح اليك ما يصلح به أعمالكم •

٣ ــ (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) :

(وتوكل على الله) وأسند أمرك اليه وكله الى تدبيره •

(وكيلا) حافظا موكولا اليه كل أمر •

٤ ــ (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) :

(من قلبين فى جوفه) أى ما جمع الله قلبين فى جوف •

(وما جعل أزواجكم) ولا زوجية وأمومة فى امرأة •

(تظاهرون منهن) أى تحرموهن على أنفسكم بقولكم لهن : أنت على كظهر أمى •

(وما جعل أدعياءكم) وهم الذين يدعون أولادا •

(ذلكم) النسب •

(قولكم بأفواهكم) هذا ابنى لا غير ، من غير أن يواطئه اعتقادا لصحته وكونه حقـا •

(والله يقول الحق) لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه •

(وهو يهدى السبيل) ولا يهدى الا سبيل الحق •

٥ — (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما) :

(هو أقسط) أدخل الأمرين فى القسط والعدل •

(فإن لم تعلموا آباءهم) تعلمون لهم آباء تنسبونهم اليهم •

(فإخوانكم فى الدين) فهم إخوانكم فى الدين •

(ومواليكم) وأولياؤكم فيه •

(ولكن ما تعمدت قلوبكم) فيه الجناح والاثم •

والمعنى : لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى ، ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهى •

٦ — (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) :

(أولى بالمؤمنين) فى كل شىء من أمور الدين والدنيا •

(من أنفسهم) أى فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها .

(وأزواجه أمهاتكم) تشبيه لهن بالأمهات فى بعض الأحكام ، وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن .

(وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) أى أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية ، ومن المهاجرين بحق الهجرة .

(ذلك) اشارة الى ما ذكر فى الآيتين جميعا .

(مسطورا) مقررا لا يعتريه تبديل .

٧ — (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) :

(وإذ) واذكر حين .

(من النبيين) جميعا .

(ميثاقهم) بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم .

(ومنك) خصوصا .

(غليظا) عظيم الشأن .

٨ — (ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما) :

(ليسأل الصادقين) الله يوم القيامة عند تواقف الأشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به .

(عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم ، فيشهد لهم الأنبياء بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتم وكانوا مؤمنين .

أو ليسأل المصدقين للأنبياء عن تصديقهم ، لأن من قال للصادق : صدقت ، كان صادقا فى قوله .

أو ليسأل الأنبياء ما الذى أجابتهم به أممهم .

٩ — (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) :

(اذكروا نعمة الله عليكم) ما أنعم الله عليكم يوم الأحزاب ، وهو يوم الخنـــدق •

(إذ جاءتكم جنود) وهم الأحزاب •

(ريحا) ريح الصبا •

(وجنودا لم تروها) وهم الملائكة •

١٠ — (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) :

(من فوقكم) من أعلى الوادى من قبل المشرق : بنو غطفان •

(ومن أسفل منكم) من أسفل الوادى من قبل المغرب : قريش ، تحزبوا •

(زاغت الأبصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا •

(وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ، ومنهم الثابت قلوبهم والأقدام ، والضعاف القلوب الذين هم على حرف •

وقيل : ظنوا ظنونا مختلفة ، ظن المنافقون أن المؤمنين يستأصلون ، وظن المؤمنون أنهم يبتلون •

١١ — (هنالك ابتلى المؤمون وزلزلوا زلزالا شديدا) :

(ابتلى المؤمنون) بالخوف والقتال والجوع والحصر والنزال •

(وزلزلوا زلزالا شديدا) أى حركوا تحريكا شديدا •

١٢ — (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) :

(إلا غرورا) أى باطلا من القول •

ويقال ان قائله هو معتب بن قشير حين رأى الأحزاب ، فقال : يعدنا محمد ﷺ فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ، ما هذا الا وعد غرور •

١٣ — (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عَورَةٌ وما هى بِعَورَةٍ إن يريدون إلا فرارا) :

(يا أهل يثرب) ياأهل المدينة .

(لا مقام لكم) لا قرار لكم هنا ، هـذا على من قرأ بالضم ، أو لا مكان تقيمون فيه أو تقومون ، على من قرأ بالفتح .

(فارجعوا) الى المدينـة .

(عورة) فيها خلل يخاف منه العدو والسارق ، يعتذرون أن بيوتهم معرضـة للعدو وممكنة للسراق .

(إلا فرارا) هربا من المعركة .

١٤ — (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأَتَوهَا وما تلبثوا بها إلا يسيرا) :

(الفتنة) أى الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين .

(لأتوها) فجاءوها وفعلوها .

(وما تلبثوا بها) وما ألبثوا إعطاءها .

(إلا يسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب من غـير توقف ، أو ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا ، فان الله يهلكهم .

١٥ — (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) :

(من قبل) يوم أحد بعد ما نزل فيهم ما نزل .

(مسئولا) مطلوبا مقتضى حتى يؤتى به .

١٦ — (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا) :

(لن ينفعكم الفرار) مما لابد لكم من نزوله بكم .

(إلا قليلا) وان نفعكم الفرار مثلا فمنعتم بالتأخير ، لم يكن ذلك التمتيع الا قليلا .

١٧ — (قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) :

(إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة) معناه : أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة ، فاختصر ، أو حمل الثانى على الأول لما فى العصمة من معنى المنع .

١٨ — (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا) :

(المعوقين) المثبطين عن رسول الله ﷺ ، وهم المنافقون .

(هلم إلينا) أى قربوا أنفسكم الينا .

(إلا قليلا) الا اتيانا قليلا ، يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم ، ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه .

١٩ — (أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) :

(يسيرا) أى ان أعمالهم حقيقة بالاحباط ، تدعو اليه الدواعى ، ولا يصرف عنه صارف .

٢٠ — (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا) :

(يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) يحسبون أن الأحزاب لم ينهزموا ، وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط .

(وان يأت الأحزاب) كرة ثانية •

(يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب) تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة أنهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الأعراب •

(يسألون) كل قادم منهم من جانب المدينة •

(عن أنبائكم) عن أخباركم وعما جرى عليكم •

(ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة •

(ما قاتلوا) وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلة ورياء وسمعة •

٢١ — (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) :

(أسوة) قدوة ، حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى الخروج الى الخندق •

٢٢ (ولـمـا رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) :

(إيمانا) بالله •

(وتسليما) لقضائه وقدره •

٢٣ — (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) :

(من قضى نحبه) يعنى حمزة ومصعبا •

(من ينتظر) يعنى عثمان وطلحة •

(وما بدلوا) العهد ولا غيروه •

٢٤ — (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شـاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما) :

(إن شاء) اذا لم يتوبوا •

(أو يتوب عليهم) اذا تابوا •

٢٥ (وَرَدَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) :

(الذين كفروا) الأحزاب .

(بغيظهم) مغيظين .

(لم ينالوا خيرا) غير ظافرين .

(وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح .

٢٦ — (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) :

(ظاهروهم) عاونوهم ، أى عاونوا الأحزاب .

(من صياصيهم) من حصونهم ، يعنى بنى قريظة ، فقد حاصرهم الرسول ﷺ خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، ورضوا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فحكم فيهم بأن يقتل مقاتلوهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم .

٢٧ — (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تَطَئُوهَا وكان الله على كل شيء قديرا) :

(وأرضا لم تَطَئُوهَا) يعنى فارس والروم . وقيل : حنين ، ولم يكونوا نالوها .

٢٨ — (يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) :

(أمتعكن) أعطيكن متعة الطلاق .

(سراحا جميلا) من غير ضرار .

٢٩ — (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) :

(منكن) للبيان لا للتبعيض .

٣٠ — (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشـــة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) :

(بفاحشة) سيئة بليغة فى القبح ، وهى الكبيرة .

(مبينة) ظاهر فحشها ، والمراد عصيانهن رسول الله ﷺ ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه وما يضيق به ذرعه ويغتم لأجله .

(وكان ذلك على الله يسيرا) ايذانا بأن كونهن نساء النبى ﷺ ليس بمغن عنهن شيئا .

٣١ — (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرهـــا مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما) :

(ومن يقنت) القنوت : الطاعة .

(مرتين) ضوعف أجرهن لطلبهن رضا الرسول ﷺ .

٣٢ — (يا نســاء النبى لستن كأحد من النســاء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا) :

(كأحد) أحد ، بمعنى : وحد ، وهو الواحد ، ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه .

والمعنى : لستن كجماعة من جماعات النساء ، أى اذا تقصيت جماعة جماعة لم توجـد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة .

(إن اتقيتن) ان أردتن التقوى ، أو ان كنتن متقيات .

(فلا تخضعن بالقول) فلا تجبن بقولكن خاضعا ، لينا خنثا .

(مرض) أى ريبة وفجـور .

(قولا معروفا) بعيدا من طمع المريب بجد وخشونة .

٣٣ — (وَقَرْنَ فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) :

(وَقَرْنَ فى بيوتكن) والزمن بيوتكن .

(ولا تبرجن) ولا تظهرن ما ستر من محاسن .

(الجاهلية الأولى) القديمة .

(الرجس) الإثم .

(أهل البيت) نصب على النداء ، أو على المدح .

٣٤ — (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) :

(لطيفا) بكن .

(خبيرا) حين علم ما ينفعكن ويصلحكن فى دينكن .

٣٥ — (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) :

(القانتين) العابدين المطيعين .

٣٦ — (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) :

(أمرا) من الأمور .

(أن تكون لهم الخيرة) أن يختاروا من أمرهم ما شاءوا .

٣٧ — (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا):

(أنعم الله عليه) بالاسلام .

(وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه ، وهو زيد بن حارثة مولاه .

(أمسك عليك زوجك) يعنى زينب بنت جحش ، وهى بنت عمته

أميمة بنت عبد المطلب ، وكان رسول الله ﷺ هو الذى خطبها عليه ، فأبت وأبى أخوها عبد الله فنزلت الآية السابقة ، فرضيا ، فأنكحها اياه رسول الله ﷺ وساق عنه اليها مهرها ثم رغب عنها زيد بن حارثة بعد أن دخل بها •

(واتق الله) وأحسن الله فيما أنت عازم عليه من فراقها ، والخطاب لزيد بن حارثة •

(وتخفى فى نفسك) ما الله مظهره من أنه سيطلقها وأنك ستتزوجها •

(وتخشى الناس) وتخاف أن يعيبك الناس على ذلك •

(وطرا) حاجته وطلقها •

(حرج) مانع •

(فى أزواج أدعيائهم) فى التزوج بزوجات من كانوا يتبنونهم •

وكانت تلك عادة العرب يتحرجون فى أن يتزوجوا زوجات أدعيائهم بعد أن يطلقن •

(وكان أمر الله مفعولا) أى وكان أمر الله الذى يريد أن يكونه مفعولا مكونا لا محالة •

٣٨ — (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً) :

(فرض الله) قسم له وأوجب •

(سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر ، مؤكد لقوله (ما كان على النبى من حرج) كأنه قيل : سن الله ذلك سنة فى الأنبياء الماضين ، وهو أن لا يحرج عليهم فى الإقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره •

(فى الذين خلوا) فى الأنبياء الذين مضوا •

٣٩ — (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا) :

(الذين يبلغون) فى محل جر على الوصف للأنبياء أو الرفع والنصب على المدح ، على : هم الذين يبلغون ، أو على : أعنى الذين يبلغون •

(حسيبا) كافيا للمخاوف ، أو محاسبا على الصغيرة والكبيرة ، فيجب أن يكون حق الخشية من مثله •

٤٠ — (ما كان مُحَمَّد" أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما) :

(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أى أبا رجل منكم على الحقيقة ، حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح •

(ولكن رسول الله) ولكن كان رسول الله ، وكل رسول أبو أمته فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم •

(وخاتم النبيين) وكان خاتم النبيين •

٤١ — (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) :

(اذكروا الله) حمدا وثناء وتقديسا وتهليلا وتكبيرا •

(كثيرا) وأكثروا ذلك •

٤٢ — (وسبحوه بكرة وأصيلا) :

(وسبحوه) ونزهوه عما لا يجوز عليه من الصفات •

(بكرة وأصيلا) أى فى كافة الأوقات •

٤٣ — (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) :

(يصلى عليكم) يترحم عليكم •

(وملائكته) هو قولهم : اللهم صل على المؤمنين •

٤٤ — (تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما) :

(تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول ، أى يحيون يوم القيامة بسلام •

٤٥ — (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) :

(شاهدا) على من بعث لهم ، وعلى تكذيبهم وتصديقهم .

(ومبشرا) بالثواب لمن آمن .

(ونذيرا) بالعقاب لمن كفر .

٤٦ — (وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) :

(بإذنه) بتسهيله وتيسيره .

٤٧ — (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) :

(فضلا) ثوابا .

٤٨ — (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) :

(ودع أذاهم) أى أعرض عما يؤذونك به قولا أو فعلا .

(وتوكل على الله) فهو يكفيكهم .

٤٩ — (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا) :

(إذا نكحتم المؤمنات) عقدتم عليهن .

(من قبل أن تمسوهن) من قبل أن تدخلوا بهن .

(تعتدونها) تستوفون عددها .

٥٠ — (يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما) :

(أجورهن) مهورهن ، لأن المهر أجر على البضع •

(وما ملكت يمينك) من السرارى •

(مما أفاء الله عليك) أى رده عليك من الكفار ، أى مما أفاء الله عليك من النســاء بالمأخوذ على وجــه القهر والغلبة •

(حرج) ضيق فى دينك •

(غفورا) للواقع فى الحرج •

(رحيما) بالتوسعة على عباده •

٥١ — (ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بمــا آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما) :

(ترجى) يهمز ولا يهمز : تؤخر •

(وتؤوى) تضم •

يعنى : تترك مصاحبة من تشاء منهن ، وتضاجع من تشاء ، أو تطلق من تشاء ، وتمسك من تشــاء •

(ذلك) التفويض الى مشيئتك •

(أدنى أن تقر أعينهن) الى قرة أعينهن •

(ولا يحزن) وقلة حزنهن •

(ويرضين) ورضاهن جميعا •

(عليما) بذات الصدور •

(حليما) لا يعاجل بالعقاب •

٥٢ — (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبــدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا) :

(إلا ما ملكت يمينك) من إماء •

٥٣ — (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) :

(أن يؤذن لكم) فى معنى الظرف ، تقديره : وقت أن يؤذن لكم •

(غير ناظرين) غير منتظرين •

(إناه) إدراكه •

(ولا مستأنسين لحديث) نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به •

(فيستحيى منكم) أى من اخراجكم •

(متاعا) حاجـة •

(فاسألوهن) المتاع •

(وما كان لكم) ما صح لكم •

٥٤ — (إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليما) :

(إن تبدوا شيئا) من نكاحهن على ألسنتكم •

(أو تخفوه) فى صدوركم •

(عليما) يعلم ذلك كله فيعاقبكم به •

٥٥ — (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شىء شهيدا) :

(لا جناح عليهن) أى لا إثم عليهن •

(فى آبائهن) فى أن لا يحتجبن عن هؤلاء •

(واتقين الله) فيما أمرتن به من الاحتجاب ، وأنزل فيه الوحى من الاستتار .

(إن الله كان على كل شىء) من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه .

(شهيدا) لا تتفاوت فى علمه الأحــوال .

٥٦ — (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) :

الصلاة من الله رحمته ورضوانه .

ومن الملائكة الدعاء والاستغفار .

ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره .

٥٧ — (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) :

(يؤذون الله ورسوله) يفعلون ما يكرهانه ولا يرضيانه .

٥٨ — (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) :

(بغير ما اكتسبوا) بغير جناية واستحقاق للأذى .

(بهتانا) وزر كذبهم .

(وإثما مبينا) وأتوا ذنبا ظاهر القبح .

٥٩ — (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونســاء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) :

(يدنين) يرخين .

(من جلابيبهن) الجلباب : ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها .

(ذلك أدنى أن يعرفن) أى أولى وأجدر بأن يعرفن .

(فلا يؤذين) فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن •

(غفورا رحيما) لما سلف •

٦٠ — (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا) :

(فى قلوبهم مرض) ضعف ايمان •

(والمرجفون) الذين يشيعون أخبار السوء عن سرايا رسول الله ﷺ •

(لنغرينك بهم) لنأمرنك بأن تفعل بهم الأفاعيل التى تسوءهم ، وسمى هذا إغراء ، وهو التحريش ، على سبيل المجاز •

(ثم لا يجاورونك) ثم بأن تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة وإلى أن لا يساكنوك فيها •

(إلا قليلا) الا زمنا قليلا ريثما يرتحلون •

٦١ — (ملعونين أينَ مَا ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) :

(ملعونين) نصب على الشتم ، والحال ، أى لا يجاورونك الا ملعونين •

(أينما ثقفوا) أينما وجدوا •

٦٢ — (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) :

(سنة الله) فى موضع مصدر مؤكد ، أى سن الله فى الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا حيثما ثقفوا •

(فى الذين خلوا من قبل) أى كما قتل أهل بدر وأسروا •

٦٣ — (يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) :

(قريبا) أى شيئا قريبا •

٦٤ — (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) :

(سعيرا) نارا مسعورة شديدة الاتقاد ٠

٦٥ — (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) :

(وليا) من يتولونه ٠

(ولا نصيرا) من ينصرهم من دون الله ٠

٦٦ — (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) :

(تقلب وجوههم) تبدل من حال الى حال ٠

٦٧ — (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) :

(أضلونا السبيلا) حادوا بنا عن طريق الهدى ٠

٦٨ — (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) :

(ضعفين) ضعفا لضلالهم وضعفاً لإضلالهم ٠

٦٩ — (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) :

(آذوا موسى) فى اتهامهم إياه بقتل هارون وكان خرج معه الى الجبل فمات هناك ٠

(وجيها) ذا جاه ومنزلة عنده ٠

٧٠ — (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) :

(سديدا) قاصدا الى الحق والسداد ٠

٧١ — (يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) :

(ومن يطع الله ورسوله) فيما أمر به ونهى عنه ٠

٧٢ — (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) :

(الأمانة) الطاعة ، لأنها لازمة الوجود ، كما أن الأمانة لازمة الأداء ، وعرضها على الجمادات وإباؤها واشفاقها مجاز .

(فأبين أن يحملنها) أى فأبين إلا أن يؤدينها ، يعنى الانقياد لأمر الله عز وجل .

(وحملها الإنسان) أى وأبى الانسان الا أن يكون محتملا لها لا يؤديها .

يقال : فلان حامل للأمانة ومحتمل لها ، أى انه لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها ، لأن الأمانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ، فإذا أداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها .

(ظلوما جهولا) حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها .

٧٣ — (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) :

(ليعذب) لام التعليل على طريق المجاز ، لأن التعذيب نتيجة حمل الأمانة .

الفهرست

رقم الايداع ٤٤٠٨ لسنة ١٩٨٤

مطابع سجل العرب